



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



ظروف إقامة سيد الشهداء في مكة المكرمة

(مكتب أهل
الكوفة ورسولهم)

الجزء الثاني

السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
17	ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة المجلد 8
17	اشارة
17	اشارة
21	كتب أهل الكوفة
23	الاجتماع في دار سليمان بن صُرد
23	المتون:
23	الدينوري:
23	الطبري:
24	ابن أعثم، الخوارزمي:
25	الشيخ المفيد (رحمة الله):
26	مسكويه:
26	الطبرسي:
26	ابن شهر آشوب:
27	ابن الجوزي:
27	ابن الأثير، النويري:
27	ابن نما:
28	سبط ابن الجوزي:
28	ابن طاووس:
29	ابن الصباغ، الشبلنجي:
29	المقتل المشهور:
30	تتمة:
32	النكته الأولى: الحاضرون!

34	النكته الثانية: اجتماعُ يتيم!
36	النكته الثالثة: كيف نعرف الشيعة الحاضرين؟
37	النكته الرابعة: التركيز علي عنوان الشيعة!
39	النكته الخامسة: وقت الاجتماع وظرفه
39	اشارة
39	التاريخ الأول: ذو الحجّة!
40	التاريخ الثاني: العاشر من شهر رمضان
42	النكته السادسة: دواعي الاجتماع
43	النكته السابعة: كلام ابن صُرد
46	النكته الثامنة: جواب القوم ونتيجة الاجتماع
51	كُتب الكوفيتين للإمام الحسين (عليه السلام).
51	المتون
51	ابن سعد ومن تلاه:
51	ابن قُتيبة:
52	البلاذري:
54	الدينوري:
55	اليعقوبي:
56	الطبري، ابن الجوزي:
56	الطبري وجماعة:
56	الطبري:
58	الطبري، ابن كثير:
59	ابن أعمش:
61	المسعودي:
61	المسعودي:
61	ابن حبان:

- 62 أبو الفرج:
- 63 الشيخ المفيد (رحمة الله)، الفتال:
- 65 مسكويه:
- 66 أبو طالب الزيدي:
- 66 الطبرسي:
- 66 الخوارزمي:
- 68 ابن شهر آشوب:
- 70 ابن الجوزي:
- 72 ابن الأثير، النويري:
- 73 ابن الأثير، الديار بكري:
- 73 ابن الأثير:
- 73 ابن نما:
- 75 البرقي:
- 75 ابن طلحة، الأربلي:
- 76 سبط ابن الجوزي:
- 77 ابن طاووس:
- 79 اليافعي:
- 79 ابن الطقطقي:
- 80 الذهبي:
- 80 ابن كثير:
- 81 ابن خلدون:
- 82 ابن عنبه:
- 82 ابن حجر:
- 82 ابن الصباغ، الشبلنجي:
- 83 السيوطي:

84 ابن حجر:
84 تاج الدين العاملي:
84 الطُّريحي:
85 المقتل المشهور لأبي مخنف:
86 الخافي الشافعي:
87 التنويه الأول: البادئ بالكتابة
88 التنويه الثاني: الإمام (عليه السلام) لم يطلب الحكم!
89 التنويه الثالث: علمُ الإمام (عليه السلام) بحال الناس ..
91 التنويه الرابع: مطالب القوم!
92 التنويه الخامس: نظرة سريعة إلى المكاتين ..
94 التنويه السادس: هل كان وراء المراسلة تخطيط؟! ..
94 إشارة
94 الشاهد الأول: تخطيط معاوية لقتل الإمام (عليه السلام) علي يد أهل الكوفة ..
99 الشاهد الثاني: إخبار يزيد بذلك ..
100 الشاهد الثالث: سعي والي المدينة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها ..
102 الشاهد الرابع: سعي والي مكة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها ..
103 الشاهد الخامس: حفظ الإمام (عليه السلام) للحُرُمات ..
108 الشاهد السادس: علم الإمام (عليه السلام) بنبأت القوم ..
110 الشاهد السابع: قول النبي (صلي الله عليه وآله) وسيد الشهداء (عليه السلام) ..
112 الشاهد الثامن: أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) ..
115 الشاهد التاسع: قول ابن عباس ..
117 الشاهد العاشر: المكاتبون!
118 الشاهد الحادي عشر: لو كانوا صادقين لو طوّوا قبل دخول الإمام (عليه السلام) ..
119 الشاهد الثاني عشر: ما يكلف الأعداء ..
126 الشاهد الثالث عشر: وجود ابن الزبير ..

- 127 الشاهد الرابع عشر: اتّهام الشيعة بالقتل
- 128 النتيجة:
- 131 التنويه السابع: ترتيب المؤرّخ خروج الإمام (عليه السلام) علي وصول الكتب
- 131 إشارة
- 131 المتون
- 131 ابن سعدٍ ومَن تلاه:
- 132 المسعودي:
- 132 ابن الأثير، الدياربركي:
- 132 البرقي:
- 133 سبط ابن الجوزي:
- 133 ابن طاووس:
- 134 اليافعي:
- 134 السيوطي:
- 134 ابن حجر:
- 135 الملاحظة الأولى: مفاد النصوص
- 139 الملاحظة الثانية: المفاد حصيلة الصياغة
- 140 الملاحظة الثالثة: تأكيد المفاد بتصريحات المعارضين
- 140 الملاحظة الرابعة: تعارض المفاد مع بيانات سيد الشهداء (عليه السلام)
- 141 الملاحظة الخامسة: تعارض المفاد مع موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه مسلم (عليه السلام)
- 141 الملاحظة السادسة: تركيز المؤرّخ والسلطان الغاشم علي تخطئة الإمام (عليه السلام)
- 142 الملاحظة السابعة: الفرق الكبير بين نظرة المؤرّخ والسلطان ومقاصد الإمام (عليه السلام)
- 143 الملاحظة الثامنة: عمل الإمام (عليه السلام) بالتكليف الربّاني
- 144 الملاحظة التاسعة: قول الشريف المرتضي (رحمة الله عليه)
- 144 إشارة
- 147 التلميح الأوّل: مخاطبة العقل السّيّ

- 148 التلميح الثاني: بناء كلام المرتضي علي رأي العامة .
- 148 التلميح الثالث: بناء كلام المرتضي علي أن الإمام (عليه السلام) يعمل بالظنّ
- 149 التلميح الرابع: بناء كلام المرتضي علي عدم علم الإمام (عليه السلام) بمصيره ومآل أمره .
- 150 التلميح الخامس: بناء كلام المرتضي علي مطالبة الإمام (عليه السلام) بحقّه!
- 152 التلميح السادس: عمل الإمام بالاجتهاد!
- 152 التلميح السابع: تخطفة الإمام (عليه السلام) وتصويب المعترضين لصحة ظنونهم
- 154 التلميح الثامن: العلة التي ذكرها سيد الشهداء (عليه السلام) لخروجه من مكة .
- 156 التلميح التاسع: الاستمرار برجاء أن يفيء إليه قوم .
- 159 التنويه الثامن: تتابع الرسل!
- 159 اشارة .
- 159 الطائفة الأولى: لم تذكر شيئاً .
- 160 الطائفة الثانية: إشارة مجمّلة .
- 160 الطائفة الثالثة: تواتر الكتب والرسل .
- 161 الطائفة الرابعة: تتالي الرسل في الانطلاق .
- 162 الطائفة الخامسة: تتالي الرسل في الوصول .
- 162 الطائفة السادسة: تحديد الكتاب الأخير .
- 162 اشارة .
- 163 الإفادة الأولى: محدودية الدفعات .
- 164 الإفادة الثانية: آخر الكتب .
- 165 الإفادة الثالثة: الفاصل بين الدفعات .
- 167 الإفادة الرابعة: زمن وصول الرسل .
- 168 الإفادة الخامسة: الفاصل بين دخول الإمام (عليه السلام) مكة ووصول الكتب .
- 169 الإفادة السادسة: الفاصل بين وصول الكتب وخروج الإمام (عليه السلام) من مكة .
- 170 الإفادة السابعة: انقطاع الرسل خلال حركة المولي الغريب (عليه السلام) ! .
- 171 التنويه التاسع: عدد الكتب الواردة .

- 171 اشارة
- 172 العدد الأول: لم تذكر عدداً
- 174 العدد الثاني: ذكر الدفعات
- 174 العدد الثالث: كتاب واحد
- 175 العدد الرابع: نيف وخمسون صحيفة
- 175 العدد الخامس: مئة كتاب
- 176 العدد السادس: مئة وخمسون كتاباً
- 177 العدد السابع: ما ملأ أرحم الراحمين
- 178 العدد الثامن: اثنا عشر ألف كتاب
- 179 الحصيلة:
- 179 اشارة
- 180 العائق الأول: انفراد الشيخ ابن نما
- 180 العائق الثاني: ذكر الآخرين للأعداد
- 181 العائق الثالث: ضخامة العدد بلحاظ الصحائف
- 182 العائق الرابع: تفرق المكاتبين!
- 183 العائق الخامس: عدد الحاملين للكتب!
- 185 الخلاصة:
- 186 التنويه العاشر: اجتماع الرسل عند الإمام الحسين (عليه السلام) بمكة
- 189 من هم المكاتبون؟
- 189 اشارة
- 189 القسم الأول: العناوين العامة
- 189 اشارة
- 189 اللحاظ الأول: الانتماء الجغرافي
- 192 اللحاظ الثاني: الانتماء الديني والمذهبي
- 194 اللحاظ الثالث: الوجهاء والأشراف!

- 194 اللحاظ الرابع: الانتماء القبليّ .
- 195 اللحاظ الخامس: خلاصة اللحاظات .
- 196 القسم الثاني: الأسماء .
- 196 إشارة .
- 196 الاسم الأول: سليمان بن صُرد الخزاعيّ .
- 208 الاسم الثاني: المسيّب بن نجبة الفزاريّ .
- 212 الاسم الثالث: رفاعة بن شدّاد البجليّ .
- 214 الاسم الرابع: حبيب بن مطهّر، وبعضهم يقول: مطهّر .
- 215 الاسم الخامس: عبد الله بن وال .
- 217 الاسم السادس: شبت بن ربيعيّ اليربوعيّ .
- 222 الاسم السابع: محمّد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميميّ [كذا] .
- 224 الاسم الثامن: حجّار بن أبحر العجليّ .
- 226 الاسم التاسع: يزيد بن زُويم الشيبانيّ .
- 230 الاسم العاشر: يزيد بن الحارث بن يزيد بن زُويم .
- 231 الاسم الحادي عشر: عزرة بن قيس الأحمسيّ .
- 236 الاسم الثاني عشر: عمرو بن الحجّاج الزبيديّ .
- 246 القسم الثالث: وفد .
- 246 إشارة .
- 246 التلويع الأول: نصّ الخبر .
- 247 التلويع الثاني: الوفد! .
- 248 التلويع الثالث: الوفد ورئيس الوفد .
- 249 التلويع الرابع: أبو عبد الله الجدليّ .
- 249 إشارة .
- 249 المعلومة الأولى: اسمه ونسبته .
- 251 المعلومة الثانية: تشيُّعه! .

- 253 المعلومة الثالثة: كان صديقاً لعائشة ومؤثراً عليها
- 255 المعلومة الرابعة: دخوله علي أم سلمة (رضي الله عنها)
- 256 المعلومة الخامسة: يُقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولا ينصره أحد ..
- 263 المعلومة السادسة: حضوره وصية الإمام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام) ودفنه!
- 264 المعلومة السابعة: مواقفه بعد يوم الحسين (عليه السلام)
- 268 المعلومة الثامنة: رسول ابن الحنفية الي عبد الملك
- 269 التلويح الخامس: مهمة الوفد ..
- 270 القسم الرابع: خبر شاذّ
- 270 اشارة ..
- 270 التلمة الأولى: انفراد ابن حبان ..
- 270 التلمة الثانية: صياغة الخبر!
- 271 التلمة الثالثة: رأي شيعته ..
- 272 التلمة الرابعة: استشار الإمام (عليه السلام) شيعته!
- 272 التلمة الخامسة: الإشارة الي البادئ ..
- 275 الرسل ..
- 275 اشارة ..
- 275 العنوان الأول: العام ..
- 276 العنوان الثاني: الأسماء ..
- 276 اشارة ..
- 277 الاسم الأول: عبد الله بن سبيع الهمداني ..
- 277 الاسم الثاني: عبيد الله بن مسلم الهمداني ..
- 278 الاسم الثالث: عبد الله بن مسمع البكري ..
- 278 الاسم الرابع: عبد الله بن مسمع الهمداني ..
- 279 الاسم الخامس: عبد الله بن وال التيمي ..
- 285 الاسم السادس: قيس بن مسهر الصيداوي ..

286 الاسم السابع: عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبيّ
287 الاسم السادس: عمارة بن عبد السلوليّ
289 الاسم السابع: هانئ بن هانئ الشُّبيعيّ
293 الاسم الثامن: سعيد بن عبد الله الحنفيّ
294 الاسم التاسع: عبد الله بن وداك السلميّ
294 الاسم العاشر: عمر بن نافذ التميميّ
294 العنوان الثالث: تلميحات
294 إشارة
294 التلميح الأوّل: الضجيج والخلط
295 التلميح الثاني: مَنْ ثبت وَمَنْ لم يثبت!
296 التلميح الثالث: خروج أكثر من رسولٍ في كلّ دفعة
296 التلميح الرابع: صبغة الشَّيع!
297 التلميح الخامس: حملة الكتاب الأوّل والأخير
297 التلميح السادس: الرسل الذين رجعوا بكتابٍ من الإمام (عليه السلام)
298 التلميح السابع: ظروف حمل الرسائل
301 نصّ الكتاب
301 إشارة
301 القسم الأوّل: تقرير المؤرّخ
303 القسم الثاني: نقل الخبر
303 إشارة
303 الكتاب الأوّل: سليمان
303 إشارة
304 المتن الأوّل: ابن قُتيبة والبلاذريّ والطبريّ وَمَنْ تلاهم
305 المتن الثاني: ابن أعثم والخوارزميّ
307 المتن الثالث: ابن الجوزيّ وسبط ابن الجوزيّ والبرقيّ

- 309 المتن الرابع: أبو مخنف (المتداول)
- 310 المتن الخامس: مسكويه
- 311 تذكير: رواية ابن كثير
- 312 الكتاب الثاني: قيس
- 314 الكتاب الثالث: فحيهلاً
- 315 الكتاب الرابع: شبت
- 320 الكتاب الخامس: مئة ألف
- 322 الكتاب السادس: مضامين بعض الكتب
- 324 الكتاب السابع: وفد
- 325 الكتاب الثامن: أنت آثم!!!
- 327 الكتاب التاسع: كتاب جامع
- 328 الكتاب العاشر: الشيخ الطريحي
- 329 يبقي كتاب!
- 330 جمع المطالب الواردة في الكتب
- 330 اشارة
- 334 الوقفة الأولى: فزق المكاتيين
- 337 الوقفة الثانية: التحث باسم الجميع!
- 339 الوقفة الثالثة: دوافع المكاتيين لدعوة الإمام (عليه السلام)
- 341 الوقفة الرابعة: دعوة الإمام (عليه السلام) ليجمعهم علي الحق والهدى!
- 343 الوقفة الخامسة: إخبار الإمام (عليه السلام) أن ليس عليهم إمام!
- 344 الوقفة السادسة: موقفهم من النعمان!
- 346 الوقفة السابعة: طرد الوالي!
- 350 الوقفة الثامنة: موقف أنصار الحسين (عليه السلام)
- 352 الوقفة التاسعة: متفردات ابن أعثم
- 354 الوقفة العاشرة: استعجال الإمام (عليه السلام)!

355 الوقفة الحادية عشرة: علم المكاتبين بشهادة الإمام (عليه السلام)

360 الوقفة الثانية عشرة: ضعف السلطان!

362 إجتماع الرسل ورد الإمام (عليه السلام).

365 محتويات الكتاب

385 تعريف مركز

ظروف إقامة سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة المجلد 8

إشارة

ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: 9 ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكة

خيراندیش دیجيتالي : بيادبود مرحوم حاج سيد مصطفى سيد حنايي

ص: 1

إشارة

ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام)

في مكّة المكرّمة

القسم الثامن (كتب أهل الكوفة ورُسلهم)

تأليف:

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

ص: 3

سجّل لنا التاريخ حدثاً اعتبروه من الأحداث المهمّة خلال فترة إقامة سيّد الشهداء وإمام السعداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة، حيث بعث بعض أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) جُملةً من الكتب والرسائل يدعونه إلى القدوم عليهم.

كما سجّل اجتماعاً لبعض الشخصيّات في بيت سليمان بن صُرد الخزاعيّ، أنتج كتاباً هو الأشهر والأهمّ، بعثوا به إلى الإمام الحسين (عليه السلام).

نحاول في هذه الدراسة استكشاف هذا الاجتماع اليتيم، والكتب التي وصلت إلى الإمام (عليه السلام)، وهي لا تزيد علي المئة والستّة والخمسون كتاباً علي أقصي التقدير!

مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكاتبهم، وإنّما كانوا هم الذين بادروا بالكتابة!

المتون:

الدينوري:

قالوا: ولما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكة، اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد، واتفقوا علي أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم؛ ليسلموا الأمر إليه ويطردوا النعمان بن بشير (1).

الطبري:

قال أبو مخنف: فحدثني الحجاج بن عليّ، عن محمد بن بشير الهمدانيّ قال:

اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاك معاوية

ص: 7

فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبض علي القوم ببيعته، وقد خرج إلي مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تعرّوا الرجل من نفسه. قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه. قال: فاكتبوا إليه (1).

ابن أعثم، الخوارزمي:

قال: وبلغ ذلك أهل الكوفة أن الحسين بن عليّ قد صار مكة.

قال: واجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وصلى علي النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي أهل بيته، ثم ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فترحم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثم قال: يا معشر الشيعة! إنكم قد علمتم بأن معاوية قد صار إلي ربه وقدم علي عمله، وسيجزيه الله (تبارك وتعالى) بما قدم من خير أو شر، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد - زاده الله خزيًا -، وهذا الحسين بن عليّ قد خالفه، وصار إلي مكة خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلي

ص: 8

نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تعرّوا الرجل من نفسه.

فقال القوم: بل نصره ونقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه، حتّى ينال حاجته.

فأخذ عليهم سليمان بن صُرد بذلك ميثاقاً وعهداً أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون.

ثمّ قال: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم. قالوا: أفلا تكفيينا أنت الكتاب إليه؟ قال: لا، بل يكتب جماعتكم (1).

الشيخ المفيد (رحمة الله) :

وبلغ أهل الكوفة هلاكُ معاوية (عليه الهاوية)، فأرجفوا يزيد، وعرفوا خبر الحسين (عليه السلام) وامتناعه من بيعته، وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلي مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صُرد الخزاعي ... (2).

ص: 9

-
- 1- الفتوح لابن أعمش: 5 / 38 و45، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 190، 193 بأدني تفاوت.
 - 2- الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 332، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، مناهل الضرب للأعرجي: 387، نفس المهموم للقمي: 79، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.

ثم ذكر لفظ الطبري.

مسكويه:

وبلغ أهل العراق امتناع الحسين من البيعة ليزيد وأنه لحق بمكة، فأرجفوا بيزيد.

ثم إن أهل الكوفة من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) اجتمعوا (1).

الطبرسي:

بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، وعرفوا خبر الحسين، فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، وقالوا: إن معاوية قد هلك، وإن الحسين خرج إلي مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوه فكتبوا إليه (2).

ابن شهر آشوب:

ثم إن أهل الكوفة اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي (3).

ص: 10

1- تجارب الأمم لمسكويه: 40 / 2.

2- إعلام الوري للطبرسي: 223.

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 144 / 10 _ بتحقيق: السيد علي أشرف.

إبن الجوزي:

وقام سليمان بن صرد بالكوفة فقال: إن كنتم تعلمون أنكم تنصرون حسيناً فاكتبوا إليه، وإن خفتم الفشل فلا تغروه. قالوا: بل نقاتل عدوه (1).

إبن الأثير، النويري:

ولمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة، أرففوا بيزيد، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا مسير الحسين إلى مكة (2).

إبن زهنا:

وروي: أنه لمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية وأنّ الحسين (عليه السلام) بمكة، اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي، فقال لهم: إن معاوية هلك، وإنّ الحسين قد تعيّن علي القوم ببيعته، وخرج إلي مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل بنفسه.

ص: 11

1- المنتظم لابن الجوزي: 327 / 5.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 266 / 3، نهاية الأرب للنويري: 385 / 20.

قالوا: بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه ((1)).

سبط ابن الجوزي:

قال ابن إسحاق: فلما بلغ الشيعة بالكوفة أنّ الحسين بمكة وأنه قد امتنع من بيعة يزيد، اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد، فقال لهم: يا قوم، قد امتنع الحسين من بيعة يزيد، وأنتم شيعة أبيه، فإن كنتم تنصروه وتجاهدوا عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتكم الوهن والفشل فلا تغرّوا الرجل بنفسه. فقالوا: لا والله، بل نصره ونبذل نفوسنا دونه ((2)).

ابن طاووس:

قال: وسمع أهل الكوفة بوصول الحسين (عليه السلام) إلى مكة وامتناعه من البيعة ليزيد، فأجمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا قام سليمان بن صرد فيهم خطيباً، وقال في آخر خطبته: يا معشر الشيعة، إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك وصار إلي ربه وقدم علي عمله، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد، وهذا الحسين بن علي (عليهما السلام) قد خالفه، وصار إلي مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلي

ص: 12

1- مشير الأحران لابن نما: 10.

2- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139.

نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوه فاكثبوا إليه، وإن خفتهم الوهن والفشل فلا تعرّوا الرُّجُل من نفسه (1).

إبن الصبّاغ، الشبلنجي:

ولمّا بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناعُ الحسين وابنِ عمر وابنِ الزُّبير من البيعة، وأنّ الحسين سار إلي مَكّة، اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صُرد بالكوفة، وتذاكروا أمر الحسين ومسيره إلي مَكّة، قالوا: نكتب إليه يأتينا الكوفة (2).

المقتل المشهور:

فلمّا بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية (لعنه الله)، امتنعوا من البيعة ليزيد (لعنه الله)، وقالوا: لقد امتنع الحسين (عليه السلام) من البيعة ليزيد (لعنه الله)، وقد لحق بمكّة، ولسنا نبايع يزيد (لعنه الله).

قال أبو مخنف: وكان عامل الكوفة يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري، فاجتمع من الشيعة جماعةً إلي منزل سليمان بن صُرد الخزاعي وقالوا: نكتب إلي الحسين (عليه السلام). فقال لهم: يا معشر الناس،

ص: 13

1- اللهوف في قتلي الطفوف للسيد ابن طاووس: 32، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 588، لواعج الأشجان للأمين: 33.

2- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

إنّ معاوية قد هلك، وقد امتنع الحسين (عليه السلام) من البيعة، ونحن شيعته وأنصاره، فإنّ كنتم تعلمون أنّكم تنصرونه وتجاهدون بين يديه فافعلوا، وإنّ خفتهم الوهن والتخاذل فلا تغرّوا الرجل. فقالوا: بل نقاتل عدوّه. فقال: اكتبوا علي اسم الله (تعالى) (1).

تَمَّة:

في مفاخرةٍ طويلةٍ جداً بين أبي بكر وابن عيّاش في محضر الملك أبي العباس:

... وعبد الرحمان بن محمّد بن الأشعث الكندي ...

فقال أبو بكر: هذا الذي سلب الحسين بن عليّ قطيفة، فسّمّاه أهل الكوفة: عبد الرحمان قطيفة، فقد كان ينبغي أن لا تذكره. فضحك أبو العباس من قول أبي بكر.

فقال ابن عيّاش: والذي سار تحت لوائه أهل الكوفة والبصرة وجماعة أهل العراق وبالكوفة من أحياء العرب بأسرهم، ما ليس بالبصرة منهم إلا أهل بيت واحد، وهم الذين يقول فيهم عليّ بن أبي طالب:

«لو

كنتُ بواباً علي باب جنةٍ

لقلتُ لهمدان: ادخلي

بسلامٍ»

ص: 14

فقال أبو بكر: فهل فيمن سميت أحدٌ إلا قاتلَ الحسينَ بن عليٍّ وأهل بيته، أو خذلهم أو سلبهم وأوطأ الخيل صدورهم؟

فقال ابن عيَّاش: تركت الفخر وأقبلت علي التعبير، أنتم قتلتم أباه عليَّ بن أبي طالب، فأما أهل الكوفة فكان منهم مع الحسين يوم قُتِل أربعون رجلاً، وإثما كان معه سبعون رجلاً، فماتوا كلُّهم دونه، وقتل كلُّ واحدٍ منهم عدوةً قبل أن يُقتل.

فقال أبو بكر: إنَّ أهل الكوفة قطعوا الرحم ووصلوا المثانة، كتبوا إلي الحسين بن عليٍّ أنا معك مئة ألف، وغرَّوه، حتَّى إذا جاء خرجوا إليه فقتلوه وأهل بيته صغيرهم وكبيرهم، ثم ذهبوا يطلبون دمه، فهل سمع السامعون بمثل هذا؟

فقال ابن عيَّاش: ومن أهل الكوفة أبو عبد الله الجدلي، الذي صار ناصرًا لبني هاشم حين حصرهم ابن الزبير، وكتب ابنُ الحنفية يستنصرهم، فسار في عدَّة ممَّن كان مع ابن الزبير، حتَّى صير الله بني هاشم حيث أحبَّوا، فهل كان فيهم بصريٌّ؟ (1)

يمكن استعراض ما في هذه المتون من خلال التنويه إلي عدَّة نكات:

ص: 15

1- البلدان لابن الفقيه الهَمَداني (ت 340 هـ-): 210.

النكته الأولى: الحاضرون!

ورد في المتون أنّ شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) اجتمعوا في بيت سليمان بن صُرد.

وحيثما نرجع إلى نصوص الاجتماع ونصوص الكتاب المرسل الذي خرج به المجتمعون، لا نجد اسماً لا معاً من أسماء شيعة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمعنى المصطلح للتشيع، أي: اعتقاد إمامة الإمام وفق بيعة الغدير.

أجل، ورد اسم حبيب بن مظاهر عند البلاذري (1) في مقدّمة الكتاب، ثمّ جاء عند بعض مَنْ تأخّر عنه وليس جميعهم، ولم يرد اسمه في الحاضرين في الاجتماع صراحة، وذكره في الكتاب لا يفيد بالضرورة حضوره، فربّما أدرجوا اسمه في الكتاب وأعلموه بذلك فرضي به.

فأين كان الأبطال من الشيعة والأبرار من أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام)، الذين خرجوا من الكوفة والتحقوا به ولازموه حتّى الشهادة، من أمثال عابس بن أبي شبيب وأبي ثمامة الصائديّ ومسلم بن عوسجة، وغيرهم الكثير الذين رأيناهم يقفون شامخين بين يديّ سفير الحسين مسلم بن عقيل (عليهما السلام)، ورأيناهم بين يديّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في طفّ كربلاء؟

لقد كانت جماجم الشيعة ورؤوسهم ورجالهم يقطنون الكوفة يومذاك،

ص: 16

1- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369.

وفيهٖم من الصحابة والتابعين وصناديد المقاتلين، وإذا أردنا حصر أسمائهم في مسردٍ لَطال بنا الأمر، والحال أنَّ المتون التاريخية لا تشير إلى أحدٍ منهم، لا في أحداث الاجتماع ولا في متن الكتاب!

واكتفت النصوص بالتصريح بجملةٍ من الأسماء التي سنأتي عليها بعد قليل.

فمن هم هؤلاء الشيعة المجتمعون في دار سليمان بن صُرد، بحيث يعبر عنهم المؤرخ بقوله: فلما تكاملوا في منزله (1)؟ وهو تعبيرٌ يفيد أنَّهم عددٌ محصورٌ معروفٌ كانوا ينتظرون لِم شمله واجتماع أفرادهِ، فلما تكاملوا بدؤوا بالحديث..

كم كان عددهم؟

ما هي انتماءاتهم القبليَّة؟

كيف اجتمعوا؟

مَن الذي دعاهم للاجتماع؟

ما المقصود بالشيعة الذين اجتمعوا؟ هل هم الشيعة بالمعني العقائديّ، أو الشيعة بالمعني اللغويّ، أي: مَن كان هواهم في أهل البيت

ص: 17

1- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 5 / 38 و45، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 190، 193، اللهوف للسيد ابن طاووس: 32، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 588، لواعج الأشجان للأمين: 33.

وإن كانوا من أتباع السقيفة ورموزها، مقابل من كان هواهم في بني أمية؟

هل حضروا في الاجتماع ككياناتٍ عشائريّةٍ ووجوداتٍ قبليّةٍ، أو أنّهم حضروا كأفرادٍ متفرّقين كلّ يمثّل نفسه؟ كما فعلوا حين كتبوا كتباً متفرّقةً متناثرةً تطايرت نحو الإمام (عليه السلام).

النكته الثانية: اجتماع يتيم!

كان الشيعة في الكوفة قليلين، ورغم قلّتهم يعدّون أكثر عدداً بالنسبة إلى الأمصار الأخرى، وكانت بعض القبائل القاطنة في الكوفة تُحسب _ علي العموم _ فيمن هواهم في أهل البيت (عليهم السلام)، من قبيل قبيلة همدان الكبيرة الواسعة.

وكانت الأحداث تغلي وتتسارع.. وقد بلغ خبر تقبّض الإمام (عليه السلام) عن البيعة الكوفة، فسارع هؤلاء القوم إلى عقد هذا الاجتماع الطارئ، وكتبوا كتاباً، ثمّ خمدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، وخفتت نيران المراجل، وكأنّ لم يكن شيئاً بعد ذلك الاجتماع!

فهو _ علي ما يبدو من النصوص التاريخيّة _ اجتماعٌ يتيمٌ ليس له ثابٍ.. اجتمعوا مرّةً واحدةً وكتبوا، ثمّ تفرّقوا، ولم يجتمعوا بعدها ليتابعوا الأمور، رغم طول الفترة بين كتابتهم وبلوغ الرسل مكّة وعودتهم مع سفير الحسين المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، وطول الفترة بين دخول ابن زياد الكوفة وانقلاب الذين بايعوا ثمّ نكصوا.

فالاتتماع فوراً سرعان ما سكنت، وققاعةً لم تنتفخ حتى انفجرت، وهي حالة طارئة، وليست ظاهرةً يمكن الحساب عليها وتسجيلها كجرايك يعبر عما سيتلوه من الأحداث!

أجل، انفراد مسكويه بتصوير كتابة الكتب والرسائل بصيغة خاصة تفيد تكرار الاجتماع، حيث قال:

فكاتبوا الحسين بن عليّ ...

ثم ذكر نص الكتاب، ثم قال:

ثم اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وأشباههم، وكتبوا إليه ...

ثم ذكر نص الكتاب المختصر، ثم قال:

ثم اجتمعوا ثالثةً، فكتبوا إليه ...

ثم ذكر كتاب شيب بن ربيعي وجماعته (1).

فهو لا يفيد تكرار الاجتماع من نفس القوم الذين كتبوا للوهلة الأولى، وأن كل جماعة كتبت تابعت الاجتماع باجتماعات أخرى متلاحقة، وإنما يفيد أن ثمة ثلاث جماعات اجتمعت، كل جماعة علي حدة، وكتبت كتاباً.. كتبت الجماعة الأولى، ثم اجتمع سليمان وجماعته فكتبوا، ثم اجتمع شيب بن ربيعي وجماعته فكتبوا..

ص: 19

1- تجارب الأمم لمسكويه: 41 / 2.

وهو تصويرٌ انفراديٌّ به مسكويه، ولم نجد له ذِكراً عند الآخرين _ حسب فحصنا _، فربّما فهم هو أنّ كلّ كتابٍ من الكتب كان نتيجةً أفرزها اجتماع.

النكته الثالثة: كيف نعرف الشيعة الحاضرين؟

يؤكد النصّ التاريخيّ علي أنّ المجتمعين هم الشيعة، بل صرّح بعضهم أنّهم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وحين يدخل المؤرّخ في شرح التفاصيل، لا يذكر لنا سوي بعض الأسماء المخدوشة، عدا المولي حبيب بن مظاهر!

ونحن لا يسعنا متابعة صحّة ما يرويه المؤرّخ وسقمه ومدى صدقه وكذبه؛ إذ أنّه أعرّض عن ذكر الأسماء وتعدادها، ولم يذكر لنا التفاصيل المتعلقة بالحاضرين، فمن أين يمكننا التعرّف إلي الحاضرين، لتتوثّق إن كانوا من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) حقّاً، أو أنّهم من الزبد الطافح الذي ركب الأمواج تلك الأيام من أتباع السقيفة والخوارج الذين كانوا يتحيّتون الفرص ليقاتلوا الأمويين أو العلويين علي حدّ سواء، فكانت كفتهم تميل تلك الأيام بالذات إلي الإمام الحسين (عليه السلام) ليقاتلوا تحت رايته الأمويين، أو كانوا من الانتهازيين الذين يريدون انتهاز الفرصة لقطف ثمار الدنيا التي كانت تتراءى لهم بعد هلاك معاوية، فلمّا حضروا في ذلك الاجتماع سمّاهم الراوي والمؤرّخ بالشيعة؟!!

ص: 20

ربّما كان فهم المؤرّخ من الأحداث دعاه لتصنيفهم في الشيعة.. مَنْ يدري؟ إذ أنّه لم يذكر عدداً مقبولاً من الحاضرين بحيث يمكن تمييز جُلّ الحضور من خلال الرؤوس وكبار الشخصيات الذين حضروا!

النكته الرابعة: التركيز علي عنوان الشيعة!

بعد أن ترك المؤرّخ التفاصيل المتعلقة بالحضور، وغبش الصورة وتركها مموّهةً موهومةً غائمةً غامضة، اقتصر علي ذكر بعض الأسماء فقط باعتبارهم الرؤوس وكبار الشخصيات والذوات المتعيّنة من الشيعة التي أدارت الاجتماع، ونوّه المؤرّخ بأسمائهم..

وحيثما نراجع النصوص _ سواءً المجتمعين أو المكاتبين _، تطالعنا أسماءً خذلت سيّد الشهداء (عليه السلام) في محنته واختفت بعد ذلك الاجتماع، ولم تظهر إلا بعد سنواتٍ من شهادة سيّد الشهداء (عليه السلام)، كسليمان ورفاعة والمسيب..

فلماذا هذا التركيز علي تسمية الاجتماع باسم شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ التركيز علي اسم جماعةٍ من الخاذلين المحسوبين علي الشيعة دون غيرهم!!؟

كان هؤلاء المكاتبون _ حسب المتون _ الذين نصّ عليهم المؤرّخ، كسليمان ورفاعة والمسيب، في عداد الشيعة، بيد أنّهم خذلوا الإمام (عليه السلام)، وإنّ كفّروا عن ذلك بما سُمّي في التاريخ ب-- (حركة التّوابين)، غير أنّهم خذلوه

في ساعة العُسرة، فجاء المؤرّخ لیسلّط الضوء عليهم دون غيرهم من الشيعة، ويكشف عن اجتماعهم ومكاتبتهم، ثم سرّب خذلانهم تسرياً بتجاهل مواقفهم أيام الحسين (عليه السلام)، وأبرزهم بعد سنواتٍ حين قاموا بحركتهم.

هل كان قصد المؤرّخ أن يركّز في الأذهان ما روج له العدو_ ولا زال يروج_ من أن الشيعة هم الذين دعوا إمامهم، ثم خذلوه، وعدّوا عليه فقتلوه، وليس لبني أمية وعساكرها وليزيد وجنوده دورٌ سوي الاستجابة إلي حركة الشيعة وخذلانهم وغدرهم!؟

سيّما إذا لاحظنا أن المؤرّخ يحشر جميع من كاتب الإمام (عليه السلام) تحت عنوان الشيعة، بما فيهم شُبّان بن ربعي وحجّار بن أبجر وابن رويم وغيرهم من المنافقين والملعونين، كما فعل_ مثلاً_ ابن حَبّان:

ووردت علي الحسين كتبُ أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إياها (1).

هم الشيعة أنفسهم_ حسب تصوير المؤرّخ واقتصاره علي التنصيب علي أسماء بذاتها_ اجتمعوا في بيت سليمان بن صُرد، فدعوا الإمام (عليه السلام)، ثم خذلوه، ثم اجتمعوا مرّةً أُخري في بيت سليمان نفسه (2)، فقرّروا التكفير

ص: 22

1- الثقات لابن حَبّان: 2/ 306.

2- أنظر: ذوب النصار لابن نما: 73.

عن خذلانهم بحركتهم التي سُمّيت بحركة التّوّابين!

النكته الخامسة: وقت الاجتماع وظرفه

إشارة

لم يذكر لنا المؤرّخ تاريخاً محدّداً للاجتماع، بيد أنّ الواضح أنّه كان بعد هلاك معاوية في الفترة التي كان فيها الإمام أبو عبد الله (عليه السلام) في مكّة، وكان الوالي علي الكوفة النعمان بن بشير.

وربّما كان في ما رواه المؤرّخ في ذيل الكتاب الذي كتبه سيلمان وصحبه عند ذكره لوصول الرسل إلى الإمام (عليه السلام) في مكّة، ما يفيد تاريخاً تقريباً.

التاريخ الأول: ذو الحجّة!

ذكر أبو طالب الزيديّ في (الإفادة)، قال:

ووردت عليه كتب أهل الكوفة، كتابٌ بعد كتابٍ _ وهو بمكّة _ بالبيعة، في ذي الحجّة من هذه السنة (1).

وهذا يعني أنّ الكتب وصلت إلى الإمام (عليه السلام) في شهر ذي الحجّة من نفس السنة التي توجه فيها الإمام (عليه السلام) إلى العراق، أي: في الشهر الأخير من إقامته في مكّة، بل في الأيام الأخيرة، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) خرج من مكّة في

ص: 23

1- الإفادة لأبي طالب الزيديّ: 57.

الثامن من ذي الحجة، فيلزم أن تكون الكتب قد وصلت في الأسبوع الأول من الشهر، قبل خروج الإمام (عليه السلام).

ويبدو أن هذا التاريخ بعيد جداً، ولا يكاد يُصدّق بحال، إذ أن المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد خرج من مكة في النصف من شهر رمضان، وكان توجيهه إلي الكوفة ردّاً علي الكتب التي وصلت منهم.

ومعني أن الكتب وصلت في ذي الحجة أن الرسل قد خرجوا من الكوفة في النصف من ذي القعدة أو في بداية العقد الثاني منه، وهو وقت متأخر جداً حسب مجريات الأحداث في الكوفة.

وكان المولي الغريب مسلم (عليه السلام) قد دخل الكوفة وباشر عمله، وكان الناس قد توجهوا _ حسب الفرض _ للتعامل مع رسول الإمام (عليه السلام)، وتركوا المراسلة كما يفيد التاريخ.

فيبعد حينئذٍ حتى افتراض أن تكون الكتب والرسائل مستمرةً إلي ذي الحجة من تلك السنة!

التاريخ الثاني: العاشر من شهر رمضان

إن أول الرسل قد وصلت إلي الإمام (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان.

قالوا:

وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن وال التيميّ، فقدّما بالكتاب علي الحسين لعشر ليالٍ خلون من شهر

ص: 24

وكانوا قد أمروا الرسولين بالنجاء، فخرجا مسرعين (2) حتى قدما علي سيد الشهداء (عليه السلام).

فإذا افترضنا الطريق للمجد المسرع من الكوفة إلي مكة عشرين يوماً علي أقصي التقدير، إذ أنّهما فردان رسولان بريدان، وليس معهما ما يعوقهما من متعلقات القوافل ومعوقات السفر، فسيكون خروجهما من الكوفة في العشرين من شهر شعبان تقريباً.. وقد صرح السيد بحر العلوم أنّهم كتبوا إليه في أواخر شعبان (3).

ص: 25

-
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، وانظر: الأخبار الطوال للدينوري: 231، تاريخ الطبري: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيد علي أشرف، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و 327، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدريندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.
 - 2- أنظر: تاريخ الطبري: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدريندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.
 - 3- أنظر: مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 151.

أي: إنّ الاجتماع كان بعد أقلّ من عشرين يوماً من دخول الإمام (عليه السلام) إلى مكّة، وقبل مدّةٍ مديدةٍ من خروجه من مكّة إلى العراق، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) أقام في مكّة شعبان وشهر رمضان وشوّال وذا القعدة، وخرج في الثامن من ذي الحجّة.

النكته السادسة: دواعي الاجتماع

سيأتي _ بعد قليل _ الكلام عن دواعي كتابة الكتاب، والبحث متداخل، بيد أنّنا حاولنا الفرز باعتبار أنّ الكتاب ودواعيه كانت متأخّرةً عند دواعي الاجتماع.. فيمكن أن نستخلص دواعي الاجتماع ممّا دار فيه من حوارٍ أو خطبة، ويمكن استخلاص دواعي الكتاب من ألفاظ الكتاب نفسه ومقدّماته.

ويمكن تلخيص ما ورد في النصوص ممّا يفيد ذلك بما يلي:

- بلوغ خبر هلاك معاوية.

- إرجافهم بيزيد.

- تقبُّض الإمام (عليه السلام) عن البيعة.

- خروج الإمام (عليه السلام) إلى مكّة.

- دعوة القوم إلى نصرته الإمام (عليه السلام)، علي التفصيل الآتي.

وجمعها الشيخ المفيد وغيره في العبارة التالية:

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية (عليه الهاوية)، فأرجفوا بيزيد،

وَعَرَفُوا خَبَرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَامْتَنَاعَهُ مِنْ بَيْعَتِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ الزَّبِيرِ فِي ذَلِكَ، وَخُرُوجَهُمَا إِلَى مَكَّةَ، فَاجْتَمَعَتِ الشَّيْعَةُ بِالْكُوفَةِ فِي مَنْزِلِ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ ... (1).

- الاتِّفَاقُ عَلَيِ الْكِتَابَةِ إِلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَسْأَلُونَهُ الْقُدُومَ عَلَيْهِمْ، لِيَسَلِّمُوا الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَيَطْرُدُوا النِّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ (2).

النكته السابعة: كلام ابن صرد

يُلاحَظُ أَنَّ الْجَمْعَ كَانَ فِي مَنْزِلِ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدٍ، وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ الْوَحِيدَ وَالْخَاطِبُ الْوَحِيدَ فِي الْجَمْعِ هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ صُرْدٍ، وَجَاءَ الرَّدُّ مِنَ الْقَوْمِ عَلَيَّ كَلَامَ سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدٍ، وَلَمْ تَحْصُلْ أَيُّ مَدَاخِلَاتٍ، وَلَمْ يُوَجَّهْ الْكَلَامُ لِأَيِّ أَحَدٍ سِوَى سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدٍ، وَسَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ أَنَّ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْكِتَابَةِ هُوَ سَلِيمَانُ بْنُ صُرْدٍ، وَحِينَمَا طَلَبُوا أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُمْ أَبِي وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا هُمْ.

ص: 27

-
- 1- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 40، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 332، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، مناهل الضرب للأعرجي: 387، نفس المهموم للقمي: 79، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.
 - 2- الأخبار الطوال للدينوري: 231.

ثمّ جاء الكتاب مصدّراً باسم سليمان بن صُرد، وكان أوّل مَنْ مُحي عن صفحة التاريخ بعد الكتاب وُضبط اسمه في الخاذلين هو سليمان بن صُرد.

ثمّ جاء المؤرّخ لينقل الحدّث باسم شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)! أوّليس في ذلك حَيِّراً واسعاً لمن أراد التأمل؟!!

كيف كان، يمكن اختصار محتويات خطاب سليمان بن صُرد في النقاط التالية:

- إعلان خبر هلاك معاوية، وأنّ يزيد قعد مكانه.

- إعلان تقبُّض الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعة.

- إعلان خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة إلى مكّة. - ذكر علّة خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة، وأنّه صار إلى مكّة هارباً خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان (1).

- لذلك فهو «قد احتاج إلي نصرتكم اليوم» (2).

ص: 28

-
- 1- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 5 / 38 و45، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 190، 193، مثير الأحران لابن نما: 10، اللهوف للسيّد ابن طاووس: 32، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 588، لواعج الأشجان للأمين: 33.
 - 2- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 5 / 38 و45، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 190، 193، مثير الأحران لابن نما: 10، اللهوف للسيّد ابن طاووس: 32، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 588، لواعج الأشجان للأمين: 33.

- خاطب الحاضرين باعتبارهم شيعة الإمام الحسين وشيعة أبيه (عليهما السلام) .

- أخبرهم علي نحو الشرط إن كانوا يعلمون من أنفسهم أنهم ناصروه ومجاهدوه عدوه فليكتبوا له.

- قدّم لهم الخيار الثاني إن هم خافوا الوهن والفشل فلا يغرّوا الرُّجُل ولا يكتبوا له (1).

يبدو أنّ سليمان لم يكن واثقاً جداً من القوم الذين يخاطبهم، ولذا ذكر لهم الشرط.

وما يبدو بوضوح من كلام ابن صرد _إلي هنا_ أنّ ما بلغهم هو تقبُّض الإمام (عليه السلام) عن البيعة فقط، وأنّ حياته تعرّضت للخطر الفعليّ القطعيّ الجدّيّ، ممّا اضطرّه للخروج من المدينة ودخوله مكّة هارباً خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان..

ص: 29

1- أنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 352، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 332، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، مناهل الضرب للأعرجيّ: 387، نفّس المهموم للقميّ: 79، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226، الفتوح لابن أعثم: 5 / 38، 45، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 190 و193 بأدني تفاوت، اللهوف للسيد ابن طاووس: 32، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 588، لواعج الأشجان للأمين: 33، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزيّ: 139، مشير الأحزان لابن نما: 10، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 327، إعلام الوري للطبرسيّ: 223.

بمعني أنّ الإمام (عليه السلام) ملاحقٌ مطلوب الدم، قد عزم العدوّ وأقدم علي قتله، وهو يحتاج _ علي حدّ تعبير سليمان _ إلي نصرتهم..

ويبدو أنّ الأمر والمطلب الذي تقدّم به سليمان وما شرحه للقوم وما انتدبهم له بمكانٍ من الوضوح والجلاء بحيث لا يحتاج إلي مزيد بيانٍ وتفسيرٍ وتوضيح، ولمن تخلّي عن سوابقه الذهنية _ المقدّسة عنده _ أن يفهم كلام سليمان دون تكلفٍ ولا تحميلٍ ولا إضافاتٍ ولا رتوش!

الإمام مهدّدٌ بالقتل، يلاحقه طواغيت آل أبي سفيان، وقد دخل مكة نتيجةً لذلك، وهو الآن يدعوهم لنصرته.

لم يبلغ القومَ _ حسب تصريحاتهم _ عن الإمام (عليه السلام) شيءٌ سوى أنّه تقبّض عن البيعة ليزيد، ثمّ خرج إلي مكة خوفاً من طواغيت آل أبي سفيان أن يقتلوه.. هذا الذي بلغهم عن الإمام (عليه السلام) فحسب، ولم يبلغهم شيءٌ آخر يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) قد بيّت أمراً أو عزم عزمًا خاصاً..

نحسب أنّ القضية واضحة، أليس كذلك؟!

ومن الغريب أنّ الكتب تضمّنت أشياءً أُخري سوى قضية خروج الإمام الحسين (عليه السلام) خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان، كما سنسمع بعد قليل، فكيف أنتجت خطبة سليمان ذلك الكتاب وما حواه؟!

النكتة الثامنة: جواب القوم ونتيجة الاجتماع

إنفرد الدينوريّ بنقل نتيجة الاجتماع كتقريرٍ صاغه بنفسه من دون

حكاية للأحداث، فقال:

واتفقوا علي أن يكتبوا إلي الحسين يسألونه القدوم عليهم، ليسلّموا الأمر إليه ويطردوا النعمان بن بشير (1).

فهو لم يذكر جواب القوم وما صرّحوا به، ولم يرو ما قاله سليمان.

ويبدو ما في الصياغة من خُبثٍ واستنتاجٍ خطيرٍ لم نسمع له أيّ أثرٍ في كلام سليمان، ولا في جواب القوم الحاضرين، فمن أين استفاد الدينوريّ أنّهم يريدون أن «يسألونه القدوم عليهم؛ ليسلّموا الأمر إليه ويطردوا النعمان بن بشير»؟!

والحال أنّ سليمان حينما عرض عليهم الحال ذكر لهم خروج الإمام (عليه السلام) إلي مكّة بعد أن تقبّض عن البيعة، وأنّه في خطرٍ من عدوّه، ودعاهم لنصرته إن عرفوا في أنفسهم ذلك، فقالوا:

- نقاتل عدوّه (2).

- نقتل أنفسنا دونه (3).

ص: 31

1- الأخبار الطوال للدينوريّ: 231.

2- المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 327، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17، تاريخ الطبري: 5 / 352، الفتوح لابن أعمش: 5 / 38 و45، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 190 و193، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، مثير الأحزان لابن نما: 10.

3- تاريخ الطبري: 5 / 352، الفتوح لابن أعمش: 5 / 38 و45، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 190 و193، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، مثير الأحزان لابن نما: 10.

- نكتب إليه يأتينا الكوفة (1).

ورد في المصادر وعدهم بقتال عدوه وبذل أنفسهم دونه علي وجه الإطلاق، إلا أن الصبّاغ وتبعه الشبلنجي ذكرا أنّهم قالوا: يكتبون له يأتيهم الكوفة..

يبدو تناسق الجواب والخطاب، فحين أذرهم سليمان بالخطر المُحدّق بالإمام الحسين (عليه السلام)، أجابه أنّهم يقاتلون عدوه ويقتلون أنفسهم ويبدلونها دونه.. دونه.. أي: دفاعاً عنه وحمايةً له، وأنّهم سيفدونه بأنفسهم وأرواحهم، ليقوه ويدفعوا عنه القتل..

فأخذ سليمان عليهم العهد والميثاق أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون (2)، ثمّ قال لهم: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم. قالوا: أفلا تكفيينا أنت الكتاب إليه؟ قال: لا، بل يكتب جماعتكم (3).

ص: 32

1- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

2- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 38/5 و45، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 190/1 و193 بأدني تفاوت.

3- الفتوح لابن أعمش: 38/5 و45، وانظر: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 190/1 و193 بأدني تفاوت.

ربّما أكّد هذا التنصّل عن تجسّم الكتابة عنهم _ وفق ما ورد في (الفتوح) _ عدم وثوق سليمان بهم وثوقاً كافياً يسمح له بتحمّل المسؤولية عنهم، أو ربّما كان يري فيهم ما يري في نفسه من التذبذب وعدم الثبات وإمكان الخلود إلي الخذلان فيما بعد..

أجل، ربّما يُقال: إنّ الدينوريّ استفاد ما قرّره من مضامين الكتب التي كتبها وأرسلوها إلي الإمام (عليه السلام)، بيد أنّ في استفادته مجازفةً واستعجالاً؛ إذ أنّه يحكي خبر الاجتماع، وللكتب ومضامينها مقامٌ آخر. ويبقى أنّ ما استفاده الدينوريّ تعبيرٌ عن نوازع القوم وأمنياتهم، وهي لا علاقة لها بدوافع حركة الإمام (عليه السلام) وبواعثه، إذ أنّ الإجماع قام عند أتباع سيّد الشهداء (عليه السلام) أنّه لم يطلب الحكم، ولم يقصد بتاتاً تسلّم الأمر!

بعث أهل العراق إلي الحسين الرُّسل والكتُّب يدعونهُ إليهم، فخرج متوجَّهاً إلي العراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة (1).

قال: فأثاه كتابُ أهل الكوفة، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ، من سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة

ص: 35

-
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 212 / 14، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 143 / 7، بُغية الطلب لابن العديم: 2612 / 6، تهذيب الكمال للمزّي: 421 / 6، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 205 / 3، البداية والنهاية لابن كثير: 165 / 8.

ابن شدّاد وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة. أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوَّك الجبّار العنيد، الذي اعتدي علي هذه الأمة، فانتزَعها حقوقها، واغتصبها أمورها، وغلبها علي فيئها، وتأمر عليها علي غير رضِيّ منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، فبعداً له كما بَعَدتْ ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقدِم علينا، لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الهدى، فإنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه في جمعةٍ ولا نخرج معه إلي عيد، ولو قد بلغنا مخرجك أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام.

والسلام (1).

البلاذري:

• وبلغ الشيعة من أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين من البيعة ليزيد، فكتبوا إليه كتاباً صدروه:

من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وحبيب ابن مطهر _ وبعضهم يقول: مطهر [كذا] _ وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوَّك الجبّار العنيد، الذي انتزي علي هذه الأمة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير

ص: 36

رضيَّ منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين أغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

وليس علينا إمام، فأقدم علينا، لعلَّ الله يجمعنا بك علي الحقِّ.

واعلم أنَّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه جمعةً ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه فألحقناه بالشام، والسلام.

وكان معاوية وليَّ النعمان الكوفة بعد عبد الرحمان بن أمِّ الحكم، وكان النعمان عثمانياً مجاهراً يبغض عليَّ سيِّء القول فيه.

وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبيع الهمدانيَّ وعبد الله بن وال التيميَّ، فقدما بالكتاب علي الحسين لعشر ليالٍ خلون من شهر رمضان بمكة.

ثم سرحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مسهر بن خلود الصيداويَّ من بني أسد، وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الأرحبيَّ، وعمارة ابن عبد السلوليَّ، فحملوا معهم نحواً من خمسين صحيفة، الصحيفة من الرجل والإثنين والثلاثة والأربعة.

ثم لبثوا يومين آخرين، ثم سرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعيَّ وسعيد بن عبد الله الحنفيَّ، وكتبوا معهما:

أما بعد، فحيِّهلا، فإنَّ الناس منتظرون لك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل، ثم العجل، ثم العجل، والسلام.

قالوا: وكتب إليه أشرف الكوفة: شبث بن ربعيَّ اليربوعيَّ، ومحمد

ابن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا]، وحجار بن أبحر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعزرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي:

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علينا، فإنما تقدم علي جند لك مجند، والسلام (1).

• حدثنا سعيد بن سلمان، حدثنا عبّاد بن العوام، عن حصين:

إن أهل الكوفة كتبوا إلي الحسين:

إنّا معك، ومعنا مئة ألف سيف (2).

الدينوري:

فكتبوا إليه بذلك، ثم وجّهوا بالكتاب مع عبّيد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن وداك السلميّ، فوافوا الحسين (عليه السلام) بمكة لعشر خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه.

ثم لم يمّس الحسين يومه ذلك حتّى ورد عليه بشرّ بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان بن عبّيد الأرحبيّ، ومعهما خمسون كتاباً من أشرف أهل الكوفة ورؤسائها، كلّ كتابٍ منها منالرجلين والثلاثة والأربعة بمثل ذلك.

فلما أصبح وافاه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله

ص: 38

1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369.

2- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 422.

الخنثعمي، ومعهما أيضاً نحو من خمسين كتاباً.

فلما أمسى أيضاً ذلك اليوم ورد عليه سعيد بن عبد الله الثقفي ومعه كتاب واحد من شيبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطار، وكانوا هؤلاء الرؤساء من أهل الكوفة.

فتابعت عليه في أيام رسل أهل الكوفة من الكتب ما ملأ منه خرجين (1).

اليقوبي:

فأقام بها أياماً، وكتب أهل العراق إليه ووجهوا بالرسول علي إثر الرسل، فكان آخر كتاب ورد عليه منهم كتاب هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن علي، من شيعته المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيها، فإن الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل، ثم العجل. والسلام (2).

ص: 39

1- الأخبار الطوال للدينوري: 231.

2- تاريخ اليعقوبي: 2 / 251.

وفي هذه السنة وجّه أهل الكوفة الرُّسُلَ إلي الحسين (عليه السلام) وهو بمكّة، يدعونه إلي القدوم عليهم (1).

الطبري وجماعة:

فأتاه أهل الكوفة رُسُلُهُم: إنّنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فأقْدِمْ علينا.

وكان النعمان بن بشير الأنصاريّ علي الكوفة (2) [بسندٍ تقدّم عن أبي جعفر (عليه السلام)].

الطبري:

فلَمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، أرجف أهل العراق بيزيد، وقالوا: قد امتنع حسينُ وابن الزبير ولحقا بمكّة.

فكتب أهل الكوفة إلي حسين، وعليهم النعمان بن بشير، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

ص: 40

1- تاريخ الطبري: 347 / 5، المنتظم لابن الجوزي: 325 / 5.

2- تاريخ الطبري: 347 / 5، الأمالي للشجري: 190 / 1، تهذيب الكمال للمزي: 422 / 6، تهذيب التهذيب لابن حجر: 349 / 2،

الإصابة لابن حجر: 332 / 1، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 335 / 4.

لحسين بن علي، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزي علي هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيها، وتأمّر عليها بغير رضيّ منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلي عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّي نلحقه بالشام إن شاء الله.

والسلام، ورحمة الله عليك.

قال: ثمّ سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله ابن وال، وأمرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتّي قدما علي حسين لعشر مضيّن من شهر رمضان بمكة.

ثمّ لبثنا يومين، ثمّ سرحنا إليه قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الأرحبيّ وعمارة بن عبّيد السلوليّ، فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة، الصحيفة من الرجل والإثنين والأربعة.

ص: 41

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكتبنا معهما:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيّهما، فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل.

والسلام عليك.

وكتب شيبث بن ربعي وحجّار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي:

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدّم عليّ جُنْدٍ لك مجنّد، والسلام عليك (1).

الطبري، ابن كثير:

حدّثني الحسين بن نصر، قال: حدّثنا أبو ربيعة، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن حُصَيْن بن عبد الرحمان قال: بلغنا أنّ الحسين (عليه السلام) ...

وحدّثنا محمد بن عمّار الرازيّ، قال: حدّثنا سعيد بن سليمان، قال: حدّثنا عبّاد بن العوّام، قال: حدّثنا حُصَيْن:

ص: 42

أنّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) كتب إليه أهل الكوفة: إنّه معك مئة ألف ((1)).

إبن أعم:

قال: فكتب القوم إلي الحسين بن عليّ (عليهما السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلي الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وحبیب بن مظاهر ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة شيعته من المؤمنين.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أيبك من قبلك، الجبار العنيد الغشوم الظلوم، الذي أبتز هذه الأمة وعضاها، وتأمر عليها بغير رضاها، ثم قتل خيارها واستبقي أشرارها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنّه قد بلغنا أنّ ولده اللعين قد تأمر علي هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع ولا علم من الأخبار، ونحن مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقرب إل إليه فرحاً مسروراً مأموناً، مباركاً سديداً، وسيداً أميراً مطاعاً، إماماً خليفةً علينا مهدياً، فإنه ليس عليك [!!!] إمام ولا أمير إلاّ النعمان بن بشير، وهو في قصر الإمارة وحيد طريد،

ص: 43

ليس يُجتمَع معه في جمعةٍ ولا- يُخرَج معه إلى عيدٍ ولا يُؤدِّي إليه الخراج، يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يُطاع، ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنّا حتّى يلحق بالشام، فأقدِم إلينا، فلعلّ الله (عز وجل) أن يجمعنا بك علي الحقّ.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله، ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ثمّ طوي الكتاب وختمه، ودفعه إلى عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن مسمع البكريّ، ووجهوا بهما إلى الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، فقرأ الحسين كتاب أهل الكوفة، فسكت ولم يُجبههم بشيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك قيسُ بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان ابن عبد الله الأرحبيّ وعمارة بن عُبيد السلوليّ وعبد الله بن وال التميميّ، ومعهم جماعةٌ نحو خمسين ومئة، كلُّ كتابٍ من رجلين وثلاثة وأربعة، ويسألوه القدوم عليهم، والحسين يتأثي في أمره فلا يُجيبهم بشيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ بهذا الكتاب _ وهو آخر ما ورد علي الحسين من أهل الكوفة _ :

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه.

أمّا بعد، فإنّ الناس منتظرون، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، قد اخضرّت [الجنتّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدّم إذا شئت، فإنّما تقدم إليّ جُنْدٍ لك مجنّد.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعليّ أبيك من قبلك (1).

المسعودي:

ولمّا مات معاوية، أرسل أهل الكوفة إليّ الحسين بن عليّ:

إنّا قد حبسنا أنفسنا عليّ بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعةً ولا جماعةً بسبيك (2).

المسعودي:

فأقام ابنُ الزبير بها، وشخص الحسينُ يريد العراق حين تواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم ببيعته والسمع والطاعة له (3).

ابن حبان:

ولمّا بايع أهل الشام يزيد بن معاوية، واتّصل الخبر بالحسين بن

ص: 45

1- الفتوح لابن أعمش: 46 / 5.

2- مروج الذهب للمسعودي: 64 / 3.

3- التنبيه والإشراف للمسعودي: 303.

عليّ، جمع شيعته واستشارهم، وقالوا: إنّ الحسن لمّا سلّم الأمر لمعاوية سكت وسكت معاوية، فالآن قد مضى معاوية، ونحبت أن نبايعك.
فبايعته الشيعة.

ووردت عليّ الحسين كتب أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إياها ... (1).

أبو الفرج:

حدّثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ، قال: حدّثنا حسين ابن نصر بن مزاحم، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عمر بن سعد، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزديّ، وحدّثني أيضاً أحمد بن محمد ابن شبيب المعروف بأبي بكر بن شيبه، قال: حدّثنا أحمد بن الحرث الخزاز، قال: حدّثنا عليّ بن محمد المدائنيّ، عن أبي مخنف، عن عوانة وابن جعدية وغيرهم، وحدّثني أحمد بن الجعد، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الطوسيّ، قال: حدّثنا أحمد بن جناب، قال: حدّثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القشيريّ، قال: حدّثنا عمّار الدهنيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، كلّ واحدٍ ممّن ذكرت يأتي بالشيء يوافق فيه صاحبه أو يخالفه ويزيد عليه شيئاً أو ينقص منه، وقد ثبت ذلك برواياتهم منسوبةً إليهم.

ص: 46

قال المدائني: عن هارون بن عيسى، عن يونس بن أبي إسحاق قال:

لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَزُولَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَبَايِعْ لِيَزِيدَ، وَفَدَّ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ شَبَثُ ابْنِ رَبِيعٍ وَسَلِيمَانَ بْنِ صُرْدٍ وَالْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ وَوَجُوهُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، يَدْعُونَهُ إِلَيَّ بِيَعْتَهُ وَخَلَعَ يَزِيدَ (1).

الشيخ المفيد (رحمة الله)، القتال:

فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن علي (عليهما السلام)، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبیب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلامٌ عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزي عليه هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضي منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ص: 47

1- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل، لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الحقّ، والنعمان بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعةٍ ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلتَ إلينا أخرجناه حتّى نلحقه بالشام، إن شاء الله (تعالى).

ثمّ سرّحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، وأمروهما بالنجاء، فخرجا مسرعين حتّى قدما علي الحسين (عليه السلام) بمكة لعشرٍ مضين من شهر رمضان.

ولبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس ابن مسهر الصيدائيّ وعبد الرحمان بن عبد الله الأرحبيّ وعمارة بن عبد الله السلوليّ إلي الحسين (عليه السلام)، ومعهم نحو من مئةٍ وخمسين صحيفةً من الرّجل والإثنين والأربعة.

ثمّ لبثوا يومين آخرين، وسرّحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد ابن عبد الله الحنفيّ، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ (عليهما السلام)، من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أمّا بعد، فحيّيها، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمّ العجل العجل، والسلام.

ثمّ كتب شيب بن ربعيّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزبيديّ ومحمّد بن عمرو التميميّ:

أما بعد، فقد اخضرّ الجنّات، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل علي جُنْدٍ لك مجنّد، والسلام.

وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتاب، وسأل الرسل عن الناس (1).

مسكويه:

فكاتبوا الحسين بن عليّ:

إنّا قد اعتزلنا الناس، فلسنا نصليّ بصلاتهم، ولا إمام لنا، فلو أقبلت إلينا رجونا أن يجمعنا الله لك علي الإيمان.

ثمّ اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وأشباههم، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من شيعته المؤمنين.

أما بعد، فحيّلا، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم في غيرك، فالعجل، ثمّ العجل، والسلام.

ثمّ اجتمعوا ثالثاً، فكتبوا إليه:

من شبث بن ربعيّ وحجّار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم

ص: 49

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار

الشهادة للدربنديّ: 217، نفس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226.

وعمر بن الحجاج ومحمد بن عمير.

أما بعد، فقد اخضرّ الجناح، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علي جنود مجتدة لك، والسلام (1).

أبو طالب الزيدي:

ووردت عليه كتب أهل الكوفة، كتاب بعد كتاب، وهو بمكة، بالبيعة، في ذي الحجة من هذه السنة (2).

الطبرسي:

فكتبوا إليه كتباً كثيرة، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً، ذكروا فيها: إن الناس ينتظرونك، لا داعي لهم غيرك، فالعجل العجل.

فكتب إليه أمراء القبائل: أما بعد، فقد اخضرت الجنات، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم علي جنود لك مجتدة (3).

الخوارزمي:

فكتب القوم إلي الحسين (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم.

ص: 50

1- تجارب الأمم لمسكويه: 41 / 2.

2- الإفادة لأبي طالب الزيدي: 57.

3- إعلام الوري للطبرسي: 223.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من سليمان بن صُرد والمسيب بن نجبة وحبیب بن مظاهر ورفاعة بن شدّاد وعبد الله بن وال وجماعة شيعة من المؤمنين، سلامٌ عليك.

أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوك وعدوّ أبيك من قبل، الجبارَ العنيدَ الغشومَ الظلومَ، الذي ابتزّ هذه الأمة أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضيٍّ منها، ثمّ قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثمّ إنّه قد بلغنا أنّ ولده اللعين قد تأمّر علي هذه الأمة، بلا مشورةٍ ولا إجماع، ولا علمٍ من الأخيار.

وبعد، فإنّنا مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إلينا فرحاً مسروراً، مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، إماماً مطاعاً، وخليفةً مهدياً، فإنّه ليس علينا إمامٌ ولا أميرٌ إلاّ النعمان بن بشير، وهو في قصر الإمارة، وحيدٌ طريد، لا نجتمع معه في جمعةٍ ولا نخرج معه إلي عيد، ولا نؤدّي إليه الخراج، يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يُطاع، ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنّا حتّي يلحق بالشام، فأقدم إلينا، فلعلّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك علي الحقّ. والسلام عليك يا ابن رسول الله، وعلي أبيك وأخيك، ورحمة الله وبركاته.

ثمّ طووا الكتاب وختموه، ودفعوه إلي عبد الله بن سبيع الهمدانيّ وعبد الله بن مسمع البكريّ، فتوجّها به إلي الحسين، فقرأ كتاب

أهل الكوفة، فسكت ولم يُجبههم بشيء.

ثمّ قدم إليه بعد ذلك قيسُ بن مسهر الصيداويّ وعبد الله بن عبد الرحمان الأرحبيّ وعامر بن عبّيد السلوليّ وعبد الله بن وال التيميّ، ومعهم نحوُ من خمسين ومئة كتاب، الكتاب من الرجلين والثلاثة والأربعة، يسألونه القدوم عليهم، والحسين يتأني في أمره ولا يجيبهم في شيء.

ثمّ قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ بكتاب، وهو آخرُ ما ورد إليه من أهل الكوفة، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه.

أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنّما تقدم إليّ جندٍ مجندٍ لك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعليّ أيبك من قبل (1).

إبن شهر آشوب:

فكاتبوا الحسين (عليه السلام) :

ص: 52

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194.

من سليمان بن صُرد والمسيَّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وحبیب ابن مظاهر وشيعته المؤمنین والمسلمین من أهل الكوفة، سلامٌ عليك.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوَّك الجبار العنيد، الذي انتزي علي هذه الأمة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضیّ منها، ثمّ قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وعتاتها، بعداً له كما بعدت ثمود.

إنّه ليس علينا يامام، فأقبل، لعلّ الله أن يجمعنا علي الحقّ بك، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجمع معه في الجمعة ولا نخرج معه إلي عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّي نلحقه بالشام، إن شاء الله.

ثمّ سرّحوا الكتاب مع عبید الله بن مسلم الهمدانيّ وعبد الله بن مسمع البكريّ، حتّي قدما علي الحسين لعشرٍ مضين من شهر رمضان. ثمّ بعد يومين أنفذوا قيس بن مسهر الصيدائيّ وعبد الرحمان بن عبد الله الأرخي وعمارة بن عبد الله السلوليّ وعبد الله بن وال السهميّ إلي الحسين، ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفةً من الرّجل والإثنين.

ثمّ سرّحوا بعد يومين هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ بكتاب، فيه:

للحسين بن علي، من شيعته المؤمنين.

أما بعد، فحيَّهَل، فإنَّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثمَّ العجل يا ابن رسول الله.

وكتب شيبث بن ربعي وحجَّار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعمرو بن الحجَّاج ومحمد بن عمير وعروة بن قيس:

أما بعد، فقد أخصب الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم علي جُندٍ مجنَّدة (1).

إبن الجوزي:

• وكان أهل الكوفة قد بعثوا إلي الحسين (عليه السلام) يقولون:

إنَّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة، فأقدم علينا. فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن علي، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلامٌ عليك.

فإنَّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الحمد لله الذي قصم عدوك.

وإنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله يجمعنا بك.

ص: 54

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.

فقدم الكتاب عليه بمكة لعشر مضمين من رمضان، ثم جاءه مئة وخمسون كتاباً من الرجل والإثنين والثلاثة، ثم جاءه كتاب آخر يقولون: حينها، فإن الناس ينتظرونك، فالعجل العجل (1).

• ووجه أهل الكوفة إلي الحسين يسألونه القدوم عليهم، وقالوا: نحن معك مئة ألف.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أبو محمد بن السراج، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف، قال: أنبأنا أبو الحسين ابن أخي ميمي، قال: حدّثنا أبو علي ابن صفوان، قال: حدّثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، قال: حدّثني محمد بن صالح القرشي، قال: حدّثنا علي ابن محمد القرشي، عن يونس بن أبي إسحاق قال: لما بلغت أهل الكوفة نزول الحسين بمكة وأنه لم يبايع ليزيد بن معاوية، خرج منهم وفد إليه، وكتب إليه سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ووجه أهل الكوفة يدعونه إلي بيعته وخلع يزيد، وقالوا:

إنا تركنا الناس متطلعة أنفسهم إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك علي الحق، وأن ينفي عنهم بك ما هم فيه من الجور، فأنتم أولي بالأمر من يزيد الذي غصب الأمة فيئها وقتل خيارها (2).

ص: 55

1- المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327.

2- الرد علي المتعصب العنيد لابن الجوزي: 35.

وكتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان بن صُرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وغيرهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

سلامٌ عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزي علي هذه الأمة، فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضي منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها.

وإنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله أن يجمعنا بك علي الحق، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاء الله (تعالى).

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال، ثم كتبوا إليه كتاباً آخر وسيروه بعد ليلتين، فكتب الناس معه نحواً من مئة وخمسين صحيفة، ثم أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحثونه علي المسير إليهم.

ثم كتب إليه شبت بن ربيعي وحجار بن أبحر ويزيد بن الحارث

ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيديّ ومحمّد ابن عمير التميميّ بذلك (1).

إبن الأثير، الدياربكريّ:

إنّه لما مات معاوية بن أبي سفيان، كاتب كثيرٍ من أهل الكوفة الحسين بن عليّ، ليأتي إليهم ليبيعوه (2).

إبن الأثير:

فأناه كتبُ أهل الكوفة وهو بمكة (3).

إبن زهنا:

ورويتُ إليّ يونس بن أبي إسحاق، قال:

خرج وفدٌ إليه من الكوفة، وعليهم أبو عبد الله الجدليّ، ومعهم كتبٌ من شيبث بن ربعيّ وسليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحيب بن مظاهر وعبد الله [بن] وال وقيس بن مسهر الأسديّ _ أحد بني الصيّداء _ وعمارة بن عتبة السلوليّ وهانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ ووجه الكوفة،

ص: 57

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385.

2- أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 20، تاريخ الخميس للدياربكريّ: 2 / 332.

3- أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21.

يدعونه إلي بيعته وخلع يزيد، وقالوا:

إنا تركنا الناس قِبَلنا وأنفسهم منطلقاً إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك علي الهدي، فأنتم أولي بالأمر من يزيد الذي غصب الأمة فيئها، وقتل خيارها، واتخذ مال الله دولاً في شرارها، وهذه كتب أمائلهم وأشرفهم.

والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه في جمعة ولا جماعة ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك أخرجناه حتى يلحق بالشام.

وتواترت الكتب حتى تكملت عنده اثنا عشر ألف كتاب، وهو مع كل ذلك لا يجيبهم.

ثم قدم إليه بعد ذلك هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، وهو آخر الكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين.

أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، فقد اخضرت الجنات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنما تقدم علي جند مجند لك.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ورويت إلي حصين بن عبد الرحمان، أنّ أهل الكوفة كتبوا إليه: إنا

معك مئة ألف (1).

البري:

فلما قدم الحسينُ مكة، كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعيِّ والمسيب بن نجبة الفزاريِّ وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من الكوفة:

هلمَّ إلينا يا ابن رسول الله، فأنت أحقُّ بالخلافة من يزيد الخمور.

وكتبوا بيعتهم (2).

ابن طلحة، الأربلي:

ووصل الخبر إلي الكوفة بموت معاوية وولاية يزيد مكانه، فاتَّفق منهم جمعٌ جمَّ، وكتبوا كتاباً إلي الحسين يدعونه إليهم، ويبدلون له فيه القيامَ من بين يديه بأنفسهم، وبالغوا في ذلك.

ثمَّ تتابعت إليه الكتبُ نحواً من مئة وخمسين كتاباً، من كلِّ طائفةٍ كتاب، يحثُّونه فيه علي القدوم.

وأخر ما ورد عليه كتابٌ من جماعتهم علي يد قاصدين من أعيانهم، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

ص: 59

1- مثير الأحزان لابن نما: 11.

2- الجوهرة للبري: 41.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليّ، سلامٌ عليك.

أمّا بعد، فإنّ الناس منتظرونك، ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله.

والسلام عليك ورحمته وبركاته (1).

سبط ابن الجوزي:

• ولما استقرّ الحسين بمكة وعلم به أهل الكوفة، كتبوا إليه يقولون: إنّنا قد حسبنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فأقدم علينا، فنحن في مئة ألف، فقد فشا فينا الجور، وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه، ونرجوا أن يجمعنا الله بك علي الحق ويُنفي عنا بك الظلم، فأنت أحقّ بهذا الأمر من يزيد وأبيه، الذي غصب الأمة فيهما، وشرب الخمر، ولعب بالقرود والطنابير، وتلاعب بالدين.

وكان ممّن كتب إليه: سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ووجه أهل الكوفة (2).

• قال هشام بن محمد: ثم إنّ حسيناً كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسلهم: إن لم تصل إلينا فأنت آثم!!!

ص: 60

1- مطالب السؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 42 / 2.

2- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 136، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 228.

فكتبوا إليه بما قدّمنا ذكره، وبعثوا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، فقدموا إليّ الحسين لعشرٍ مضين من رمضان.

ثمّ بعثوا بعدهما بيومين قيس بن مسهر الصيداويّ وعبد الرحمان ابن عبد الله الأرحبيّ وعمارة بن عبد الله السلوليّ، ومعهم نحو من مئةٍ وخمسين صحيفةً من أهل الكوفة.

ثمّ لبثوا يومين، وسرّحوا هانئ بن هانئ السبعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ، وكتبوا معهما إليّ الحسين كتاباً فيه: الناس ينتظرون قدومك، لا رأي لهم في غيرك، فحيّها، العجل العجل.

وكتب إليه شيب بن ربعيّ وحجار بن أبجر وزيد بن الحارث وعروة ابن قيس في آخرين:

أمّا بعد، فقد اخضرّ الجنان، واينعت الثمار، فأقدّم، فإنّك تقدّم عليّ جُنْدٍ مجنّدٍ لك، والسلام.

واجتمعت الرسلُ كلّها بمكّة عنده (1).

ابن طاووس:

قال: فكتبوا إليه:

ص: 61

1- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 139.

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من سليمان بن صرد الخزاعيّ والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله ابن وائل وشيعته من المؤمنين، سلام عليك.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدوّ أهلك من قبل، الجبار العنيد، الغشوم الظلوم، الذي ابتز هذه الأمة أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضيّ منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنه ليس علينا إمامٌ غيرك، فأقبل، لعلّ الله يجمعنا بك عليّ الحقّ، والنعمان بن البشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه في جمعةٍ ولا جماعة، ولا نخرج معه في عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت أخرجناه حتّي يلحق بالشام.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله، وعليّ أهلك من قبلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ثم سرّحوا الكتاب، ولبثوا يومين، وأنفذوا جماعةً معهم نحو مئةٍ وخمسين كتاباً من الرُّجل والإثنين والثلاثة والأربعة، يسألونه القدوم عليهم، وهو مع ذلك يتأني ولا يجيبهم، فورد عليه في يومٍ واحدٍ ستمئة كتاب، وتواترت الكتب حتّي اجتمع عنده في نوبٍ متفرقةٍ اثنا عشر ألف كتاب.

ص: 62

قال: ثمّ قدم عليه (عليه السلام) بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد ابن عبد الله الحنفيّ بهذا الكتاب، وهو آخر ما ورد علي الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجال لعجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّ الجنّات، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم علينا إذا شئت، فإنما تقدم علي جند مجند لك.

والسلام عليك ورحمة الله، وعلي أيبك من قبلك (1).

اليافي:

وجاءته كتب أهل الكوفة، يحضونه علي القدوم عليهم، فاغتر!!! (2)

ابن الطقطقي:

فلما استقرّ بمكة، اتّصل بأهل الكوفة تأييه من بيعة يزيد، وكانوا

ص: 63

1- اللهوف لابن طاووس: 33.

2- مرآة الجنان لليافي: 1 / 131.

يكرهون بني أمية، خصوصاً يزيد؛ لقبح سيرته، ومجاهرته بالمعاصي، واشتهاره بالقبائح.

فراسلوا الحسين (عليه السلام)، وكتبوا إليه الكتب يدعونه إلى قدوم الكوفة، ويبدلون له النصر على بني أمية، واجتمعوا وتحالفوا علي ذلك، وتابعوا الكتب إليه في هذا المعنى (1).

الذهبي:

فأناه رسل أهل الكوفة، وعليها النعمان بن بشير (2) [يسند تقدم عن أبي جعفر (عليه السلام)].

إبن كثير:

وقد كثر ورود الكتب عليه من بلاد العراق، يدعونه إليهم، وذلك حين بلغهم موت معاوية وولاية يزيد، ومصير الحسين إلى مكة فراراً من بيعة يزيد.

فكان أول من قدم عليه عبد الله بن سيع الهمداني وعبد الله بن وال، معهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية، فقدم علي الحسين لعشر مضمين من رمضان من هذه السنة.

ثم بعثوا بعدهما نقرأ، منهم: قيس بن مسهر الصيداوي وعبد

ص: 64

1- كتاب الفخري لابن طقطقي: 104.

2- سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 206.

الرحمان بن عبد الله بن الكوا الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولي، ومعهم نحو من مئة وخمسين كتاباً إلي الحسين.

ثم بعثوا هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، ومعهما كتاب في الاستعجال في السير إليهم.

وكتب إليه شيب بن ربيعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن رويم وعمرو بن حجاج الزبيدي ومحمد بن عمير بن يحيي التميمي:

أما بعد، فقد اخضرت الجنان، وأينعت الثمار، ولطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم علي جندك مجتدة، والسلام عليك.

فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين، وجعلوا يستحثونهم يستقدمونه عليهم، ليبياعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية، ويذكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية، وینالون منه ويتكلمون في دولته، وأنهم لما يبيعوا أحداً إلي الآن، وأنهم ينتظرون قدومك إليهم ليقدموك عليهم (1).

إبن خلدون:

ولما بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد ولحاق الحسين بمكة، اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، وكتبوا إليه عن نفر، منهم: سليمان، والمسيب بن محمد، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن

ص: 65

مظاهر، وغيرهم، يستدعونهم، وأنهم لم يبايعوا للنعمان، ولا يجتمعون معه في جمعةٍ ولا عيد، ولو جئنا أخرجه.

ويعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال، ثم كتبوا إليه ثانياً بعد ليلتين نحو مئة وخمسين صحيفة، ثم ثالثاً يستحثونه للحاق بهم، كتب له بذلك شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي (1).

ابن عتبة:

وتسامع إلي أهل الكوفة بذلك، فأرسلوا إلي الحسين (2).

ابن حجر:

ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية (3).

ابن الصباغ، الشبلنجي:

فكتبوا إليه كتباً من رؤسائهم، من سليمان بن صرد ومن المسيب ابن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشبث بن ربعي

ص: 66

1- تاريخ ابن خلدون: 21 / 3.

2- عمدة الطالب لابن عتبة: 158.

3- الإصابة لابن حجر: 1 / 332.

ويزيد بن الحارث ويزيد بن دؤب وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمر التميمي، وغيرهم من أعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة، قريباً من نحو مئة كتاب، وسيروا الكتب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن والي، وهم يحثونه فيها عليّ القُدوم عليهم والمسير إليهم عليّ كلّ حال.

وكتابٌ واحدٌ عامٌّ عليّ لسان الجميع كتبوه، وأرسلوه مع القاصدين، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه عليّ (عليه السلام). أمّا بعد، فإنّ الناس منتظرونك، لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، لعلّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك عليّ الحقّ، ويؤيّد بك المسلمين والإسلام، بعد أجزل السلام وأئمة عليك، ورحمة الله وبركاته (1).

السيوطي:

وبعث أهل العراق إليّ الحسين الرسل والكتب، يدعونه إليهم (2).

ص: 67

1- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

2- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207.

إبن حجر:

فسمع به أهل الكوفة، فأرسلوا إليه أن يأتيهم لبياعوه، ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور (1).

تاج الدين العاملي:

فوصل خبره إلي أهل الكوفة، فكاتبوه، ووعدوه بالنصرة، وأكدوا عليه في طلب القدوم عليهم (2).

الطريحي:

فلما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية، امتنعوا من البيعة ليزيد، فاجتمعوا وكتبوا إلي الحسين كتاباً، يقولون فيه:

أقدم إلينا، يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، فلعلّ الله يجمع بيننا وبينك علي الهدى ودين الحقّ.

ورغبوه في القدوم إليهم، إلي أن قالوا:

فإن لم تقدر علي الوصول إلينا، فأنفذ إلينا برجلٍ يحكم فينا بحكم الله ورسوله.

وكتبوا بهذا المعنى كتباً كثيرة (3).

ص: 68

1- الصواعق المحرقة لابن حجر: 117.

2- التتمة لتاج الدين العاملي: 77.

3- المنتخب للطريحي: 2 / 422.

فكتبوا كتاباً، فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبیب بن مظاهر الأسدي ومن معه من المسلمين، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، ونصلي علي محمد وآل محمد.

واعلم - يا ابن محمد المصطفى وابن علي المرتضي - أنليس لنا إمام غيرك، فأقدم إلينا، لنا ما لك وعليك ما علينا، فلعل الله أن يجمعنا بك علي الحق والهدى، واعلم أنك تقدم علي جنود مجندة، وأنهار متدفقة، وعيون جارية.

فإن لم تقدم علي ذلك، فابعث إلينا أحداً من أهل بيتك، يحكم بيننا بحكم الله (تعالى) وسنة جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله).

واعلم أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نشهد معه جمعة ولا جماعة، ولو أنك أقبلت إلينا لكنا أخرجناه إلي الشام، والسلام.

وبعثوا الكتاب مع عمر بن نافذ التميمي وعبد الله بن السبيع الهمداني، فخرجا مسرعين حتى قدما علي الحسين (عليه السلام)، ومعهما خمسون صحيفة.

ولبثوا يومين آخَرَيْن، وبعثوا إليه [قيس بن] مسهر الأنصاريّ، ومعه كتابٌ فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلي الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنّه لا إمام غيرك لنا يا ابن رسول الله، العجل العجل.

ثمّ لبثوا يومين آخَرَيْن، وكتبوا كتاباً يقولون فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

قد أينعت الثمار، فأقدّم إلينا يا ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) مُسرِعاً. قال أبو مخنف: وتواترت الكتب إليه، فسأل الرُّسلَ عن أمر الناس، فقالوا: إنهم كلّهم معك.

ثمّ كتبوا مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ، وكانا آخِرَ الرُّسل من أهل الكوفة (1).

الخافي الشافعيّ:

قال هشام بن محمّد: ثمّ إنّ الكتب كثرت، وتواترت عليه الرسائل: إنك إنّ لم تصل إلينا فأنت آثم؛ لوجود الأنصار علي الحقّ، وتمكُّنك من القيام، فإنّك أصله وعموده وأهله ومعدنه (2).

ص: 70

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

2- التبر المذاب للخافي الشافعيّ: 40 _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، أسرار الشهادة للدربنديّ: 244، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 228.

قبل الخوض في تفاصيل الكتاب، يحسن تقديم بعض التنويهات:

التنويه الأول: البادئ بالكتابة

مما لا خلاف فيه أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يُكاتب أحداً من أهل الكوفة ولا غيرها من الأمصار، إلا ما ذكروا من كتابه (عليه السلام) لأهل البصرة، وقد أتينا علي تفصيل الكلام في ذلك في محلّه. وهذا التنويه غاية في الأهميّة، إذ اتفق الجميع دون استثناء أنّ الإمام (عليه السلام) لم يبتدئ أحداً من أهل الكوفة بالكتابة له أو استنهاضه ودعوته لأيّ أمرٍ يمكن أن تتصوّر، سواء كان علي مستوي الدعوة إلي الخروج بالمعني المصطلح، أو للدفاع عنه وعن عيال الله.

ولا شك أنّ ثمة فوارقاً كبيرة وكثيرة جداً بين أن يكون الإمام (عليه السلام) هو البادئ وهو المبادر بالمكاتبة والدعوة، وبين أن تكون كتبه أجوبةً وردوداً علي ما كتبه القوم!

ولا يخفي أنّ بعض الرجال قد اقترح علي الإمام (عليه السلام) أن يلجأ إلي كهوف الجبال وشواطئ البحار ومغاور كثران الصحراء، ثم يكاتب الناس ويراسلهم، حتّي يجمع منهم الرجال إن كان هو يريد الخروج بالمعني

المصطلح، وقد أبا الإمام سبب الشهداء (عليه السلام) ذلك.

وقد أتينا في أكثر من موضع علي الإشارة إلى هذا التنويه المهم، لما له من دورٍ في فهم كتب سبب الشهداء (عليه السلام) وتفسير المواقف.

التنويه الثاني: الإمام (عليه السلام) لم يطلب الحكم!

إتفق علماء الشيعة - كثيرهم الله وأعرّهم - بالإجماع أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن يطلب الحكم والسلطان في قيامه، وقد استدّلوا علي ما أجمعوا عليه بالأدلة الكافية الوافية، ويكفي ما ورد عن جدّه وأبيه من الإخبارات المتظافرة المتكاثرة بشهادته، وكذا ما أخبر به الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه عن شهادته في كربلاء.. ومن كان جازماً بالقطع واليقين أنّه مقتولٌ لا محالة في خروجه إلى العراق، لا يطلب حكماً وسلطاناً!

وسياّتي الحديث في ذلك مفصّلاً في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

ولازم هذا القول المجمع عليه أنّ الإمام سبب الشهداء (عليه السلام) لم يقصد الخروج بالمعنى المصطلح للإطاحة بحكم يزيد وبنى أمية، واقتلاعهم من علي أعود المنابر، والقضاء علي سلطانهم، واجتثاث شأفتهم واستتصالهم، ليتولّى هو الحكم والسلطان..

وحينئذٍ سيكون التالي اللازم الذي لا ينفكّ بتاتاً عن حركة الإمام (عليه السلام) أنّه لم يقصد قتل يزيد، ولا الهجوم عليه للقضاء علي سلطانه، ولم يبيّت ما يعبرون عنه ب-- (المشروع)، بحيث يفهم من حركته أنّه كان يستهدف

الاتقضاض علي الحكم والاستيلاء علي مقاليد السلطان، ومتابعة (المشروع) لإقامة حكم الله وشرعه باعتباره الإمام المفترض الطاعة علي الخلق والحاكم باسم الله وفق كتابه وسنة نبيه..

فالإمام (عليه السلام) لم يقصد في توجهه إلي الكوفة يومذاك بالفعل هدم الموجود من بناء سلطوي حاكم منذ يوم غصب الخلافة وتعاقب الملوك والسلاطين واحداً بعد الآخر حتي وصلت التوبة إلي يزيد..

وهذا ما أجمع عليه علماء الإمامية منذ شهادة الإمام (عليه السلام) إلي يوم الناس هذا، وهو رد كافي وجواب شافي للدعوي الواردة في كتب القوم، كما سنسمع بعد قليل.

التنويه الثالث: علم الإمام (عليه السلام) بحال الناس

ذكرنا هذا التنويه في مواضع عديدة، ونحن مضطرون للعودة إليه كلما دعت الحاجة إلي ذلك.

لقد أجمع الشيعة الإمامية - أعزهم الله - علي عقيدة علم الإمام (عليه السلام) بالناس ومعرفتهم بالتفصيل حسب ما ورد في أحاديثهم الشريفة، وهو بحثٌ ينضوي تحت كلفة علم الإمام، وليس هذا محلّه.

ولو أغمضنا النظر عن علم الإمام (عليه السلام)، فإن من كان في عصر الإمام (عليه السلام) ممن يسمونهم الوجوه والأشراف والشخصيات، قد علم من خلال المتابعة والتجارب غدر أهل الكوفة وخيانتهم وتقلبهم واتباع أكثرهم

للِعَجَلِ والسامريِّ، وانحيازَه إلى دينِ الملوكِ الأوائلِ..

فلا- يمكن - والحال هذه - افتراضُ انكشافِ هذه الحقيقةِ لمثلِ ابنِ عبّاسٍ وابنِ عمرٍ وابنِ مطيعٍ وغيرهم ممّن اعترض عليّ الإمام (عليه السلام)، وعدم انكشافها لسيد الشهداء (عليه السلام)، وقد عالج القومُ بنفسه وعاصرهم أيام أبيه وأخيه (عليهما السلام)، وهو أعلمُ أهل زمانه بزمانه - بغضّ النظر عن علم الإمامة -؟! وقد تبين ذلك بوضوحٍ من طريقة تعامل الإمام (عليه السلام) مع الكتب والرسائل والدعوات الواردة من الكوفة.

ومن البديهيّ الضروريّ أنّ لا يشكّ فيه معتقداً بإمامة الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا يتردّد فيه أحدٌ يعرف الإمام الحسين (عليه السلام) وعلمه ومعرفته بالناس، أنّ الإمام (عليه السلام) لا يخفي عليه حقيقة القوم وأهواء المكاتبين وخذاعهم وغدرهم وخيانتهم وتقلّبهم، وانسياقهم مع الأمواج الهادئة أو العاتية التي يمكن أن يتعرّضوا لها في خصم حركاتهم الاجتماعية والدينية.

وسيتبيّن لنا فيما يلي من الدراسة: أنّ الإمام لم يُرتّب في حركته الشخصية أيّ ترتيبٍ ولم بين أيّ بناءٍ عليّ الكتب والرسائل، ولم يكن لهذه الكتب والرسائل أيّ دورٍ في قرار الإمام (عليه السلام) وتحديد المواقف، وهو القائل: «الناس عبيد الدنيا، والدين لِعَرَقِ [غَوْ] عليّ ألسنتهم»..

أجل، ربّما كان الإمام (عليه السلام) يوظّف هذه الكتب والرسائل في المحاججة مع القوم وإقامة الحجّة عليهم، وهذا التوظيف شيءٌ يختلف تماماً عمّا إذا كان الإمام (عليه السلام) قد بني عليها وحسب لها حساباً وأقام لها وزناً!

التنويه الرابع: مطالب القوم!

سيأتي الحديث مفصلاً عن مطالب القوم وشعاراتهم التي رفعوها في الكتب والرسائل، بيد أن أهمية الأمر تقتضي التنويه هنا ولو بالإشارة إلي حين تناول الموضوع بالتفصيل.. سنسمع بعد قليل من خلال الكتب والرسائل جملةً من الشعارات الحماسية والمطالب المتفجرة والصولات الكلامية المتتالية علي معاوية وابنه يزيد، والآمال المتعلقة علي قدوم سيّد الشهداء (عليه السلام)، وغيرها من الأماني والدعوات الهائجة..

صدرت من القوم علي اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ودوافعهم ونوازعهم، بل علي اختلاف تبعياتهم ومرجعياتهم الدينية.. والمخاطب هو الإمام الحسين (عليه السلام) ..

ولابدّ من الفصل بين مرادات الناس ومطالبهم ومطالب الإمام (عليه السلام) ومقاصده، ولابدّ من التمييز بين ما يدعون إليه وبين ما يعلنه الإمام نفسه (عليه السلام)؛ فليس بالضرورة أن يكون توافقاً بين دعوات القوم ومراد الإمام (عليه السلام)!

ونحن لا يحقّ لنا إسقاط مطالب المكاتبين وشعاراتهم وما دعوا إليه علي موقف الإمام (عليه السلام)، ولا يصحّ نسبة ما اعتبره القوم أهدافاً إلي الإمام (عليه السلام) ما لم نسمعه من الإمام (عليه السلام) نفسه أو نسمع منه إقراراً لما أرادوا!

وبعبارةٍ أُخري:

لا يمكن قراءة مواقف الإمام (عليه السلام) وتشبيدها وتفسيرها من خلال ما يقوله الآخرون والشعارات التي يرفعها المكاتبون والمطالب التي يرسمها المراسلون، فهم لهم موقفهم ومطالبهم، ولالإمام (عليه السلام) أن يقبل أو يرد.. فليسمن الملائم دمج المواقف وتوحيد الأهداف بين الناس وبين الإمام (عليه السلام)، ما لم يشهد لهذا الدمج والتوحيد شاهدًا من كلام الإمام (عليه السلام) ويقوم عليه دليلٌ محكمٌ من أفعاله.

وربما كان من المجازفة أن ننسب للإمام (عليه السلام) ما يقوله الناس ويكتبونه إليه، بعد أن عرفنا أنهم يريدون استبدال الحاكم ودفع مقاليد البلاد والعباد للإمام (عليه السلام)، وعرفنا أنّ الإمام (عليه السلام) لا يبغى ذلك بتاتاً، كما أشرنا إلي ذلك في التنويه الأول، وللكلام تيمّة ستأتي في محلّها، إن شاء الله (تعالى).

المهمّ، أنّ مواقف الإمام (عليه السلام) ومراداته وأهدافه تُعرّف منه، لا- من كلام يزيد الخمور، ولا من المعترضين أمثال ابن عباس وابن عمر، ولا من كتب الناس ورسائلهم ومواقفهم ومراداتهم ومطالبهم!

التنويه الخامس: نظرة سريعة إلى المكاتبين

سيأتي بعد قليل استعراضٌ سريعٌ لأسماء المكاتبين والداعين، وسيبين لنا أنّ المؤرّخ لم يتعرّض إلا إلى أسماء محدودة، جعلهم الرؤوس والقادة، ثمّ تجاهل العدد الكبير الذين كتبوا، فلم يستعرض أسماءهم ولا اتّجاهاتهم

ص: 76

ودوافعهم ونوازعهم.

أمّا الأسماء المذكورة المصرّح بها، فقد لاحظناها، فوجدناهم جميعاً بين خاذلٍ وعدوّ متوغّلٍ في العداوة.. إلّا واحداً منهم، وهو صاحب ميسرة الإمام الحسين (عليه السلام) حبيب بن مظاهر.

فمَن كان في صفّ سليمان بن صّرد، من أمثال المسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وأبي عبد الله الجدليّ، فهم خاذلون، بغضّ النظر عن مواقفهم قبل وبعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ أنّ الكلام يدور عن يوم الحسين (عليه السلام) بالذات وموقفهم في ذلك اليوم..

ومَن كان في صفّ شيبث بن ربعي، من قبيل حجار بن أبجر وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيديّ وأمثالهم، فهم أعداء حاربوا الإمام (عليه السلام) قبل يوم الطفّ، وكانوا من الأشداء في حربه يوم كربلاء، وبقوا علي عداوتهم بعد ذلك حتّى التهمتهم نيران جهنّم وبسّ المصير..

ولرصف هذه الأسماء بالذات والتصريح بها والتنويه إليها أغراضٌ كثيرةٌ لا تخفي علي اللبيب المتابع، وربّما كان منها:

إنّ المؤرّخ المأجور يريد التأكيد علي فكرته التي يحاول إقناع المتلقّي للتاريخ بها، وهي تخطئة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في حركته، وأنّه اعتمد سرابٌ وعود هؤلاء المميّزين المعروفين بالعداوة والتذبذب وعدم الثبات..

إنّه اعتمد علي صنفين من القادة: أحد الصنفين خاذلٌ لا يُعتدّ به، والآخر عدوّ مشحونٌ بالعداوة والبغضاء.. وليس مثل هذا الاعتماد مقبولاً

بحال، وقد حدّر الآخرون عن مثل هذا الاعتماد، كابن عباس وابن عمر وغيرهما..وقد عالج الإمام خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام) مثل هذه الفرية بإرساله أخاه المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للتأكد من نواياهم، وتأكيدهم للملأ أنّ سبب خروجه من مكة متعجلاً إنما كان خوف القتل في الحرم، وأنّ العدو لم يُمهله ليقضي موسم حجّه، وغيرها من المعالجات.

التنويه السادس: هل كان وراء المراسلة تخطيط؟!!

إشارة

ربّما يكون ثمة مَنْ يقول: إنّ كتب أهل الكوفة كانت في الغالب بتخطيطٍ من الأمويين، وكان الغرض منها استدراج الإمام (عليه السلام) ليقتل في العراق.

ويمكن الاستشهاد لذلك بشواهد عديدة، منها:

الشاهد الأول: تخطيط معاوية لقتل الإمام (عليه السلام) علي يد أهل الكوفة

قال آية السيّد عليّ الميلانيّ (حفظه الله) في كتاب (مَنْ هم قتلّة الحسين (عليه السلام)؟):

قد أوضحنا في ما تقدّم دور معاوية في استشهاد الإمام (عليه السلام) في العراق، وقد توصلنا في دراستنا إلي أنّ معاوية بعد أن عزم علي

ص: 78

العهد لابنه يزيد، تمكّن من القضاء علي سائر المعارضين، أو إسكات مَنْ تمكّن من إسكاته منهم ببذل الأموال أو التهديد، فأزال العقبات، حتّى لم يبقَ إلّا الإمام الحسين (عليه السلام) سيّد الشهداء وعبد الله بن الزبير، لكنّه كان عارفاً بالإمام وملكاته النفسيّة، ثمّ موقعيّته في المجتمع والأسرة الهاشميّة خاصّة.

علي أنّه كان قد تعهّد أن لا يبغى للإمامين السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام) سوءاً.

ولمّا اغتال الإمام السبط الأكبر (عليه السلام) علي يد جعدة بنت الأشعث، وشاع الخبر وافتضح أمام المسلمين، فلم يرَ من مصلحته أن يتعرّض لأبي عبد الله (عليه السلام).

فقام بتدبير مؤامرةٍ ضدّ الإمام (عليه السلام)، ونسّق مع أتباعه في الكوفة والخوارج المناوئين لأهل البيت (عليهم السلام) هناك، وأمر ولاته في البلاد أن يقوم كلّ منهم بالدور المناسب، فجعلوا يطاردون الإمام من داخل الحجاز، من المدينة إلي مكّة، ومن مكّة إلي العراق، في حين تدعوه كتب أهل الكوفة إلي التوجّه إليهم ...

ثمّ جاء دور يزيد، فطبّق الخطة بجميع أطرافها (1).

وقال (حفظه الله):

وهكذا نجد معاوية حائراً مع الإمام (عليه السلام)، فلا هو أهلٌ للمساومة،

ص: 79

1- من هم قتلّة الحسين (عليه السلام): : 239.

ولا- التهديدات ترعبه، وهو إن بقي بين أظهر الناس وفي عاصمة الإسلام ومدينة جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فلن يتمّ الأمر ليزيد..

ومن جهةٍ أُخرى، فقد تعهّد في بنود الصلح علي أن لا يصيبالحسنَ والحسينَ (عليهما السلام) بضررٍ أو أذىٍ ولا يمسّهما بسوء.

فهو وإن نكث العهد باغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)، إلا أنه قد أقدم علي ذلك بواسطة زوجته، ظنّاً منه أن ذلك سيبقي سرّاً لا يطلع عليه أحد، فجعل يخطّط للقضاء علي الإمام الحسين (عليه السلام) علي يد أهل العراق بالتنسيق مع الخوارج في الكوفة ومع أنصار الأمويين هناك، هذا من جهة، ومع ولاته في المدينة ومكّة والكوفة من جهةٍ أُخرى (1).

وقال أيضاً:

وكان [معاوية] قد أوصي يزيد _ في ما اتّفقت المصادر عليه _ أن لا يمسّ الإمامَ (عليه السلام) بسوء، وأنّ الذين قتلوا أباه وأخاه سيدعونه إلي العراق، وهم الذين سيقتلونّه.

«أمّا الحسين بن عليّ، فأحسبُ أهل العراق غير تاركيه حتّى يُخرجوه...» (2).

ص: 80

1- من هم قتلة الحسين (عليه السلام)، للسيد الميلاني: 163.

2- أنظر: الأخبار الطوال: 226، تاريخ الطبري: 3 / 260، المنتظم: 4 / 137، الكامل في التاريخ: 3 / 368 _ 369، تاريخ ابن خلدون: 3 / 22 _ 23.

«أنظر حسينَ بنَ عليٍّ وابنَ فاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) ... فإنَّ يكُ منه شيءٌ فإني أرجو أن يكفيكه الله بمَن قتل أباه وخذل أخاه ...» (1).

وقال (حفظه الله): قال ابن كثير:

وقالوا: لما بايع الناس معاويةَ ليزيد، كان حسينٌ ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبي عليهم، فقدم منهم قوم ... (2).

يفيد هذا الخبر:

1_ إن المكاتبه كانت في زمان حكومة معاوية.

2_ وكانت لما بايع الناس معاوية ليزيد، والإمام ممن لم يبايع.

3_ ولم تكن مرة واحدة، بل كانوا يكتبون إليه.

4_ ولم يكتبوا بالكتابة، بل أرسلوا من قبلهم قوماً إلى المدينة ليرضوه (عليه السلام) بالخروج إليهم.

ص: 81

1- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 423، العقد الفريد: 3 / 360، تهذيب الكمال: 4 / 488 الرقم 1305، سير أعلام النبلاء: 3 /

295 الرقم 48، تاريخ الإسلام: 2 / 341، البداية والنهاية: 8 / 162، تاريخ ابن خلدون: 3 / 23، بُغية الطلب في تاريخ حلب: 6 / 2607.

2- البداية والنهاية: 8 / 121 و 127 و 129، وانظر كذلك: أنساب الأشراف: 3 / 370، تاريخ الطبري: 3 / 277.

فماذا قال الإمام (عليه السلام)؟ قال: «إنَّ القومَ إنَّما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيّلوا بنا، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا» (1).

وماذا كتب إليهم؟ كتب إليهم: «فالصقوا بالأرض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوي واحترسوا... ما دام ابن هند حيّاً» (2) (3).

ثم ذكر سعي الحكومة وراء خروج الإمام من المدينة، وأنَّ الخطة كانت تقضي أن يُترك الإمام (عليه السلام) ولا يُؤذي، لأنَّ أهل العراق غير تاركيهحتي يُخرجوه، ما لم يثر ويُظهر العداوة للحكومة، والإمام (عليه السلام) يعلن للناس إباءه عن البيعة، يصرّح بذلك لكلِّ من يسأله..

وفي هذه الظروف، نرى أنّ الكتب من الكوفة تترى، يدعونه ويطلبون منه القدوم إليهم، والإمام يقول: «لا- أراهم إلا قاتلي» (4)، وبدأ الحكّام يسعون وراء خروج الإمام من الحجاز (5).

ص: 82

-
- 1- البداية والنهاية: 129 / 8، وأنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 422 / 6، بُغية الطلب: 2606 / 6، سير أعلام النبلاء: 294 / 3.
 - 2- أنظر: أنساب الأشراف: 366 / 3، الأخبار الطوال: 222.
 - 3- من هم قتلّة الحسين (عليه السلام) للسيد الميلاني: 255.
 - 4- تاريخ مدينة دمشق: 216 / 14، سير أعلام النبلاء: 306 / 3، البداية والنهاية: 135 / 8 حوادث سنة 60 هـ.
 - 5- أنظر: من هم قتلّة الحسين (عليه السلام) للسيد الميلاني: 165 وما بعدها.

الشاهد الثاني: إخبار يزيد بذلك

في اليوم الأوّل الذي نزا فيه يزيد علي الأعداء ورجس للتعزية والتهنئة، وفي أوّل خطابٍ له مع الشاميّين، أعلن يزيد عن حربته مع أهل العراق، وأنّ له ملحمةً معهم..

فقد روي ابن أعثم والخورزمي في خبرٍ طويل، قالوا _ واللفظ للأوّل _ :

حتّي صار [أي: يزيد] إلى القبة الخضراء، فلما دخلها نظر فإذا قد نُصبت له فيها فرشٌ كثيرةٌ بعضُها علي بعض، ويزيد يحتاج أن يرفي عليها بالكراسي.

قال: فصعد حتّي جلس علي تلك الفرش، والناس يدخلون عليه يهنّوناه بالخلافة ويعزّونه في أبيه. وجعل يزيد يقول: نحن أهل الحقّ وأنصار الدين، وأبشروا يا أهل الشام، فإنّ الخير لم يزل فيكم، وسيكون بيني وبين أهل العراق حربٌ شديد، وقد رأيتُ في منامي كأنّ نهراً يجري بيني وبينهم دمّاً عبيطاً، وجعلتُ أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر فلم أقدر علي ذلك، حتّي جاءني عبّيد الله بن زياد فجازه بين يديّ وأنا أنظر إليه.

قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين! امض بنا حيث شئت، وأقدّم بنا علي من أحببت، فنحن بين يديك، وسيوفنا تعرفها أهل العراق في يوم صفّين.

فقال لهم يزيد: أنتم لعمري كذلك ... (1).

قد حدّد يزيد الخمرور مكان الحرب المقبلة وشيكاً مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وأعلن عنها منذ الخطاب الأوّل، وعيّن فيها القائد الذي سيعبر به نهر الدماء!

ويمكن أن يكون هذا شاهداً علي عزم يزيد ومَن حمّله علي رقاب الناس علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وتخطيطه لذلك وابتدائه بالهجوم علي الإمام (عليه السلام) .

الشاهد الثالث: سعي والي المدينة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها

مما يشهد لسعي الولاية لإخراج الإمام (عليه السلام) من الحجاز، أنّ الوليد تراخي في موقفه مع الإمام (عليه السلام) ولم يستعمل الشدّة معه، فضلاً عن أن يقدم علي قتله، وإثماً بعث إليه وأخبره بوفاة معاوية ودعاه إلي البيعة ليزيد، فقال الإمام (عليه السلام) : «نُصبح وننظر»، فلم يشدّد الوليد علي الإمام (2)، بل قال: انصرف علي اسم الله (3). رغم أنّ مروان أمره بقتل الإمام (عليه السلام) ، وأنّه إن تركه يخرج من عنده فسوف لن يتمكّن منه بعد ذلك أبداً (4).

ص: 84

1- الفتوح لابن أعمش: 6/ 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 179 / 1.

2- سير أعلام النبلاء: 3 / 534 الرقم 139.

3- أنظر: تاريخ الطبري: 3 / 270، البداية والنهاية: 8 / 118.

4- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 33، تاريخ الطبري: 3 / 270، الكامل في التاريخ: 3 / 378، البداية والنهاية: 8 / 118.

وإنما كان هذا التراخي والتمهل ذريعةً لفسح المجال أمام الإمام (عليه السلام) للخروج من المدينة، بتنسيقٍ مسبقٍ مع أسياده، وأن الوليد كان مأموراً بما فعل، وأن ما فعله كان تطبيقاً لما أمر به، لكنّ مروان كان يجهل الأمر، أو كان يريد غير ذلك.

ويشهد لذلك:

أنهم لاحقوا ابن الزبير حين خرج، ووجه الوليد في إثره حبيب بن ذكوان في جماعة.

فيما قال الوليد حين علم بخروج الإمام (عليه السلام) من المدينة: الحمد لله.

وأنه لو كان مأموراً بقتل الإمام (عليه السلام) لما قال له لَمَّا أبي أن يبايع: انصرفْ علي اسم الله.

وأن الكلام الذي دار بينه وبين مروان، يدلّ دلالةً واضحةً علي كون مروان هو المُصرّ علي القتل إن لم يبايع الإمام (عليه السلام).

ويشهد لذلك أيضاً أنّ الوليد لم يتعرّض إلي أيّ عقوبة.. فلو كان يزيد قد أمره بقتل الإمام (عليه السلام) ولم يمثل لعاقبه، ولا أقلّ من أن لا يولّيه شيئاً من المناصب، والحال أنّ يزيد قد ولّاه المدينة مرتين، وأقام الموسم غير مرّة، آخرها سنة 62 هـ، كما ذكر الذهبي (1)، وأنّ الوليد هو الذي صلّي علي

ص: 85

جنازة معاوية بن يزيد (1)، وأرادوه للخلافة بعد معاوية بن يزيد، فأبي (2).

فعرّله عن المدينة في تلك الفترة لم يكن إلا لمصلحة خاصة، وليس عقوبة! إلا أن يكون لتفريطه في أمر ابن الزبير الذي أوصي معاوية يزيد بأن يقطعه إرباً إرباً إن قدر عليه (3).

الشاهد الرابع: سعي والي مكة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها

ويشهد لذلك أيضاً:

إن والي مكة الجبار العنيد عمرو بن سعيد الأشدق لم يتعرّض للإمام (عليه السلام) بسوء. ولما حاول يحيي ومن معه الحيلولة دون خروجه (عليه السلام)، وتدافع الفريقان، وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فأرسل إليهم يأمرهم بالانصراف (4).

ولكن عمرو بن سعيد قد كتب في الحال إلي عبيد الله بن زياد: أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما

ص: 86

1- الإنباء بالأنباء (تاريخ القضاة): 210.

2- دول الإسلام: 41.

3- أنظر: من هم قتلة الحسين (عليه السلام) للسيد الميلاني: 170.

4- أنظر: أنساب الأشراف: 375 / 3، الأخبار الطوال: 244، تاريخ الطبري: 296 / 3، الكامل في التاريخ: 401 / 3.

فربّما كان هذا الطاغى الجبار العنيد قد خرج من مكّة وتوجّه إلى المدينة، ليتمّ اغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّة وهو خارج عنها، فلا يُتّهم بذلك هو والأُمويّون، فلمّا عجز عن ذلك وبلغه خبر خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، رجع إليها ليتّخذ التدابير اللازمة في الفترة الوجيزة المتبقية، وليعمل جاهداً في تعجيل خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق.

الشاهد الخامس: حفظ الإمام (عليه السلام) للحُرّمات

هم يعلمون جيّداً أنّ الإمام (عليه السلام) لن يبيع يزيد الخمور.. والبيعة المطلوبة _ كما ذكرنا في غير موضع _ إنّما هي البيعة الذليلة الخانعة وقبول فرض الطاعة، لأنّهم أرادوا منه أن يبيع صاغراً، علي حدّ تعبير مروان.

هم يعلمون جيّداً أنّ الإمام (عليه السلام) يحفظ الحرمات، ولن يكون سبباً في هتك حرمة المدينة حرم جدّه (صلي الله عليه وآله) ومكّة حرم الله.. فإذا أقدموا علي قتلها هناك، فإنّه سوف لن يبقى، ويخرج منها حمايةً لحرمتها وحرمة سفك دمه فيها.

وقد سمعه الجميع وهو يقول: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبُّ إليّ من أن

ص: 87

1- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 429 الرقم 1374، تاريخ مدينة دمشق: 14 / 212 الرقم 1566، وانظر: من هم قتلة الحسين (عليه السلام): 184.

يُستَحَلُّ بي حرم الله ورسوله (صلي الله عليه وآله) .. تُستَحَلُّ بي (مكة)» (1).

وقال (عليه السلام): «خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت» (2).

وقال (عليه السلام): «لئن أُقتل بيني وبين الحرم باع، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل وبينه شبر، ولئن أُقتل بالطف، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل بالحرم» (3).

وقال (عليه السلام): «لئن أُدْفَنَ بشاطئ الفرات، أحبُّ إليَّ من أن أُدْفَنَ بفناء الكعبة» (4).

لذا جاء كتاب يزيد في أول يوم نزا فيه علي الأعواد وأخذ بمقاليد المُلْك يأمر فيه بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إن هو امتنع عن البيعة..

قال يعقوبي:

وملَّكَ يزيدُ بن معاوية ...

وكان غائباً، فلَمَّا قدم دمشق كتب إلي الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي

ص: 88

1- أنظر: مجمع الزوائد للهيثميّ: 9 / 192، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 120، أمالي المحاملي: 226، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 201، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 292، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 147، أخبار مكة للأزرقي: 2 / 132، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 106، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 174.

2- اللهوف لابن طاووس: 128.

3- كامل الزيارات لابن قولويه: 72 الباب 23 ح 4.

4- كامل الزيارات لابن قولويه: 73 الباب 23 ح 6.

سفيان _ وهو عامل المدينة _ :

إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إليّ برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير، والسلام (1).

وقال الطبري:

ولم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا علي معاوية الإجابة إلي بيعة يزيد حين دعا الناس إلي بيعته وأنه وليّ عهده بعده والفراغ من أمرهم ...

وكتب إليه صحيفةً كأنها أُذن فأرة:

أمّا بعد، فخذُ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ليست فيه رخصة، حتّي يبايعوا، والسلام (2).

وقال ابن أعثم:

ثمّ كتب إليه في صحيفةٍ صغيرةٍ كأنها أُذن فأرة:

أمّا بعد، فخذُ الحسين بن عليّ ... أخذاً عنيفاً، ليست فيه رخصة، فمنّ أبي عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه (3).

ص: 89

1- تاريخ يعقوبي: 2 / 154.

2- تاريخ الطبري: 3 / 269.

3- الفتوح لابن أعثم: 5 / 9، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 626.

وكتب إليه ثانية:

أمّا بعد، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانياً علي أهل المدينة بتوكيدٍ منك عليهم، وذر عبد الله بن الزبير؛ فإنه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين ابن عليّ، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعتة الخيل، ولك عندي الجائزة والحظّ الأوفر والنعمة واحدة، والسلام (1).

وقال الخوارزمي:

كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم... أمّا بعد، فإنّ معاوية كان عبداً من عبيد الله... وأوصاني أن أحذر آل أبي تراب وجرأتهم علي سفك الدماء، وقد علمتُ - يا وليد - أنّ الله (تعالى) منتقمٌ للمظلوم عثمان بن عفّان من آل أبي تراب بآل سفيان، لأنّهم أنصار الحقّ وطلاب العدل... (2).

وروي الصدوق في (أماله)، مسنداً عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في حديثٍ - قال:

«كتب الجواب إليّ عُتبة:

أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه، ويبيّن لي في

ص: 90

1- الفتوح لابن أعمش: 5 / 18.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 262.

كتابك كلٌّ مَنْ في طاعتي أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأسُ الحسين بن عليّ.

فبلغ ذلك الحسين (عليه السلام)، فهَمَّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق...» (1).

وهنا ترك خيار البيعة، واقتصر عليّ الأمر بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)!

بناءً عليّ ما ذكرناه من علمهم الأكيد بمدي رعاية الإمام (عليه السلام) للحرّات حقّ رعايتها وحفظها حقّ الحفظ، فإنّهم يعلمون أنّه سيهاجر المدينة ويخرج منها فوراً..

وأثّهم قد سدّوا الأبواب عليّ الإمام (عليه السلام)، فلم يكن له طريقٌ سوي طريق العراق، وقد أتينا عليّ تفصيل ذلك في محلّه.

ويشهد له أيضاً:

قول الإمام (عليه السلام) حين حدّروه من العراق: «لابدّ إذاً من مصرعي» (2).

وقوله: «مهما يقض الله من أمرٍ يَكُن» (3).

ص: 91

1- الأُمالي للصدوق: 216 المجلس 30.

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 426، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 297، مختصر تاريخ مدينة دمشق: 7 / 140، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 131، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2609.

3- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 426، تهذيب الكمال للمزّي: 4 / 490، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 399، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 399، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 185.

وقال حين ذكروا عنده ما فعله أهل الكوفة بأبيه وأخيه: «إنه ليس يخفي عليّ ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يُغلب علي أمره» (1).

وقال أيضاً لمن حاول منعه من الخروج إلى العراق: «لا يخفي عليّ شيءٌ ممّا ذكرت، ولكنني صابراً محتسب، إلي أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً» (2).

وقال (عليه السلام): «أعلمُ يقيناً أنّ هناك مصرعي ومصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلا ولدي عليّ» (3).

وهذه الإخبارات الصادرة من الإمام (عليه السلام) تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) جعل يُعلن وجهته التي سيقصدها بفعل الأحداث المتلاحقة والدفع والملاحقة المتواصلة من العدو، وأنّ الأمر الذي يعمل له العدو غير خافٍ عليه، بيد أنه الخيار الوحيد الذي يمكن العمل به في تلك الظروف القاسية.

الشاهد السادس: علم الإمام (عليه السلام) بنبات القوم

لقد مرّ معنا في مواضع كثيرة التأكيد علي أنّ الإمام (عليه السلام) كان عالماً عارفاً بأهل الكوفة وبنيتهم، وما سيلقاه منهم عن قريب، وقد ذكرنا لذلك أدلّة

ص: 92

1- تاريخ الطبريّ: 3 / 304، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 404، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 137.

2- الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: 189.

3- دلائل الإمامة للطبريّ: 74، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 364.

وشواهد كثيرة، وقلنا: بغض النظر عن علم الإمامة، فإنَّ الإمام (عليه السلام) قد عالج أهل الكوفة وعركهم ومرسهم، وعاش معهم محنة أبيه وأخيه (عليهما السلام)، وليس من المعقول أن يكون ابنُ عباسٍ وابنُ عمر وغيرهما كثيرًا ممَّن اعترض عليَّ الإمام (عليه السلام) يعرفون أهل الكوفة والإمام (عليه السلام) لا يعرفهم!

وقد أبان الإمام (عليه السلام) ذلك، وصرَّح به في جميع المراحل، وكلَّما حانت الفرصة وتطلَّبت المناسبة، ونكتفي هنا بالإشارة إلي بعضها:

٧ قال (عليه السلام): «والله لا يدعوني حتَّى يستخرجوا هذه العلقة _ وأشار إلي قلبه _ من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلَّط الله عليهم من يذلِّهم، حتَّى يكونوا أذلَّ من فرم الأمة» (1)، «أذلَّ فرق الأمم» (2).

٧ وقال (عليه السلام) عند خروجه من مكَّة: «والله لئن أُقتل خارجاً منها بشبر، أحبُّ إليَّ من أن أُقتل داخلًا منها بشبر، وأيمُّ الله لو كنتُ في جحر هامةٍ من هذه الهوامِّ لاستخرجوني، حتَّى يقضوا فيَّ حاجتهم، ووالله ليعتدُنَّ عليَّ كما اعتدَّت اليهودُ في السبت» (3).

ص: 93

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 50، تاريخ الطبري: 4 / 296، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 216، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2615، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 183، ذوب النضار لابن نما: 28، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 39.

2- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 76، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 448.

3- أنظر: تاريخ الطبري: 4 / 289، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 400، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 145، نهاية الأرب للنويري: 20 / 407.

٧ وقال (عليه السلام) في جواب كتاب عبد الله بن جعفر: «والله - يا ابن عمي - لو كنتُ في جُحر هامةٍ من هوامّ الأرض لاستخرجوني، حتّى يقتلونني» (1).

وقال لمسلم بن عقيل (عليه السلام) حين وجّهه إلي أهل الكوفة: «وسيقضي ٧ الله من أمرك ما يحبّ ويرضي، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء» (2).

وسياتي بعد قليل المزيد من كلمات الإمام (عليه السلام).

الشاهد السابع: قول النبي (صلي الله عليه وآله) وسيد الشهداء (عليه السلام)

وفي حديثٍ طويل، بالإسناد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال:

«قال الحسين بن عليّ (عليهما السلام) لأصحابه قبل أن يُقتل:

إنّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) قال: يا بُنيّ، إنّك ستساق إلي العراق، وهي أرضٌ قد التقي بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرضٌ تُدعي: عمورا، وإنّك تُستشهد بها، ويُستشهد معك جماعةٌ من أصحابك، لا يجدون ألم مس الحديد. وتلا: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ) (3)، تكون الحربُ عليك وعليهم برداً وسلاماً.

ص: 94

1- الفتوح لابن أعمش: 67 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 217 / 1.

2- الفتوح لابن أعمش: 36 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 196 / 1.

3- سورة الأنبياء: 69.

فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإننا نردُّ علي نبينا...» (1).

يمكن تصنيف هذا الحديث في أقوال رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأقوال الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، باعتبار أنّ الإمام يروي عن جدّه النبيّ (صلي الله عليه وآله).

والشاهد فيه يكمن في قوله (صلي الله عليه وآله): «سُتُسِقَ إلى العراق».. فالسوق هو الجلب والطرْد (2)، والملاحقة لتوجيه المسوق إلى جهةٍ مطلوبة. وربما شهد لذلك أيضاً قول ابن زياد حين أخبره ابن سعد أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) عرض عليهم أن يتركوه ينصرف عنهم ويذهب في أرض الله الوسيعة، فكتب إلي ابن سعد:

الآن إذ علقت مخالبتنا به

يرجو النجاة، ولات

حين مناص! (3)

فهو يصوّر نفسه في مطاردة صيد، وقد علقت مخالبه به، فكيف يتركه!؟

ص: 95

1- الخرائج والجرائح لابن الراوندي: 2 / 848 ح 63، منتخَب بصائر الدرجات لابن سلمان الحلبي: 37، الرجعة للاسترابادي: 67، بحار الأنوار للمجلسي: 80 / 45، الأنوار النعمانية للجزائري: 2 / 96، نفس المهموم للقمي: 251.

2- أنظر: المفردات للراغب: سَوَقَ.

3- أنظر: جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 386، تاريخ الطبري: 5 / 411، الإرشاد للمفيد: 2 / 87، روضة الواعظين للفتال: 156، إعلام الوري للطبرسي: 234، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 241، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 283، نهاية الأرب للنويري: 20 / 427.

ما أكثر الشواهد من كلام الإمام (عليه السلام) غريب الغرباء، التي تفيد تصريحاً وتلويحاً أنّ القوم كانوا يلاحقونه، ولو بقي في المدينة أو في مكة لقتلوه وانتهكوا حرمة دمه الزاكي، وهتكوا بقتله حرمة الحرم.

وقد سمعنا بعضها فيما سبق، ونذكر بعضها هنا علي نحو الإشارة والمثال:

روي ابن قولويه مسنداً عن الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أنّه قال: «والذي نفس حسين بيده، لا ينتهي بني أمية مُلكهم حتّى يقتلوني، وهم قاتلي» (1).

وقد صرّح الإمام (عليه السلام) بصراحةٍ ووضوح أنّ تلك الكتب إنّما كانت مكيدةً له وتقرباً لابن معاوية، قال (عليه السلام): «ما كانت كُتُبٌ من كُتُبِ إليّ في ماظنّ إلاّ مكيدةً لي، وتقرباً إليّ ابن معاوية بي» (2).

وأعلن أنّهم قد حاصروه وضيقوا عليه الدنيا، فلم يتركوا له منفذاً إلاّ منفذ العراق، ويشير إلي ذلك ما رواه الصدوق عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) _ وغيره _، قال: «ثمّ سار حتّى نزل الرهيمة، فورد عليه رجلٌ من أهل الكوفة يُكنّى: أبا هرم، فقال: يا ابن النبيّ، ما آذني أخرجك من المدينة؟ فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا

ص: 96

1- كامل الزيارات لابن قولويه: 74، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 88.

2- أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 393.

دمي فهربت، وأيمُ الله لَيَقْتُلَنِي، ثمَّ لَيُلْبَسَنَّهُمُ اللهُ ذِلاًَّ شامِلاً وسيفاً قاطعاً، وَلَيَسَلِّطَنَّ عَلَيْهِم مَّن يَذَلُّهُمْ» (1).

وروي ابن سعدٍ وغيره، مسنداً عن يزيد الرشك، عمَّن شافه الحسين (عليه السلام)، قال:

رأيتُ أبنيةً مضروبةً بفلاةٍ من الأرض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته، فإذا شيخٌ يقرأ القرآن، قال: والدموع تسيل علي خديهِ ولحيته.

قال: قلت: بأبي وأمي يا ابن رسول الله، ما أنزلك هذه البلاد والفتاة التي ليس بها أحد؟ ما أجلسك في هذا الموضع الذي ليس فيه أنيسٌ ولا منفعة؟

فقال: «إنَّ هؤلاء _ يعني السلطان _ أخافوني (2)، وهذه كتبأهل الكوفة إليّ، ولا أراهم إلا قاتلي لا محالة (3)، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمةً إلا انتهكوها، فيسلط الله عليهم مَن يذلُّهم حتّي

ص: 97

-
- 1- أنظر: الأمالي للصدوق: 153 المجلس 30، الفتوح لابن أعمش: 5 / 123، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 226، مشير الأحزان لابن نما: 23، اللهوف لابن طاووس: 70، نفس المهموم للقمي: 183، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 367.
 - 2- بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2615، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 547، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 368.
 - 3- الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 547.

يكونوا أذلّ من فرم الأمة» (1).

قال: والفرام: خرقةٌ تجعلها المرأة في قُبْلِها إذا حاضت (2).

وروي الخوارزمي في (المقتل)، قال:

وخرج وُلْدُ الحسين وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام، فنظر إليهم، وجمَعهم عنده وبكى، ثم قال:

«اللَّهُمَّ إِنَّا عَتْرَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ (صلوات الله عليه)، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللَّهُمَّ فَخُذْ لَنَا بِحَقِّنَا، وانصرنا علي القوم الظالمين» (3).

فلَمَّا حَطَّوا رحلهم في كربلاء، خطب الإمام (عليه السلام) أصحابه هناك وقال: «أما بعد، فإنّ الناس عبيدُ الدنيا، والدين لعقُّ علي أَسَنَّتْهم، يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا مُحِّصُوا بالبلاء قلّ الديّانون» (4).

تركنا دراسة هذه النصوص؛ لشدة وضوحها ودلالاتها الصريحة، وخوفاً

ص: 98

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 64 الرقم 290، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 216، تهذيب ابن بدران: 4 / 333، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 183، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 305، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 345، نظم درر السمطين للزرندي: 214.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 276.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 236، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 252، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 382.

4- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 236.

من التطويل، ولكلّ متنٍ منها موضعٌ يناسب دراسته دراسةً مستفيضةً وافيةً، إن شاء الله (تعالى).

الشاهد التاسع: قول ابن عباس

وكتب ابن عباسٍ ليزيد:

وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ أطردك الحسين بن عليٍّ من حرم رسول الله إلي حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلي الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب.

وقد كان أعزَّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزَّ أهلها بها حديثاً، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلَّ بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلَّ حرمة البيت وحرمة رسول الله، فأكبر من ذلك ما لم تكبر، حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم (1).

وفي لفظٍ آخر:

ومهما أنسي من الأشياء، فلست أنسي تسييرك حسيناً من حرم رسول الله (صلي الله عليه وآله) إلي حرم الله، وتسييرك إليهم الرجال، وإدساسك إليهم إن هو نذر بكم فعاجلوه.

ص: 99

1- أنظر: تاريخ اليعقوبي: 2/ 249، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2/ 77، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 323.

فما زلتَ بذلك حتَّى أشخصته من مكّة إلي أرض الكوفة، فخرج خائفاً يترقب، تزار إليه خيلك وجنودك زئير الأسد، عداوة مثلك لله ولرسوله ولأهل بيته.

ثم كتبت إلي ابن مرجانة يستقبله بالخييل والرجال والأسنة والسيوف، ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاولته، حتَّى قتلته ومن معه من فتيان بني عبد المطلب، أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، نحن أولئك، لا كآبائك الأجلاف الجفافة أكباد الحمير.

ولقد علمت أنه كان أعزَّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً، وأعزه بها حديثاً لو ثوا بالحرمين مقاماً واستحلَّ بها قتالاً، ولكنّه كره أن يكون هو الذي يُستحلَّ به حرمُ الله وحرمُ رسوله (صلي الله عليه وآله) وحرمة البيت الحرام، فطلب سليكم الحسين المودعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلة نصّاره واستئصال أهل بيته، كأنكم تقتلون أهل بيتٍ من الترك أو كابل (1).

وفي كلمات ابن عباسٍ شهادةٌ واضحةٌ أنّ يزيد الخمر كان يطارد الإمام الحسين (عليه السلام) ويلاحقه، حتَّى سيّره من مكّة وأشخصه إلي العراق.

ص: 100

1- أنظر: المعجم الكبير للطبراني: 10 / 242، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 128.

حين نقرأ أخبار المكاتبين _ كما سيأتي بعد قليل _، نجدهم أكثريةً مجهولةً لم يُعرّف بها المؤرّخ، وأقليةً قليلةً صرّح بأسمائهم باعتبارهم الرؤوس والأشراف والوجهاء وأصحاب النفوذ وغيرها من العناوين، وفي هؤلاء أيضاً نجد فيهم من أعداء الإمام وعمّال بني أمية وعبيدهم ورؤوس الضلال وقادة العسكر الذي قاتل الإمام (عليه السلام).

وهذا يفيد أنّ هؤلاء دوراً في دعوة الإمام (عليه السلام) وتحشيد الناس، ودفعهم إلي الكتابة، وإيجاد الأجواء الانفعالية تلك الأيام.

أمّا الشيعة المخلصون الأبرار الثابتون، فلم نجد منهم إلا اسم حبيب ابن مظاهر، وقد وفي _ علي فرض أنّه كتب _.

أمّا مثل سليمان ورفاعة وأمّثالهم، فلعلّهم انساقوا في الأجواء الانفعالية وكتبوا، واتّفقت آمالهم مع مآرب الأمويين وهم لا يشعرون.. وإتّما تقول ذلك لنحملهم علي المحمل الحسن!

وعلي العموم، إنّ وجود عددٍ معتدّ به من أعلام الطاغوت ممّن يسمّونهم الأشراف، من أمثال شبث بن ربعي وحجّار وابن عزرة وابن رويم، وهم كانوا قادة العسكر في المستوي الأعلى من القيادة، ما يثير في النفس فكرة أن يكون هؤلاء قد كتبوا طاعةً لأوامر وصلتهم، أو خطّةً محبّكةً شاركوا بفعاليةً في نسج شراكها.

الشاهد الحادي عشر: لو كانوا صادقين لو طوّوا قبل دخول الإمام (عليه السلام)

روي الطبريّ والشيخ المفيد وغيرهما، قالوا:

ثمّ ساروا، حتّى مرّ ببطن العقبة فنزل عليها.

فلقيه شيخٌ من بني عكرمة يُقال له: عمرو بن لوزان، فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين (عليه السلام): «الكوفة». فقال الشيخ: أنشدك الله لَمّا انصرفت؛ فوالله ما تقدم إلا عليّ الأسنة وحدّ السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّوا لك الأشياء فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأما عليّ هذه الحال التي تذكر، فإنّي لا أرى لك أن تفعل. فقال له: «يا عبد الله! ليس يخفي عليّ الرأي، وإنّ الله (تعالى) لا يُغلب عليّ أمره» (1).

ثمّ قال (عليه السلام): «والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي، فإذا فعلوا سلّط الله عليهم من يذلّهم، حتّى يكونوا أدلّ فرّق الأمم» (2).

وفي (الفصول المهمّة) و(نور الأبصار):

قال له الإمام (عليه السلام): «لا يخفي عليّ شيءٌ ممّا ذكرت، ولكنّ صابراً»

ص: 102

1- تاريخ الطبريّ: 5 / 399، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 169 و171، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 278، نهاية الأرب للنويريّ: 2 / 415.

2- الإرشاد للمفيد: 2 / 77، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 375، إعلام الوري للطبرسيّ: 231.

ومحتسب، إلي أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً» (1).

وكان سليمان بن صرد وجماعته قد وعدوا الإمام في كتبهم أنهم علي استعدادٍ لطرده الوالي، وأنه لو قد بلغهم مخرج الإمام أخرجه من الكوفة وألحقوه بالشام (2).

فلو كانت تياتهم علي نصر الإمام (عليه السلام) حقاً فيما كانوا يزعمون، لفعلوا ما وعدوا، ولم يفرطوا بالإمام (عليه السلام) ويستقدمونه والعدو متمكّن في بلادهم!

وقد أرسل إليهم الإمام (عليه السلام) ثقته ورسوله، وبلغهم قدوم الإمام (عليه السلام) إليهم وخروجه من مكة متوجّهاً إلي الكوفة..

الشاهد الثاني عشر: ما يكلف الأعداء

لم يحسب العدو لخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) بهذه السرعة من المدينة

ص: 103

1- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 189، نور الأبصار للشبلنجي: 260.

2- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 4، تاريخ الطبري: 5 / 351، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، اللهوف في قتلي الطفوف لابن طاووس: 33، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدريدي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.

المنورة ولا من مكة المكرمة، فلم يكن قد أعدّ لذلك أيّ مادّة إعلاميّة، ولم يروّج لتشويه خروجه (عليه السلام)، كما فعل فيما بعد من رمية بالظلم والفساد والأثّر والبطر، وممارسة التضليل لعرض حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) --كذباً وزوراً-- ك-- (خروج) ووصفه ب-- (الخارجي).

وأسلوب الطغاة والمستكبرين في الأرض -- كان ولا زال -- هو تكثيف القوّة وتحشيد العساكر واستخدام العنف المفرط والضربات الهائلة، مهما كان العدو المقابل قليل القوّة والعُدّة والعدد، فهو لم يكن علي استعدادٍ ضمن خطّته وأسلوب عمله.

وكان العدو يعرف قوّة سيّد الشهداء (عليه السلام) وسطوته وشجاعته، وكذا من معه، ويعلم علماً يقيناً أنّ الإمام (عليه السلام) لا يستسلم حتّى تفيض الأرض بدمائهم العفنة، فهم يعرفون شجاعة الهاشميين عموماً، وشجاعة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وشجاعة أخيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وشجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) المولود منهما، وقد رأوا ذلك ولمسوه، ولا زالت بيوتهم ترتفع فيها الرثّة ولا تبارحها النوائح من حصائد سيف أمير المؤمنين (عليه السلام).

لقد جرّب الأعداء ذلك في المشاهد التي ذاقوا فيها ذعاف السيوف الهاشميّة، والسطوة الطالبيّة، والشجاعة العلويّة، وهم لا ينسون جيّفهم وفضائسهم التي كانوا يتبجّحون بها، فإذا بها تنهاوي من حفيف الهواء الذي تشقّه شفرة أسد الله وأسد رسوله، وتترنزل عند مشاهدة وميض الصوارم الطالبيّة، وتختطف أبصارها وتلتهب من سرعة تقلّب "ذو الفقار"،

ليحصد الرؤوس يميناً وشمالاً في ضربة واحدة، فيقتل ويقط ويقتل ولا تسيح الدماء، لأنه يفري ويحرق ويشوي اللحم والجلد ويكوي العروقلشدة سرعته الخاطفة، فلا تسيح دماؤهم النجسة علي الأرض وتُحسب في أجسادها.

فالعدو يعرف القوة التي يبنيها لمواجهةها، ويعلم - حسب الحسابات العسكرية الظاهرية - أن لا قدرة له عليه، وأن الجيش ما لم يكن كثيفاً متظافر العدد والعدد لا ينهض في مواجهة سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه، ولا يمكن أن يقابله بعدة ضعيفة أو عدد قليل.

وكانت المدينة ومكة حواضر ومدن مقدّسة، وحرماً آمناً يقده المسلمون جميعاً، فكانت القوّات العسكرية المتواجدة فيها بمقدار ما يكفي لحماية البلدين وحفظ الأمن فيهما، وربما اقتصر على الشرطة والحرس وقليل من العسكر الذي يتولّى حماية أفراد السلطة والوالي، ولم تكن معسكراتٍ وثكناتٍ عسكرية كالكوفة مثلاً، وهذا المقدار من القوّة لا يمكن أن يُحسب في مقابل سطوة سيّد الشهداء (عليه السلام) وقوّته ومن معه علي قلة عددهم.

كما أنّ العامّة والغوغاء لا يُرتكن إليهم في مثل هذه الظروف؛ لأنّهم ليسوا قوّة عسكرية نظاميّة مدريّة يمكنها خوض الحروب والقتال في مواجهة أبطال البشرية وشجعان الخلق، والعدو يعرف قوّة الإمام (عليه السلام) ومن معه، كما ذكرنا.

وأقصى ما يمكن ضمانه من قبل العدو هو تحييد الناس والغوغاء، وأنيقيل منهم بالخذلان، وهذا ما تحقّق بالفعل، أو استخدامهم في الحرب النفسية أو المدد اللوجستي.

ولمّا كانت المدينة ومكّة حواضر مدنيّة، وليست معسكراتٍ وثكناتٍ نظاميّة، كان ينبغي أن تتحرّك القطعات العسكريّة من ثكناتها -- كالكوفة والشام -- لتحصل المواجهة في الحرمين المقدّسين أو في الطريق بينهما، ويلزم هذا وقتاً طويلاً وجهداً عظيماً لا تسعه فترة حركة الإمام (عليه السلام) بين الحرمين.

وربّما فسّر ذلك سرعة حركة الإمام (عليه السلام) واستعجاله بين البلدين، وتوظيفه الزمن الحرام والأرض الحرام في جميع فترات حركته، فهو قد خرج من المدينة في شهر رجب (الحرام)، ثمّ سرعان ما دخل الأرض الحرام لمكّة في ميقات الشجرة، ثمّ بقي مستجيراً ببيت الله الحرام إلي حين خروجه منها، وقد خرج منها في شهر ذي الحجّة الشهر (الحرام) الذي يليه شهر محرّم (الحرام)، فهو في سعةٍ للحركة في الزمن الحرام حتّى يصل الكوفة!

وربّما شهد لذلك أنّهم جيّشوا الجيوش وساقوها من الشام لاستباحة المدينة ومحاربة ابن الزبير واستباحة الكعبة المشرّفة، ولم يكتفوا بما عندهم من قوّاتٍ في الحرمين مع حقارة ابن الزبير وأتباعه..

بغضّ النظر عن صدق هذا الاحتمال وإمكان حصوله وتحقّقه، فإنّ المدينة ومكّة وما بينهما من المنازل قد خذلت ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)

واستسلمت للقرء الأموي، وبايعت منذ عهد القرء العجوز معاوية، وجددت البيعة فوراً بعد أن تسلق القرء المخمور المجدور المسعور أعواد المنبر خلفاً لدعيه، فالمواقف محسومة، والغيرة والحمية علي آل رسول الله (صلي الله عليه وآله) معدومة..

بيد أن المدينة ومكة كانت ترتبط مع النبي (صلي الله عليه وآله) بعهود ومواثيق منذ قبل الإسلام وبعده، كحلف الفضول، وما أخذه النبي (صلي الله عليه وآله) علي الأنصار عند مبايعته من الدفاع عنه وعن أهل بيته، وكانت المنازل في الطريق تضم رجالاً من القبائل دخلوا الإسلام وبايعوا النبي (صلي الله عليه وآله)، فربما كانت هذه بالإضافة إلي النزاع القبليّة أو التمسك ببعض الذمم أو ما شاكل، قد تكون دافعاً ينشأ بعض للذب عن ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) ووعيله والدفاع عن عرض رسول الله (صلي الله عليه وآله) ونسائه وأطفاله، سيما أن العدو لم يعمل بعد علي شراء الذمم مقابل شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) ولم يشغل إعلامه.

وإن لم ينصروا سيّد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، فربما وقفوا علي الحياد وخذلوا الجانبين، حتّي يستجلوا الأمر وتتضح لهم الصورة.

نقول: هذا كلّه علي نحو الاحتمال كفرضٍ يمكن أن يُتصوّر في المقام، ليس إلّا.

بيد أن مثل هذه الظروف قد تكون معرقة، سيما إذا كانت الحرب سجلاً والمحارب هو سيّد الشهداء (عليه السلام) ومَن معه، حيث كانت الأيام أيام الحجّ والعمرة، ويلزم أن تكون الجوادّ قد ضاقت بالحجاج والمعتمرين،

وحركة المرور فيها مزدحمة، والمنازل مكتظة، وأسواق الطريق قائمة، والطريق بين المدينة ومكة صعب التضاريس كثير الجبال والوديان والمنحنيات، وسبيل الوصول إليه وعرة ومتعرجة، والعسكر يحتاج إلى تنقل وإمداد وانتشار، وربما إقامة! وكثرة تواجد الناس والمدنيين في البلدان والطريق بنفسه عائق مزعج لحركة العساكر.

أضف إلي ذلك:

إن خطة العدو -- كما أفادت المصادر -- كانت تقوم على أساس اغتيال الإمام (عليه السلام) أو الإمساك به على حين غرة، بعيداً عن المواجهة العسكرية، وهذا هو المقصود من مطاردته وركوب كل صعب ودلول في الأرض لطلبه، كما مرّ سابقاً في ما مضى من البحث، وقد سمعنا الإمام سيّد شباب أهل الجنة (عليه السلام) يُخبر أكثر من مرّة أنّ القوم قد عزموا وخطّطوا وأقدموا على اغتياله أو القبض عليه.

وبذلك يحقّق العدو غرضه من دون أيّ إثارات أو اضطرابٍ لحربٍ نفسية وإعلامية واسعة بعيدة المدى، لا تنقضي مع مرور الأيام وكرّ العصور وتعاقب الدهور، وقد جرّب العدو ذلك مع من تقدّم الإمام (عليه السلام) من أسلافه الطاهرين (عليهم السلام).

وقد تبين لنا من خلال دراسة (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة) أنّ الإمام (عليه السلام) لم يصرّح بأيّ تصريحٍ في المدينة، سوى ما أعلنه منرفض البيعة وإبائه عن المناولة، واستمهل القوم حتّى يصبح ويصبحون،

ص: 108

وما إلي ذلك..

فهو لم يخطب في الناس، ولم يحرض علي أحد، ولا تناول السلطة، ولا دعا الناس إلي القيام، بل ولا الدفاع عنه، ولا أي نشاطٍ آخر يفيد موقفاً معلناً للإمام (عليه السلام) .

ثم إنه -- فداه العالمين -- تعجّل الخروج من المدينة، فخرج في غضون يومين أو ثلاثة بعد دعوته وتخييره بين القتل والمناولة..

فخرج ميمماً نحو مكة الأرض الحرام، وكشف وجهه إلي أخيه محمد ابن الحنفية وبعض خاصته -- كما في بعض المتون --، ولم يعلن ذلك علي الملأ، ولم يجمع الناس ليخبرهم، ولا أخبر السلطان بذلك..

ولم يكن يومها ذكرٌ للكوفة ولا لأهلها، ولم تكن ثمة دعواتٍ قد وصلت للإمام (عليه السلام) -- كما أفاد التاريخ --، سيما أنّ الفترة التي استغرقتها دعوة الإمام (عليه السلام) إلي الوالي وإبائه وخروجه لم تكن سوي يومين أو ثلاثة، وهي مدّة غير كافية لبلوغ الخبر إلي الكوفة في الحالات العادية، واجتماع أهلها وكتابتهم ودعوتهم وإرسال رسلهم إليه (عليه السلام) .

فلم تكن وجهة مكاتبة الإمام (عليه السلام) مقصودة معلنة لبعض الخواص سوي مكة.

أمّا بالنسبة للعدوّ، فإنّ الأمر كان مجهولاً غامضاً عنده تماماً، وقد فوجئ بخروج الإمام (عليه السلام) من دون أيّ سابق علمٍ أو إنذار، ومن دون أيّ معرفة بدوافع الخروج وأسبابه وأهدافه، بل ولا معرفةً بجهته ومنتهاه ومقصده

فالعَدُوُّ لا يدري ماذا يخبئ له القَدَرُ، وماذا خَطَطَ له سيِّد الشهداء (عليه السلام)، ولا يدري أيُّ شيءٍ سوي أن الإمام (عليه السلام) خرج من المدينة، فقط! ويبدو أن هذا الغموض بقي مخيماً علي رؤية العدو، وبقيت تساوره منه الظنون والمخاوف إلي أن دخل سيِّد الشهداء (عليه السلام) مكّة، فسأله الأشدق عن سبب قدومه، فأجابه الإمام (عليه السلام) أنه جاء مستجيراً بالله وببيته (1).

ومن هذا وأشباهه نعرف أن العدو حسب حساباته بعد أن علم باستقرار الإمام (عليه السلام) في مكّة، فجهد علي إخراجهِ إلي الكوفة أو مشارف الكوفة (كربلاء) في صحراء قريبة من مقلع عساكره، بحيث لا يتجشّم عناء نقل القطعات العسكرية من بلدٍ إلي بلدٍ في مسافاتٍ شاسعة، قد تكلفه الكثير الكثير وتمنعه من السيطرة الكاملة علي أفراد العسكر.

الشاهد الثالث عشر: وجود ابن الزبير

كان ابن الزبير في المدينة، ثم انتقل إلي مكّة.. وكان معاوية قد أوصي يزيد أن يقطّعه آراباً إذا ظفر به.. وكان لابن الزبير أنصارٌ وأتباع.. وهو طالبديناً وطالب مُلك.. وقد وقعت الحرب بينه وبين يزيد وعسكره، حتّي

1- إقتباس من: (ظروف حركة سيِّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة)، للمؤلّف.

هتكوا حرمة الحرم وأحرقوا الكعبة البيت الحرام..

فإذا كان العدو يُقدِّم علي محاربة الإمام (عليه السلام) في مكّة أو المدينة، فإنّ ذلك كان يؤثّر تأثيراً كبيراً، إذ سيدخل ابن الزبير وأتباعه _ ضرورة _ فتكون جبهة الإمام (عليه السلام) وجبهة _ عدوّه _ ابن الزبير عليهم، فكان الأوفق بهم فكّ الجبهتين، وتسيير الإمام (عليه السلام) إلي العراق، لأنّهم يعرفون أنّ الإمام (عليه السلام) لا يحاربهم في مكّة صيانةً للحرّات.

الشاهد الرابع عشر: اتّهام الشيعة بالقتل

كانت فكرة اتّهام الشيعة بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) مخطّطاً لها، وكانت الكوفة مركزاً مهمّاً للشيعة، وقد اشتهرت أنّها معدنهم بالنسبة إلي البلدان الأخرى، وكانت عاصمة خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) الظاهريّة، وكان العسكر المتواجد فيها قد حارب أهل الشام تحت لواء أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

من هنا خطّطوا ليكون قتل الإمام الحسين (عليه السلام) قريباً منها، وعلي أيدي نفس العسكر الذي قاتل معاوية وأهل الشام، لتبقي أبواقهم إلي يوم الناس هذا تزعق بهذه الفرية المقذعة المملّة: إنّ الشيعة هم الذين دعوا الإمام (عليه السلام)، ثمّ عدّوا عليه فقتلوه! وبهذا يبرّؤون ساحتهم _ حسب وهمهم _ من هذا الدم الزاكي، كما يدفعون عن مجتمع (الصحابة والتابعين) المتوافر في المدينة حسب الظاهر، باعتبار أنّ المدينة ومكّة مركز تواجدهم، وإن كانوا قد تفرّقوا في البلدان.

هذه جملةٌ من الشواهد سقناها هنا، ولمن أراد متابعة البحث أن يجد شواهد أُخري قد تكون متوقّرةً في المصادر والكتب التاريخية والحديثية، بيد أننا اكتفينا بهذا القدر، ولم نطل المكث عند الشواهد والنصوص التي ذكرناها لدراستها بدقّة، إذ أنّها تأتي في محلّها إن شاء الله (تعالى).

ولسنا نريد إثبات هذه الفكرة ولا نفيها، ولكننا وجدنا من يشير إليها ويحاول توضيحها، فذكرنا هذه الحزمة من الشواهد لها.

ونكتفي هنا بذكر ما قاله آية الله السيّد عليّ الميلاني كنتيجةً لبحثٍ ربّبه في فصولٍ للتعريف بقتلة الإمام الحسين (عليه السلام) وتبرءة ساحة الشيعة، وإثبات أنّ قتلته هم معاوية ويزيد ومن سلّطهم ومن تبعهم:

فهل يري الباحث الخبير أنّ هذه القضايا إنّما وقعت صدفة؟!!

وهل أنّ والي المدينة لم يلحّ عليّ الإمام (عليه السلام) بالبيعة، ثمّ حمد الله عليّ خروجه، كان ذلك من عند نفسه؟!!

وهل أنّ والي مكّة الذي لم يتعرّض للإمام، بل لم يهدّده علناً، وإنّما دسّ إليه الرجال فقط، كان ذلك منه عن اختيار؟!!

وهل أنّ والي الكوفة [يعني النعمان بن بشير] لمّا تسامح مع مسلم وشيعته، لم يكن من قصده انكشافُ حال مسلم ومعرفة أصحابه، وقد كان _ كما قال البلاذري _ عثمانياً مجاهراً يبغض عليّ ويسيء القول فيه، وهو ممّن أغار عليّ بعض البلاد التابعة

لحكومة الإمام عليّ (عليه السلام)؟!

وكيف أنّ معاوية كان يداري الإمام (عليه السلام)، ويُخبر عن مقتله في العراق علي يد أهل الكوفة، وقد أوصي بتولية ابن زياد في الوقت المناسب؟!

إنّ للباحث أن يستنتج أنّ هناك خطّة مرسومةً من معاوية وأعوانه في الحجاز بالتواطؤ مع أنصاره في الكوفة، بأن يُدعي الإمام (عليه السلام) من قبيل أهل الكوفة، ويضيق عليه ويُطارِد من داخل الحجاز من قبيل عمّال بني أمية، حتّى يُقبِل نحو الكوفة، فيُحصِر في الطريق، فلا يصل إلي الكوفة ولا يرجع إلي الحجاز، بل يُقتل في الفلاة.

وهذا ما رواه في (بحار الأنوار) عن (تاريخ الرياشي)، بإسناده عن راوي حديثه، قال:

حججتُ، فتركتُ أصحابي وانطلقتُ اتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ رفعتُ طرفي إلي أخبيةٍ وفساطيط، فانطلقتُ نحوها حتّى أتيتُ أدناها، فقلتُ: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين. قلت: ابن عليّ وابن فاطمة؟ قالوا: نعم. قلت: في أيها هو؟ قالوا: في ذلك الفسطاط.

فانطلقتُ، فإذا الحسين متّكٍ علي باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمتُ فردّ عليّ، فقلت: يا ابن رسول الله، بأي أنت وأمي، ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريفٌ ولا منعة؟! قال: «إنّ هؤلاء أخافوني، وهذه كتبُ أهل الكوفة، وهم قاتلي،

ص: 113

فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم، حتى يكونوا أذل من فرم الأمة» (1).

فتأمل في عبارة: «إن هؤلاء أخافوني»، يعني: حكومة الحجاز، و«هذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي!!»

ولذا فقد ورد عن الإمام (عليه السلام) أنه لما ورد أرض كربلاء (2)، كان أول كلامه: «اللهم إنا عترت نبيك محمد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا...» (3).

وقد جاء هذا بعينه في ما كتبه ابن عباس إلى يزيد: وما أنس من الأشياء، فليست بناس أطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة... (4). ثم عرفنا الذين باشروا قتل الإمام (عليه السلام)، فلم نجد فيهم أحداً من الشيعة أبداً...

إلي أن قال:

والكلام كله علي وجوه الشيعة ورجالها في الكوفة، وليس علي

ص: 114

1- بحار الأنوار للمجلسي: 368 / 44، وأنظر: بغية الطلب: 2616 / 6.

2- وروي ابن أعثم الكوفي أنه (عليه السلام) قاله قبل الورود إلى كربلاء (أنظر: الفتوح: 93 / 5).

3- بحار الأنوار للمجلسي: 383 / 44.

4- تاريخ يعقوبي: 163 / 2.

السواد الأعظم، كما هو واضح (1).

التنويه السابع: ترتيب المؤرخ خروج الإمام (عليه السلام) علي وصول الكتب

إشارة

سنأتي فيما بعد علي دراسة ردود الإمام (عليه السلام) علي الكتب والرسائل الواردة من أهل الكوفة.. بيد أن ثمة تنويهاً يستعجلنا للإشارة إليه ولو باختصارٍ إلي حين قراءة أجوبة الإمام (عليه السلام) .

وقد رأينا - قديماً وحديثاً - من يرتّب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي العراق علي وصول تلك الكتب إليه، وكأنّها هي السبب الرئيس والأصلي لهذه الرحلة، لذا اقتضي التنويه.

والآن نستمع إلي النصوص أولاً، ثم نحاول مناقشتها إن شاء الله (تعالى):

المتون

إبن سعدٍ ومَن تلاه:

بعث أهل العراق إلي الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجّهاً إلي العراق (2).

ص: 115

1- أنظر: من هم قتلة الحسين (عليه السلام) للميلاني: 386 وما بعدها.

2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

فأقام ابنُ الزبير بها، وشخص الحسينُ يريد العراق حين تواترت عليه كتبُهم وترادفت رسلُهم ببيعته والسمع والطاعة له (1).

ابن الأثير، الديار بكرى:

وسار من المدينة إلى مكة، فأتاه كتبُ أهل الكوفة وهو بمكة، فتجهَّز للمسير، فنهاه جماعةٌ، منهم أخوه محمد ابن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم (2).

البري:

فلما قدِم الحسينُ مكة، كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من الكوفة: هلمَّ إلينا يا ابن رسول الله، فأنت أحقُّ بالخلافة من يزيد الخمور. وكتبوا بيعتهم. فلما أراد الخروج من مكة، جاءه عبدُ الله بن عمر فقال: إلي أين

ص: 116

1- التنبيه والإشراف للمسعودي: 303.

2- أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21، تاريخ الخميس للديار بكرى: 2 / 332.

تسير يا أبا عبد الله؟ قال: «هذه بيعة أهل العراق وكتبهم قد أتنني». قال: أتسير إلي قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك، وكانت طاعتهم لهما أكثر ممّا لك الآن؟! وجعل عبد الله يثبّطه عن الخروج، فلمّا أبا عليه اعتنقه وقال: أستودعك الله من قتيل (1).

سبط ابن الجوزي:

قال هشام بن محمّد: ثمّ إنّ حسيناً كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسدّ لهم: إنّ لم تصل إلينا فأنت آثم!!! لوجود الأنصار علي الحقّ، وتمكّنك من القيام به، فإنّك أصله وعموده وأهله ومعدنه.

فعزم علي المسير، فجاء عبد الله بن عبّاس وقال: يا ابن عمّ، إنّ أهل الكوفة قوم غدريّ، قتلوا أباك وخذلوا أخاك وطعنوه وسلبوه وأسلموه إلي عدوّه. فقال: «يا ابن عمّ، هذه كتبهم ورسلمهم، وقد وجب عليّ إجابتهم! وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)». فبكي عبد الله حتّى بلّ لحيته، وقال: وا حسينا (2).

إبن طاووس:

فقال الحسين (عليه السلام) لهاني بن هاني السبيعيّ وسعيد بن عبد الله

ص: 117

1- الجوهرة للبرّي: 41.

2- أنظر: التبر المذاب للخافي الشافعيّ: 40، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 215.

الحنفيّ: «خبراني، من اجتمع علي هذا الكتاب الذي كتب به إليّ معكما؟»، فقالا: يا ابن رسول الله، شبت بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو ابن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطار. قال: فعندها قال الحسين (عليه السلام)، فصلّي ركعتين بين الركن والمقام، وسأل الله الخيرة في ذلك. ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلعته علي الحال، وكتب معه جواب كتبهم يعدّهم بالقبول (1).

اليافعي:

وجاءته كتب أهل الكوفة يحضّونه علي القدوم عليهم، فاغترّ (2).

السيوطي:

وبعث أهل العراق إلي الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة إلي العراق (3).

ابن حجر:

وسبب مخرجه أن يزيد لما استخلف سنة ستين، أرسل لعامله

ص: 118

-
- 1- اللهوف لابن طاووس: 25، وانظر: مشير الأحران لابن نما: 16.
 - 2- مرآة الجنان لليافعي: 1 / 131.
 - 3- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 226.

بالمدينة أن يأخذ له البيعة علي الحسين، ففرّ لمكة خوفاً علي نفسه، فسمع به أهل الكوفة، فأرسلوا إليه أن يأتيهم ليبيعوه ويمحو عنهم ما هم فيه من الجور.

فنهاه ابن عباس، وبيّن له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه، فأبي، فنهاه أن لا يذهب بأهله، فأبي، فبكي ابن عباس وقال: واحبيباه، واحسيناه.

وقال له ابن عمر نحو ذلك، فأبي، فبكي ابن عمر، وقبل ما بين عينيه، وقال: أستودعك الله من قتيل (1).

هذه النصوص تشتمل علي صياغة تفيد المتلقي ترتيب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) علي وصول الكتب إليه، وأنّه اعتمد علي وعود المكاتبين وبني عليها.. وقد رأينا من راح ينظر لهذا البناء ويني عليه ويستخلص منه الدروس والعبر والتعاليم والمعالم التي تكشف عن دور الأمة وجماعة الناس، ويحلّل ويفصّل، وما إلي ذلك من دراسات وبحوث..

ويمكن تسجيل بعض الملاحظات عليها:

الملاحظة الأولى: مفاد النصوص

أفاد ابن سعدٍ ومَن تلاه أنّ أهل العراق بعثوا إلي الإمام (عليه السلام) الرُّسُلَ

ص: 119

1- الصواعق المحرقة لابن حجر: 196.

والكتب يدعونهم إليهم، فخرج متوجّهاً إلى العراق.. وهذا التفرّيع بالفاء والتتالي في العبارة يفيد بوضوح أنّ خروجه (عليه السلام) كان مترتباً علي الرسل والكتب (1).

وجاءت عبارة السيوطي قريبة جداً من عبارة ابن سعد، إذ رتب خروج الإمام (عليه السلام) من مكة إلى العراق علي الرسل والكتب التي دعتهم إليهم (2).

وفي تعبير المسعودي: «وشخص الحسين يريد العراق حين تواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم بيعته...» (3)، فالإمام (عليه السلام) إنّما شخص حين ألحّت عليه الكتب والرسل.. ويبدو هنا الترتيب واضحاً أيضاً.

ويبدو الترتيب جلياً في عبارة ابن الأثير والدياربكري: «وسار من المدينة إلى مكة.. فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة، فتجهّز للمسير...» (4)، إذ

ص: 120

-
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.
 - 2- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 226.
 - 3- التنبيه والإشراف للمسعودي: 303.
 - 4- أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21، تاريخ الخميس للدياربكري: 2 / 332.

يُلاحظ استخدام فاء التفرّيع في (فأناه) و(فتجهّز)، وكأنّهما حدّثان متلازمان، يعلّل الأوّل منهما الآخر، وأنّه إنّما تجهّز لأنّ الكتب أتته. ونجد في تركيب عبارة البريّ تصويراً موهماً، إذ يصوّر أنّ الإمام (عليه السلام) حين قدم مكّة كتب إليه سليمان بن صُرد وجماعته: «هلمّ إلينا».. فيعزم الإمام (عليه السلام) علي الخروج إليهم.. فيعترض عليه ابن عمر.. فيجيبه الإمام (عليه السلام): «هذه بيعة أهل العراق وكتبهم قد أتتني» (1).. ممّا يفيد بجلاء أنّ الإمام (عليه السلام) قد اعتمد تلك البيعة والكتب وبني عليها، وهي قد شكّلت له دافعاً رئيسياً وسبباً أصيلاً لاختيار هذه الوجهة.

أمّا نصّ ابن الجوزيّ، فقد طار بها بعيداً وذهب بها عريضة، فهو يصوّر أنّ كتب القوم قد كثرت إلي الإمام (عليه السلام)، وتواترت رسالهم يحتملونه المسؤولية ويرونه آثماً _ والعياذ بالله _ إن لم يصل إليهم ولم يستجب لدعوتهم، وقد عزم الإمام (عليه السلام) علي إثر تلك الكتب والرسائل علي المسير، وحين جاءه عبد الله بن عبّاس ينهاه عن الاستجابة لقوم عرفوا بالغدر، ردّ عليه الإمام (عليه السلام): «هذه كتبهم ورسلهم، وقد وجب عليّ إجابتهم، وقام لهم عليّ العذر عند الله (سبحانه)!» (2).

ص: 121

1- الجوهرة للبريّ: 41.

2- أنظر: التبر المذاب للخافي الشافعي: 40، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزيّ: 215.

وبهذا يتبين أنّ إجابة القوم واجبٌ علي الإمام (عليه السلام) !! وقد قام لهم العذر علي الإمام (عليه السلام) عند الله، ولا محيص من قبول دعوته، لئلا يقع الإمام (عليه السلام) في المعصية والإثم!! نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر إلي مليكنا خامس أصحابالكساء (عليه السلام).

وكذا نجد في عبارة ابن حجر، وطريقة سياقه للأحداث ترتيبٌ ينكشف بسرعةٍ للمتلقّي (1).

وقد اختصر الياضي ما أراده القوم بعبارةٍ صريحةٍ فجّةٍ وقحة، قال: «وجاءته كتب أهل الكوفة يحضّونه علي القدوم عليهم، فاغترّ» (2).

وجاءت عبارة السيّد ابن طاووس بصياغةٍ مزعجةٍ إلي حدٍّ بعيدٍ جدًّا، كأنّها تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) بعد أن سمع اجتماع الأعداء _ أمثال شبث وجماعته _ علي الكتابة إليه، (فعندها) وثب إلي الصلاة والاستخارة وتقرير الموقف، وكأنّ كتابة هؤلاء كانت هي الداعي والدافع القويّ الذي أنهى الأمر وجعل الإمام (عليه السلام) لا يتردّد، وهذا النوع من التصوير اللائح من صياغة العبارة فيه من التعبير المزعج بشدّةٍ لرسم موقف الإمام (عليه السلام).

قال السيّد (رحمة الله):

فقال الحسين (عليه السلام) لهاني بن هاني السبيعيّ وسعيد بن عبد الله

ص: 122

1- الصواعق المحرقة لابن حجر: 196.

2- مرآة الجنان للياضي: 1 / 131.

الحنفي: «خبراني، من اجتمع علي هذا الكتاب الذي كتب به إلي معكما؟»، فقالا: يا ابن رسول الله، شبت بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو ابن الحجاج، ومحمد بن عمير بن عطار. قال: فعندها قال الحسين (عليه السلام)، فصلّي ركعتين بين الركن والمقام، وسأل الله الخيرة في ذلك.

ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلعه علي الحال، وكتب معه جواب كتبهم يعدهم بالقبول (1).

الملاحظة الثانية: المفاد حصيلة الصياغة

يلاحظ بوضوح أنّ مفاد هذه النصوص هو نتيجة صياغة المؤلف، وليست نصوصاً تاريخيةً تحمل هذا المؤدّي!

بتعبير آخر: إنّ المفاد الحاصل من تركيب العبارة إنّما يعبر عن فهم المؤرّخ، أو هو الفهم الذي يريد إلقاءه إلي ذهن المتلقّي، بغضّ النظر عن سير الحوادث وترتّب الأحداث، وبغضّ النظر عن البيانات والتصريحات الصادرة عن رجال صياغة الحدث.

فتبقي النتيجة الحاصلة خاويةً من أية قيمة، ولا يكون لها أيّ تأثيرٍ علي من يريد تمحيص التاريخ واستخراج الحقائق وتثبيت الوقائع..

ص: 123

1- اللهوف لابن طاووس: 25، وانظر: مثير الأحزان لابن نما: 16.

وللمتلقي أن يناقش المؤرخ في مدى صحّة فهمه وتقريراته حسب الحوادث والتصريحات المثبتة علي صفحات كتب المؤرخين.

الملاحظة الثالثة: تأكيد المفاد بتصريحات المعارضين

حينما يقرأ المتلقي المتون التاريخية ويحاول ربط الأحداث والتصريحات والمواقف، يجد ربطاً يلوح بوضوح ينتج ما يصبو إليه المؤرخ والسلطان، إذ أنّ تصريحات المعارضين تؤكد أنّ القوم المكاتبين لا يمكن الاعتماد عليهم؛ لما لهم من تاريخ ملوث في الغدر والخيانة، بالخصوص مع آل البيت (عليهم السلام)، وقد دأبوا علي نكث العهود مع أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبي الأمين (عليهما السلام) حتّي عدوا عليهما فقتلوهما غدرًا.. فكيف يمكن الاعتماد علي كتبهم ووعودهم!؟

وهذا ما أكّده المعارضون في تصريحاتهم ومواقفهم مع الإمام (عليه السلام)، حيث أنّهم كانوا يلحّون علي الإمام أن لا يرضي بكتبهم ووعودهم، وهذا التأكيد بنفسه يأتي في سياقٍ يدعم ترتيب المؤرخ خروج الإمام علي دعوات القوم.

الملاحظة الرابعة: تعارض المفاد مع بيانات سيّد الشهداء (عليه السلام)

أكّد الإمام (عليه السلام) أنّ سبب خروجه من مكّة إنّما هو خوف الاغتيال وهتك حرمة الحرم والدم المقدّس في البيت الحرام، ولم يعتدّ بالكتب إلّا بمقدار الاحتجاج علي الآخريّن، كما أسلفنا ويأتي.

الملاحظة الخامسة: تعارض المفاد مع موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه مسلم (عليه السلام)

لو كان الإمام (عليه السلام) قد خرج معتمداً كتب أهل الكوفة ورسائلهم ووعودهم، لما كان لإرسال المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) معني، سيما حينما نلاحظ المهمة التي كلف بها الإمام (عليه السلام) مبعوثه، فقد اتفقت النصوص علي تكليف المولي الغريب مسلم (عليه السلام) بتقصي حقيقة أمر القوم ومدى تطابق نواياهم ومواقفهم مع ما كتبوه ووعدوا به، وقد أتينا علي تفصيل ذلك في مجموعة المولي الغريب (عليه السلام) في الجزء الأول تحت عنوان (مسلم بن عقيل (عليه السلام) ثائر أم سفير؟).

الملاحظة السادسة: تركيز المؤرخ والسلطان الغاشم علي تخطئة الإمام (عليه السلام)

التأمل في المتون التاريخيّة يفيد بوضوح إلحاح السلطان العاتي الغاشم من خلال تصريحاته وتوظيفه لقلم المؤرخ المأجور علي تخطئة الإمام المعصوم وسيّد شباب أهل الجنتّة (عليه السلام)، من حيث اعتماده علي زيدٍ مّوّاجٍ وقاعدةٍ رمليةٍ متحرّكةٍ لا يمكن الارتكان إليها، وعدم قدرته علي تشخيص الواقع، مع ما نوّه إليه المعترضون من أمثال ابن عباس وابن عمر علي خطورة الإقدام علي مثل هؤلاء أشباه الرجال، وهو ما صرّح به اليافعي: «اغتر»!

الملاحظة السابعة: الفرق الكبير بين نظرة المؤرّخ والسلطان ومقاصد الإمام (عليه السلام)

لَمَّا كان العدو والمعترض والمؤرّخ وأغلب المتلقّين يتعاملون مع حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) باعتبارها خروجاً (بالمعني المصطلح)؛ لتحقيق أغراضهم وتصويب ما يصبون إليه، وإن لزم من ذلك تخطئة الإمام (عليه السلام)، بل هو مقصود الثلاثة الأوائل، إذ أنّهم سعوا إلي إثبات ذلك بشتي صنوف التعابير والأكاذيب والافتراءات..

وَمَنْ كان ينوي الخروج (بالمعني المصطلح)، لا يستغني بحالٍ عن قاعدةٍ واسعةٍ من مختلف شرائح النسيج الاجتماعيّ، لتكون معه ركيّةً يعتمد عليها، ولا يمكن أن يصدق علي حركته عنوان الخروج (بالمعني المصطلح) كمصطلحٍ علميٍّ اجتماعيٍّ سياسيٍّ دقيقٍ ما لم تكن الشريحة الأكبر في المجتمع مساندةً له أو متعاطفةً معه عملياً، ومقتنعةً بشعاراته ووعوده التي يقدّمها لهم لتغيير واقعهم المتردي السيء القائم إلي مستقبلٍ زاهرٍ واعد..

فيما نري أنّ ما يبيّنه الإمام (عليه السلام) بصراحةٍ واضحةٍ لا يمكن الالتواء عليه أنّه لم يكن في هذا المنحي، وإنّما هو مهدّدٌ بالقتل، وغاية ما يريده الدفاع عن نفسه ومَنْ معه من المحكوم عليهم بالقتل، إمّا مباشرةً أو غير مباشرة، من قبيل أنصاره، فمنهم مَنْ يقصد العدو قتله للتخلّص من آثار أبي تراب، ومنهم مَنْ سيقته، لأنّه سيدفع عن عيال أبي تراب وذكراه، ولا يدع أحداً

منهم يُصاب بأذيٍّ ما دام فيه عرقٌ ينبض أو جفنٌ يطرف..

ومثل هذا الموقف لا يحتاج إلى الناس ولا مكاتبتهم، إلا بما يحقّ له الدفاع عن نفسه.

وقد عرفنا قبل قليل أنّ الإمام (عليه السلام) لا ينوي إسقاط النظام، ولم يطلب في حركته الحكم واستلام زمام القيادة ودقّة الحكم، وهو أمرٌ مُجمَعٌ عليه عند الطائفة المحقّقة.

الملاحظة الثامنة: عمل الإمام (عليه السلام) بالتكليف الربّاني.

نوّهنا في أكثر من موضع أنّ الإمام المعصوم (عليه السلام) يأخذ تكليفه من الله (عزوجل)، ويعمل طبق الأوامر الإلهيّة التي تحدّد له تكليفه، وهو بعد ذلك لا يأخذ من الناس شيئاً من تكليفه، ولا مدخليّة للناس من قريبٍ ولا من بعيدٍ في تحديد موقف الإمام (عليه السلام) !

والإمام (عليه السلام) لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يستوحش من الطريق لقلّة سالكيه.. وقد بعث الله موسى وهارون إلى فرعون الجبار العاتي الذي ادّعى الربوبيّة، ولم يكن معهم أحدٌ من الخلائق، وكم من نبيٍّ بعثه الله إلى قومه وحيداً فريداً، وجعل الأئمة (عليهم السلام) حجّته علي العالمين ولم يكن معهم ناصرٌ ولا معين.

أجل، قد يكون استعداد الناس للنصرة ظرفاً يرقبه الإمام (عليه السلام)، وهو لم يتوفّر أيام الإمام الحسين (عليه السلام).. فلو كان الناس قد اجتمعوا في مشارق

الأرض ومغاريها، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأثامهم، حرّهم وعبدتهم، علي نصرته الإمام (عليه السلام)، والإمام لم يكن له تكليف من الله بالقيام لَمّا قام، والعكس هو الصحيح، فلو أنّ الأرض كلّها خذلت الإمام (عليه السلام)، وكان الإمام مكلفاً من الله بالقيام لَمّا قام، ولا يضربّه بعد ذلك خذلان مَنْ خذل.

أجل، لو كان وجود الناصر شرطاً في التكليف الإلهي، فإنّ تشخيص ذلك يكون مع الإمام، وهو إنّما يقدم بالجزم واليقين والعلم الذي لا يقبل الخطأ، وليس بالظنّ والترجيّ، ويبقى مع ذلك إقدام الإمام امتثالاً لأمر الله، وليس لوجود الناصر، فليس للناس دخلٌ في إيجاد أصل التكليف في ذمّة الإمام، وإنّما يكون وجودهم وامتثالهم والتزامهم خطّة الإمام شرطاً في تحقّق التكليف الإلهي علي أقصى التقادير، لا أكثر.

الملاحظة التاسعة: قول الشريف المرتضي (رحمة الله عليه)

إشارة

ذكر السيّد الشريف المرتضي (رحمة الله) مسألةً في كتابه (تنزيه الأنبياء عليهم السلام)، تعرّض فيها إلي العذر في خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة بأهله وعياله إلي الكوفة في تلك الظروف العصبية من استيلاء العدو علي البلد وانسباط الأمر والنهي فيها للوالي من قبل يزيد اللعين، وقد رأي الإمام (عليه السلام) صنّع أهل الكوفة بأبيه وأخيه، وطبعهم في الغدر والخيانة، وما إلي ذلك..

وسنأتي علي ذكر كلامه مفصّلاً في محلّه إن شاء الله (تعالى) عند الحديث عن خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، لمناسبة المسألة لتلك

الفترة، ونكتفي هنا بالإشارة إلي ما يخصّ بحثنا هنا من الاعتماد علي كتب أهل الكوفة ورسائلهم.

قال الشريف المرتضي في كتابه (تنزيه الأنبياء (عليهم السلام)):

مسألة:

فإن قيل: ما العذر في خروجه (عليه السلام) من مكّة بأهله وعياله إلي الكوفة، والمستولي عليها أعداؤه والمتأمّر فيها من قبل يزيد اللعين منبسّط الأمر والنهي، وقد رأي (عليه السلام) صنّع أهل الكوفة بأبيه وأخيه وأنهم غدارون خوّانون؟

وكيف خالف ظنّه ظنّ جميع أصحابه في الخروج، وابن عبّاس يشير بالعدول عن الخروج ويقطع علي العطب فيه، وابن عمر لما ودّعه (عليه السلام) يقول: أستودعك الله من قتيل، إلي غير ما ذكرناه ممّن تكلم في هذا الباب ...

الجواب:

قلنا: قد علمنا أنّ الإمام متي غلب في ظنّه أنّه يصل إلي حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك، وإن كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها تحمّلها. وسيدنا أبو عبد الله (عليه السلام) لم يسر طالباً للكوفة إلا بعد توثّق من القوم وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه (عليه السلام) طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجبيين.

وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة وأشرفها وقرائها،

ص: 129

تقدّمت إليه (عليه السلام) في أيام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن (عليه السلام) ، فدفعهم، وقال في الجواب ما وجب، ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن (عليه السلام) ومعاوية باق، فوعدهم ومناهم، وكانت أياماً صعبةً لا يُطَمَع في مثلها.

فلَمَّا مضى معاوية، عادوا المكاتبه وبذلوا الطاعة وكَرَّروا الطلب والرغبة، ورأي (عليه السلام) من قوتهم علي من كان يليهم في الحال من قبل يزيد اللعين وتشخّتهم عليه وضعفه عنهم ما قوّي في ظنّه أنّ المسير هو الواجب، تعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب.

ولم يكن في حسابه أنّ القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة ...

ثمّ ذكر من الأمور الغريبة حصول ابن زياد في دار هانيء عائداً لشريك ابن الأعور:

وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل علي قتل ابن زياد اللعين عند حضوره لعيادة شريك، وأمكنه ذلك وتيسّر له، فما فعل، واعتذر بعد فوت الأمر إلي شريك ... ولو كان فعل مسلم بن عقيل بابن زياد ما تمكّن منه ووافقه شريك عليه، لبطل الأمر، ودخل الحسين (عليه السلام) الكوفة غير مدافعٍ عنها ...

وأما مخالفة ظنّه (عليه السلام) لظنّ جميع من أشار عليه من النصحاء، كابن عبّاس وغيره، فالظنون إنّما تغلب بحسب الأمارات، وقد

تقوي عند واحدٍ وتضعف عند آخر، ولعلّ ابن عبّاسٍ لم يقف علي ما كوتب به من الكوفة وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق، وهذه أمورٌ تختلف أحوال الناس فيها، ولا يمكن الإشارة إلاّ إلي جملتها دون تفصيلها ...

وليس يمتنع أن يكون (عليه السلام) من تلك الأحوال مجوزاً أن يفيء إليه قومٌ ممّن بايعه وعاهده وقعد عنه، ويحملهم ما يكون من صبره واستسلامه وقلة ناصره علي الرجوع إلي الحقّ ديناً أو حميّة، فقد فعل ذلك نفرٌ منهم حتّي قُتلوا بين يديه شهداء، ومثل هذا يُطمع فيه ويُتوقّع في أحوال الشدّة (1).

لا نزيد إطالة الوقوف بين يدي السيّد الشريف المرتضي؛ لمقتضي رعاية الأدب، بيد إنّنا نحاول إيجاز بعض التلميحات تعليقاً علي كلامه (رحمة الله)؛ لرعاية واجب الدفاع عن ساحة سيّدنا وسيّده وسيّد الخلق أجمعين سيّد سادات البشر الإمام الحسين (عليه السلام) ..

التلميح الأول: مخاطبة العقل السنّي

قد يُقال: إنّ السيّد المرتضي كان يخاطب العقل السنّي الّذي كان يعيش في أجوائه يومذاك في بغداد، وعليه فهو في مقام المحاجة والإقناع، وله أن يعتمد كلاماً وفق متبنيات الخصم، ليحقّق ما يصبو إليه

ص: 131

1- تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) للشريف المرتضي: 175.

يبد أن هذا الفرض _ مع إمكانه، بل وصحته _ يبقى دون تسويغ مقالة السيّد؛ إذ أن فيه من المغالطة والمجازفة ما لا ينسجم حتّى مع متبنيات القوم، وهو يؤدّي إلي تخطئة الإمام (عليه السلام) وتصحيح ظنون معارضيه المقدّسين عند العامّة، فلا يتحقّق إقناع الخصم، كما سيّضح لنا من خلال التنبيهات التالية.

التلميح الثاني: بناء كلام المرتضي علي رأي العامّة

يبدو واضحاً من كلام السيّد أنّه يتعامل مع ما قام به الإمام الحسين (عليه السلام) وفق مباني العامّة وطريقة تعاملهم مع خامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، فهم لا يقولون بعصمته (عليه السلام)، ويجعلونه في صفّ الآخرين من الصحابة والشخصيات والوجوه، كابن عبّاس وابن عمر وغيرهما، بل ربّما يجدون في غيره من الصحابة من يتقدّم عليه في القداسة والحنكة والخبرة، والعياذ بالله من هذا الكلام، بيد أنّه واقع القوم.. لذا نجده يوازن ظنون القوم بظنون سيّد الشهداء (عليه السلام)، ويؤيدي اعتماد سيّد الشهداء (عليه السلام) علي الظواهر الخارجيّة دون الارتكان إلي التسديد الإلهي الخاصّ الذي لا يفارق المعصوم أبداً.

التلميح الثالث: بناء كلام المرتضي علي أن الإمام (عليه السلام) يعمل بالظنّ

لقد كرّر السيّد تعبير غلبة الظنّ علي الإمام (عليه السلام)، وقوي الظنّ عنده،

وأنَّ الإمام (عليه السلام) عمل بهذا الظنِّ الغالب أو القويِّ عنده، ومؤدِّي الظنِّ قد يُخطئ وقد يُصيب، كما ثبت أنه قد أخطأ بالفعل حين انقلب الناس علي الإمام (عليه السلام) وحاربوه..

والحال أنَّ الإمام المعصوم المسدَّد من الله بتسديد العصمة، والعالم بالله المزوَّد بالعلم الإلهيِّ في كلِّ شيءٍ وفي كلِّ أمر، والعالم بما كان وما يكون وما هو كائن، لا يعمل بالظنِّ ولا يحتاجه بحالٍ بتاتاً، وعلي هذا قامت عقيدة الشيعة الإمامية الحقة، ومناقشة ذلك ليس هذا محلّه.

التلميح الرابع: بناء كلام المرئضي علي عدم علم الإمام (عليه السلام) بمصيره ومآل أمره

يبدو واضحاً من كلام السيّد أنّه يقوم علي أساس أنَّ الإمام (عليه السلام) كان لا يعرف مآل أمره ولا يعلم بمصيره، فلاحظ الوقائع الخارجيّة، فغلب علي ظنّه أحد طرفي القضية، فاتخذ القرار معتمداً علي الظنِّ القويِّ الغالب، ثمّ وقعت الواقعة نتيجة جملةٍ من الاتفاقات الغريبة غير المحسوبة، وجري القضاء بما جري.. وهو أساسٌ غير صائبٍ واعتمادٌ غير موفقٍ، يكذبُه الواقع التاريخيِّ والأحاديث الشريفية المتظافرة، فالتاريخ والحديث الشريف وإخبارات سيّد الشهداء (عليه السلام) نفسه تغيد بما لا يقبل الشكَّ أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان عالماً بمآله ومصرعه وموضع دفنه وزمان قتله وتفاصيل ما يجري عليه.

هذا كلّه بغضّ النظر عن علم الإمامة الذي نعتقده في الإمام المعصوم.

التلميح الخامس: بناء كلام المرتضي علي مطالبة الإمام (عليه السلام) بحقه!

بناء كلام المرتضي علي أنّ الإمام (عليه السلام) قد غلب علي ظنّه أنّه يصل إلي حقّه والقيام بما فوّض إليه بضربٍ من الفعل، وأنّ ما فعله الإمام (عليه السلام) إنّما كان واجباً عليه، لأنّه قد وجد الناصر..

وهذا البناء مهزوز القواعد مترنح الأساس؛ لأنّه لا يصمد ولا يقوي علي تفسير حركة الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) بعد أن بلغه خبر شهادة مسلم ابن عقيل (عليه السلام) وانقلاب أهل الكوفة علي أعقابها، لذا اضطرّ السيّد إلي التمسك بمقالة آل عقيل، وأنّهم يريدون الثأر لدم مسلم (عليه السلام)، ممّا اضطرّ الإمام إلي الاستمرار في طريقه إلي الكوفة.

وهذا يفيد أنّ استمرار الإمام (عليه السلام) بعد شهادة مسلم (عليه السلام) لم يكن للوصول إلي حقّه، لأنّ الناصر قد انعدم، ولأنّ الاستمرار حصل تحت إصرار آل عقيل للثأر لدم مسلم (عليه السلام).

هذا كلّه علي فرض التسليم بما قاله أولاً، وحوادث التاريخ ومؤدّياتيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) كلّها تشهد بخلاف ذلك، إذ لم يكن خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة إلي مكّة لغرض الوصول إلي حقّه، ولم تكن رسائل أهل الكوفة قد وصلت إليه آنذاك ليُقال: إنّّه قد وجد الناصر!

أضف إلي ذلك بيانات الإمام (عليه السلام) في مكّة، كما سنسمع بعد قليل الإشارة إلي ذلك.

فلا بدّ إذن من إثبات الأساس الذي اعتمد عليه، وهو أنّ الإمام (عليه السلام)

إنّما توجّه إلي الكوفة ليصل إلي حقّه والقيام بما فوّض إليه، وأنّ الأمر صار واجباً عليه، كما يُزعم، ثم يبادر إلي البناء عليه.. والحال أنّ دون إثبات ذلك إجماع الإماميّة القائم علي أنّ الإمام (عليه السلام) لم يكن طالباً للحكم ولا لإقامة ما فوّض إليه، وأنّه كان عالماً بالقطع واليقين والجزم بقتله وقتل من معه، وأنّه ساكن كربلاء في رحلته تلك.

وبعد أنّ فقد الإمام الناصرَ - وفق الأخبار التاريخيّة وسير الحوادث - بعد شهادة مسلم بن عقيل (عليه السلام)، فإنّ هذا الواجب المزعوم في ذمّة الإمام قد فقد شرطه، وهو وجود الناصر، فلا معني للاستمرار للإتيان بتكليف لم يجب، بل قد يكون حراماً وفق القواعد السارية في المقام؛ لليقين بفقد الناصر والإقدام علي القتل لا محالة.

ثم ليثبت بعد ذلك أنّ الإمام المعصوم المأمور بالتكليف من الله مباشرة قد عزم علي التضحية بدمه الزاكي ودماء من معه وتعرض آل اللهوعرض الرسول إلي النهب والسلب والسبي، نزولاً عند رغبة آل عقيل وعزمه للثأر لدم المولي الغريب مسلم بن عقيل!!! (1)

ص: 135

1- أتينا علي تفصيل موقف آل عقيل بعد شهادة مسلم بن عقيل (عليه السلام) في غير موضع، منها في كتاب (المولي الغريب مسلم بن عقيل - وقائع السفارة)، وكتاب (أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل)، وبعض حلقات هذه الدراسة عن ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام).

التلميح السادس: عمل الإمام بالاجتهاد!

ذكر السيّد أنّ الإمام «قوي ظنّه أنّ المسير هو الواجب، فتعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد، ولم يكن في حسبانهِ (عليه السلام) أنّ القوم يغدر بعضهم ويضعف أهل الحقّ عن نصرته ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة»..

قلنا: إنّ الإمام (عليه السلام) لا يعمل بالظنون، وإنّما يعمل بالعلم الجزمي القطعي!

أضف إلي ذلك: إنّ الإمام لا يعمل بالاجتهاد، لا في أصل الأحكام ولا في الموضوعات، كيف وهو المشرّع، وهو أعلم الخلق بالخلق، حسب اعتقادنا الحقّ.

وقد اعتقد أهل الخلاف أنّ المجتهد مأجورٌ علي كلّ حال، فإن أخطأ فله حسنة، وإن أصاب فله حسنتان.. وهو ما برّروا به لرجالهم كلّ ما فعلوه في التاريخ من مخازي.

والإمام عندنا ليس مجتهداً يعمل بالظنّ الآذي قد يُخطئ وقد يُصيب، وإنّما هو الحقّ الحقيق الذي لا يتعريه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!

التلميح السابع: تخطئة الإمام (عليه السلام) وتصويب المعترضين لصحة ظنونهم

قال السيّد (رحمة الله عليه):

وأما مخالفة ظنّه (عليه السلام) لظنّ جميع من أشار عليه من النصحاء، كابن عبّاس وغيره، فالظنون إنّما تغلب بحسب الأمارات، وقد تقوي عند واحدٍ وتضعف عند آخر، ولعلّ ابن عبّاس لم يقف علي

ما كوتب به من الكوفة وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق، وهذه أمورٌ تختلف أحوال الناس فيها، ولا يمكن الإشارة إلا إلى جملتها دون تفصيلها (1).

في هذا المقطع مجازفةٌ عظيمة، إذ أنّه اعتبر غلبة الظنون إنّما تغلب بحسب الأمارات، وقد تقوي عند واحدٍ وتضعف عند آخر، ثمّ قارن بين غلبة الظنون عند ابن عبّاس وعند الإمام (عليه السلام)، وهذه بنفسها مجازفةٌ مخيفةٌ مرعبة العواقب، ولا ندري كيف يمكن أن يُقاس ابن عبّاس وابن عمر وأمّثالهم بالحسين بن عليّ بن أبي طالب سبط النبيّ (صلي الله عليه وآله)؟! بغضّ النظر عن الإمامة وخامسيّة أصحاب الكساء!

ثمّ إنّ بني عدم أطلّاع ابن عبّاس بما كوتب به الإمام (عليه السلام) من الكوفة والعهود والمواثيق علي (لعلّ)، ولا شكّ أنّ ابن عبّاس كان عالمًا بما كتبها أهل الكوفة، وقد صرّح في جميع مواقفه مع الإمام بتحذير الإمام من عاقبة الاعتماد علي ما كتبوا والعهود والمواثيق التي نمّقوا، فهو احتمالٌ باطلٌ وغير قابلٍ للتساهل فيه.

والأهمّ من ذلك كلّ:

إنّ محصّل كلام السيّد (رحمة الله عليه): إنّ ثمة عواملاً سبّبت غلبة الظنّ عند الإمام (عليه السلام) لم تتوفّر عند ابن عبّاس، فغلب علي ظلّه أمرٌ آخر، وبالتالي

ص: 137

عمل الإمام (عليه السلام) بظنه، فكانت النتيجة ما آل إليه أمره وأمر من معه من الشهادة والسلب والنهب والسبي..

فكان ظنّ ابن عباس هو الأصوب، وهو الصحيح، فيما كان ظنّ الإمام مخطئاً غير صائب _ نستغفر الله ونستجير به من هذه النتيجة البائسة .-

وربّما كان هذا النمط من التفكير هو الذي دعا مثل سبط ابن الجوزي وغيره من رواية فرية ندم سيّد الشهداء (عليه السلام)، وتذكّره ابن عباس ونصائحه، والترصّي عليه، وقوله فيه: كأنه ينظر من ستر رقيق.. وقد أتينا علي مناقشة ذلك مفصّلاً في محلّه، فلا نعيد.

التلميح الثامن: العلة التي ذكرها سيّد الشهداء (عليه السلام) لخروجه من مكّة

لقد مرّ معنا مراراً وسيأتي أيضاً: إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يذكر سبباً للخروج من مكّة سوى القطع الحاصل والجزم المنتجّز بالقتل، وأنّه إنّ تأخّر بعد الموعد الذي خرج فيه ولو يوماً واحداً لكان القوم يغتالونه أو يأخذونه أخذاً، لذا تعجّل الخروج، ولم يبق في مكّة حتّى تنتهي مناسك الحجّ، وكان الناس قد باشروا الخروج إلي المشاعر يوم خرج الإمام (عليه السلام) من مكّة.

وأما توجّهه للعراق دون غيره من البلدان، فقد أتينا علي بيانه في أكثر من موضع، وخلاصته:

إنّ القوم قد سدّوا جميع المنافذ، وأخذوا علي الإمام (عليه السلام) أقطار الأرض

وأفاق السماء، ولم يتركوا له مخرجاً سوى العراق، وقد خذلته البلدان جميعاً، ولم يكن في الأمصار مصراً قد أعلن استعدادة لاستقبال آل الله وعيال رسول الله (صلي الله عليه وآله) سوى الكوفة..

وكانت الدعوات علي مستويين:

منها: الكاذب الخداع الغرّار المتلون المتقلب، وهم الأكثرية الكاثرة التي يعرفها الإمام (عليه السلام) حق المعرفة، وقد مارسها وعالجها وكابدها بنفسه منذ أيام أبيه وأخيه..

ومنها: الصادق الثابت الراسخ الوفي البرّ الطيب الطاهر، وهم القلّة من الديّانين، الذين وعدوه النصر وكانوا علي موعدٍ معه، من أمثال حبيب وبُرير وزُهير وعابس وشوذب وأمثالهم، وهؤلاء كانوا في الكوفة، وقد قصدهم الإمام (عليه السلام) في واقع الحركة، ولم يكن لهؤلاء نظيرٌ في أقطار الأرض، لا في المدينة ولا في مكّة ولا في اليمن ولا مصر ولا البحرين، ولا في أيّ بلدٍ آخر..

المهمّ هنا التنويه إلي أنّ الإمام (عليه السلام) لم يذكر فيما صرّح به وبيّنه للآخرين أنّه إنّما يتوجّه إلي العراق معتمداً علي كتب أهل الكوفة، ولا بانياً علي دعوات رسلهم ورسائلهم، ولطالما أخبر الإمام (عليه السلام) بوضوح لمن اعترضه وذكره بخيانة أهل الكوفة وغدرهم أنّه لا يخفي عليه الرأي، وأنّه يعرفهم ويعرف تاريخهم، هذا كلّّه بغضّ النظر عن علم الإمامة، وبغضّ النظر عن أنّ معرفة المتابع للتاريخ يقطع بيقين أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان أعلم أهل

ص: 139

زمانه بأهل زمانه، وأنّه كان _ بلا شكّ ولا ريبٍ _ أعلم من جميع المعترضين عليه، بما لا يمكن المقارنة والمقايسة بينه وبينهم.

أمّا بعض الموارد التي رواها لنا التاريخ التي كان الإمام (عليه السلام) يذكر فيها كتب أهل الكوفة ويخرجها لهم، فهي داخلة في دائرة الاحتجاج وإقامة الحجّة والإقناع لمن لا يفهم سوي هذه اللغة.

فليس من المستحسن، بل ولا المقبول، أن يصفح المتلقّي عن كلام الإمام (عليه السلام) ويصمّ عنه أذنه، ويُقبل علي أقوال المؤرّخ وأعداء الإمام (عليه السلام)!

أضف إلي ذلك:

لو كان الإمام (عليه السلام) قد توجه إلى الكوفة بسبب كتبهم ورسائلهم ودعواتهم، فإنّه تبيّن له وللعالَمين انكفاؤهم وانقلابهم وخذلانهم ورجوعهم عن دعواتهم منذ أن بلغته رسالة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) التي أخبره بذلك، وبلغه شهادته وشهادة هانيء ومن كان معهما، ولقد أخبره المخبرون أن ليس له في الكوفة ناصرٌ ولا معين..

فحينئذٍ لم يكن لاستمراره في المسير معتمداً علي الكتب والرسول ومن كتبها وأرسلها، ولا الارتكان إلي الدعوات.

أجل، يمكن الاحتجاج علي من كاتب وراسل بما كتب وأرسل!

التلميح التاسع: الاستمرار برجاء أن يفيء إليه قوم

قال السيّد (رحمة الله عليه) :

وليس يمتنع أن يكون (عليه السلام) من تلك الأحوال مجوزاً أن يفيء إليه قومٌ

ص: 140

مَمَّن بايعه وعاهده وقعد عنه، ويحملهم ما يكون من صبره واستسلامه وقلّة ناصره علي الرجوع إلي الحقّ ديناً أو حميّة، فقد فعل ذلك نفرٌ منهم حتّى قُتلوا بين يديه شهداء، ومثل هذا يُطمع فيه ويُتوقّع في أحوال الشدّة (1).

هذه النهاية التي ينتهي إليها السيّد (رحمة الله) علي نحو عدم الامتناع والإمكان من حصول نفرٍ تحملهم الحميّة والرجوع إلي الحقّ، كما فعل نفرٌ منهم حتّى قُتلوا بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)، ومثل هذا يُطمع فيه ويُتوقّع فيأحوال الشدّة!!

والحال أنّ الفرض الذي ابتدأ به: إنّ الإمام (عليه السلام) إنّما قام يطلب بحقّه ليحكم بما فُرض عليه من أمر الله، وفعل نفر القليل والنزر اليسر من العدد في ذلك اليوم العصيب ممّن حملته غيرته أو دفعته حميته علي عرض الرسول، فانبري للدفاع عن دم النبي ولحمه وسبطه وريحانته، لا ينفع في تحقيق الغرض الذي من أجله قام (عليه السلام).

وكيف يمكن الطمع والتوقّع لمثل هذا العدد اليسير لمثل هذا الإقدام العظيم الذي ذكره السيّد في أول كلامه، وذلك علي نحو الاحتمال والإمكان؟!!

يعني أنّ الإمام (عليه السلام) استمرّ في مسيره بعد أن بلغه شهادة المولي الغريب

ص: 141

1- تنزيه الأنبياء (عليهم السلام) للشريف المرتضي: 175.

مسلم (عليه السلام) وانقلاب الكوفة وخذلانها بالكامل، طمعاً في إمكان حصول بعض نفر الذين ستحرّكهم الحميّة والغيرة للالتحاق به، ليقوم بما فرض الله ويطلب بحقّه، وهو ليس متأكّداً من حصول هذا النفر، وإنّما يحتمل ذلك لأنّه ليس ممتنع عقلاً!!! ويستشهد لذلك بحصول مثل هذا النفر في كربلاء، حيث التحق به من التحق وانتقل إلي صفّه وقاتل دونه حتّى قُتل..

ومما لا شكّ فيه: إنّ من التحق بركب سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء من معسكر الأعداء، لم يكن قد التحق بدافع المطالبة بحقّ الإمام (عليه السلام) فيالحكم، ولم ينصر الإمام (عليه السلام) ليُسقط حُكم الأمويّين ويقيم حكم ربّ العالمين، وإنّما انتقل من انتقل منهم من صفّ أهل النار إلي الدرجات العُلى في الجنان حين سمع واعية الحسين (عليه السلام) واستغاثته وغربة آل الله وغربة ریحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وعزيز الزهراء (عليها السلام)، فجاء ليدفع عن الرياحين التي أذبلها العطش وأسرعت في استئصالها سيوفُ الظلم والطغيان.

نحسب أنّ افتراض قصد الإمام (عليه السلام) أنصاره الذين كان يجزم بوجودهم في الكوفة، وهم القليل الديّان الجاهز للتضحية والذبّ عن ریحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)، وهم أكثر بكثيرٍ من العدد المحتمل الذي كان يتوقّع الإمام لحاقهم ممن التحق بالفعل منهم.

كيف كان، إن كان السيّد المرتضي (رحمة الله) قصد إقناع الشيعيّ وحاول

تفسير حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) له، فهو لم ينجح في ذلك؛ لمخالفة ما ذكره مع مسلّمات العقيدة الشيعية الحقة في الإمام المعصوم، وغيرها من الإشكالات التي لا يمكن الجواب عليها.

وإن كان يقصد إقناع العقل السنّي وتفسير الموقف له، فقد جاءت المقالة مخالفةً لمقصده، واحتوت من المغالطات والمصادرات ما يمنعها من النهوض ويحول دون تلقّيها بالتسليم والقبول، ولم تُثمر ما أراده، كيف وقد أدّى كلامه علي أقلّ التقادير إلي تصويب المعارض وتخطئة الإمام (عليه السلام) فيالظنون!

وتمام الكلام في مناقشة ذلك يأتي في محله، إن شاء الله (تعالى).

التنويه الثامن: تتابع الرسل!

إشارة

إختلفت المصادر في التعبير عن تتابع الرسل وتواتر الكتب علي الإمام (عليه السلام)، ويمكن تقسيمها إلي طوائف:

الطائفة الأولى: لم تذكر شيئاً

منهم من لم يذكر ذلك، مثل ابن قُتَيْبَةَ (1).

ص: 143

أشار ابن سعدٍ ومَن تلاه إلي ذلك إشارةً مضمرة، فقال:

بعث أهل العراق إلي الحسين الرسل والكتب، يدعونه إليهم (1).

الطائفة الثالثة: تواتر الكتب والرسل

عمد بعض المؤرخين إلي ذكر تواتر الكتب علي الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وترادف الرسل عليه (2)، وأن الكثير من أهل الكوفة كاتبه (3)، وتحالفوا وتابعوا الكتب إليه (4)، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب (5)، فكتبوا إليه كتباً كثيرةً وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً (6).

ص: 144

- 1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تاريخ الطبري: 5 / 347، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325، الثقات لابن حبان: 2 / 306، أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207.
- 2- التنبيه والإشراف للمسعودي: 303.
- 3- أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 20، تاريخ الخميس للديار بكرّي: 2 / 332.
- 4- كتاب الفخري لابن طقطقي: 104.
- 5- أنظر: تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، الإفادة لأبي طالب الزيدي: 57.
- 6- إعلام الوري للطبرسي: 223.

فكثرت الكتب وتواترت الرسائل (1).

الطائفة الرابعة: تنالي الرسل في الانطلاق

تحدّثت هذه الطائفة عن تنالي الرسل من حيث انطلاقها من الكوفة.

فهم قد بعثوا رسولين يحملان كتاباً، وردا علي سيّد الشهداء (عليه السلام) لعشرٍ خلّون من شهر رمضان..

ثمّ سرّحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مسهر ومنّ معه..

ثمّ لبثوا يومين آخرين، ثمّ سرّحوا إليه هانئ بن هانئ ومنّ معه..

وكتب إليه أخيراً شبث وجماعته.. (2)

وقد ذكرت بعض المصادر هذا التتابع بالبعث، من دون تحديد المدّة

ص: 145

1- التبر المذاب للخافي الشافعي: 40 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، أسرار الشهادة للدريندي: 244، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 228.

2- جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، تاريخ الطبري: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدريندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، اللهوف لابن طاووس: 33، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

بين كلِّ بعثٍ وبعثٍ آخرٍ بيومين أو ليلتين، واكتفت بذكر الترتب والتعاقب بين الرسل في الانطلاق، فكان الأول فلان والثاني فلان والثالث فلان، وكتب أخيراً شُبث وجماعته (1).

الطائفة الخامسة: تالي الرسل في الوصول

ذكرت طائفةٌ أخرى من المصادر توالي الرسل وتواتر الكتب، وقد لحظت تتابعها في الوصول والحضور بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام)

فوفت المجموعة الأولى الإمام (عليه السلام) بمكة لعشرٍ خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه..

ثم لم يمّس الإمام الحسين (عليه السلام) يومه ذلك حتّى وردت عليه المجموعة الثانية..

فلما أصبح وافاه رسولان..

فلما أمسى أيضاً ذلك اليوم ورد عليه كتاب شُبث وجماعته.. (2)

الطائفة السادسة: تحديد الكتاب الأخير

إشارة

ذكر بعض المؤرخين الحدّث من خلال ذكر كتب أهل العراق إلي الإمام

ص: 146

1- أنظر: البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

2- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: 231، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327.

الحسين (عليه السلام)، وأنهم وجهوا بالرسول علي إثر الرسل، فكان آخر كتاب ورد عليه منهم كتاب هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفي، فاقصر الإشارة إلي الكتاب الأخير باعتباره خاتمة المراسلات (1).

**** يمكن الإفادة من هذه الطوائف عدة إفادات:

الإفادة الأولى: محدودية الدفعات

إذا أردنا حمل المجمال علي المبيّن والعام علي المفصّل، نجد أنّ طائفتين من الطوائف الستّة المذكورة أعلاه قد فصّلت وبيّنت، وهما الثالثة والرابعة، أمّا الطوائف الأخرى فقد اقتصر علي وجود كتب ورسول متواترة علي سيّد الشهداء (عليه السلام).

وفي الطائفتين المفصّلتين نجد ثلاث دفعاتٍ فقط مختومةً بكتاب شبث وجماعته، فتكون مجموع الدفعات التي انطلقت نحو الإمام (عليه السلام) من الكوفة أو وصلت إليه في مكّة مع احتساب كتاب شبث وجماعته لا تتجاوز الأربعة.

وبهذا يمكن أن نخرج من ضجيج الطوائف الأخرى التي لم تحدّد، وأطلقت الكلام ورسّمته في صورةٍ تزدحم فيها الرسل وتتواتر الكتب، وكان

ص: 147

1- أنظر: تاريخ يعقوبي: 2 / 251، مثير الأحزان لابن نما: 11، مطالب السؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 42.

السماء صارت تمطر صحفاً، والأرض تُخرج من كلِّ مترٍ منها رسولاً، فهم ينسلون نحو الإمام (عليه السلام)، ويصدرون أشتاتاً كأنهم جرادٌ منتشر، والكتب تتطاير من هنا وهناك..

يبدو أن الأمر ليس كذلك _ كما يحاول بعض المؤرّخين تصويره _؛ فهي أربع دفعاتٍ من الرسل، كلّ دفعةٍ كانت تتكوّن من رسولين أو ثلاث، لا أكثر.. وهذا هو كلّ ما وصل إلي الإمام (عليه السلام)، وجميع من انطلق إليه من الرسل، حسب المتحصّل من عباراتهم!

أجل، قد تكون كلّ دفعةٍ منهم تحمل عدّة رسائل وكتب، ولكن يبقى الأمر ليس علي ما يصوّره المؤرّخ، كما سنعرف بعد قليلٍ حين ندرس عدد الكتب الواردة.

ولا يقال: إنّ هذه المجموعة من الرسل التي سمّاها لنا المؤرّخ ونوّه بأشخاصهم وأسمائهم، فيما وصل الإمام (عليه السلام) من الرسل الكثير ممّن لم يحصرهم المؤرّخ بأسمائهم.. فإنّ هذا الفرض بعيدٌ جدّاً، ولا يمكن اصطياده من عبارات المؤرّخين التي سمعناها، سيّما أنّهم لم يصيغوا هذه المعلومة في لفظٍ من ألفاظهم، بحيث يُستفاد منها أنّ ثمة رسلاً أُخري غير من سمّوهم كانوا قد وصلوا الإمام (عليه السلام) حاملين معهم كتباً من أهل الكوفة.

الإفادة الثانية: آخر الكتب

إنّقلت المصادر _ حسب الفحص _ أنّ الكتاب الأخير الواصل إلي

الإمام (عليه السلام) كان كتابَ زمرة النفاق والشرك والضلال، أعداء الله ورسوله وأعداء سيّد الشهداء (عليه السلام)، شُبِّثَ وجماعته _ عليهم لعائن الله المنتقم الجبار _.. وكان هذا الكتاب هو خاتمة المكاتبات والمراسلات من قِبَل أهل الكوفة.. وقد سمعنا في بعض النصوص ترتيب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) علي وصول الكتاب الأخير، كما هو المستفاد بوضوح من عبارة السيّد ابن طاووس، فكأنَّ الإمام (عليه السلام) قد عزم علي الخروج وقام وصلّي بعد أن سمع من الرسل أن هؤلاء الطغاة الطغام الأوغاد قد كتبوا إليه، بمعني أنَّ الإمام (عليه السلام) قد بادر إلي الإجابة، فلا حاجة لقدوم الرسل وكتابة الكتب وتوجيه الدعوات..

وربّما كانت هذه الإشارة نافعةً لمن أراد أن يدرس موقف هؤلاء الأوغاد ويتناول فعالهم بالتفصيل، إذ أنَّ وصول كتابهم في آخر المطاف.. خاتمة كتب أهل الكوفة، يُنبئ عن تأخّرهم في الكتابة، وتأخّرهم في الكتابة يشي بالكثير!

الإفادة الثالثة: الفاصل بين الدفعات

يُلاحَظ أنَّ الفاصل بين دفعات الرسل كانت لا تتجاوز الأيام الستة؛ فقد بعثوا الدفعة الأولى، ثمَّ ترَبَّصوا يومين فبعثوا الدفعة الثانية، ثمَّ ترَبَّصوا يومين آخرين وبعثوا الدفعة الثالثة، وكان بعد ذلك كتاب شُبِّث

ويلزم أن يكون كتاب شيب وجماعته في نفس تلك الفترة، ولم يتأخر كثيراً عمّن سبقه؛ بشهادة وصوله في نفس تلك الفترة.

وقد كان الكتاب الأوّل هو كتاب سليمان بن صرد وجماعته بالإجماع، والكتاب الأخير هو كتاب شيب وجماعته بالإجماع، وانقطع الخطاب! وليكن بينهما ما يكون من الرسائل والرسائل..

وربّما أفاد هذا التحديد أنّ فترة الهيجان والغليان التي أفرزت الكتب لا تتجاوز الأسبوع، ثم خمدت الفورة، وتبدّد الأوار، وكُسرت الأقلام، وأريقّت المحابر..

ويشهد لذلك ما سنسمعه بعد قليلٍ من انقطاع الرسل، ومبادرة الإمام (عليه السلام) إلي إرسال أخيه وثقته مسلم (عليه السلام) مع الرسل القادمين إليه إلي

ص: 150

1- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، تاريخ الطبري: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256، أسرار الشهادة للدريندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، اللهوف لابن طاووس: 33، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

الإفادة الرابعة: زمن وصول الرسل

ذكر الدينوري وابن أعثم والخوارزمي وابن الجوزي أنّ الدفعة الأولى التي كانت تحمل كتاب سليمان بن صُرد وجماعته وافت الإمام (عليه السلام) بمكة لعشرٍ خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه، ثم لم يُمسِ الإمام الحسين (عليه السلام) يومه ذلك حتّى وردت عليه المجموعة الثانية، فلمّا أصبح وافاه رسولان، فلمّا أمسي أيضاً ذلك اليوم ورد عليه كتاب شبثوجماعته (1).

أي: إنّ الدفعة الأولى كانت قد وصلت يوم العاشر من شهر رمضان، والدفعة الثانية وصلت نفس اليوم العاشر مساءً، ثم وافت الدفعة الثالثة صباح اليوم الحادي عشر، وكانت الخاتمة (كتاب شبث) نفس اليوم الحادي عشر مساءً..

فكانت مدّة تواتر الكتب وتوافد الرسل لا تتعدّي اليومين فقط، مهما افترضنا عدد الكتب والرسل، إذ أنّ النصوص أجمعت علي ذكر الأول والأخير منها، كما سمعنا كراراً.

وإذا أردنا التحرّر من تحديد الدينوري ومَن تلاه، فإنّنا لا يمكن أن

ص: 151

1- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: 231، الفتوح لابن أعثم: 5 / 46، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327.

نفلت من تحديد الرسالة الأولى، إذ أنّ الجميع قد أجمعوا علي وصول الدفعة الأولى في العاشر من شهر رمضان..

وقد تبين لنا أنّ الإمام (عليه السلام) قد بادر إلي إرسال أخيه في الخامس عشر من شهر رمضان، وكانت الرسل والكتب قد اجتمعت عنده وانقطعت من الكوفة، فتكون فترة توافد الكتب علي أقصي التقادير خمسة أيام، امتدت من العاشر إلي الخامس عشر من الشهر الفضيل..

وهذا الفرض لا- يمكن المناقشة فيه، وهو ينسجم مع الأيام الستة المذكورة في الفاصل بين خروج الرسل وانطلاقهم من الكوفة، وقد ذكرناهمنا من باب التسليم والعمل بالقدر المتيقن، وإلا ففي تحديدات الدينوريّ ومَن تلاه كفاية.

الإفادة الخامسة: الفاصل بين دخول الإمام (عليه السلام) مكّة ووصول الكتب

عرفنا أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد شرف مكّة في الثالث من شعبان، وعرفنا أنّ أول الرسل وافوا الإمام (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان.. فتكون المحصّلة أنّ أول الكتب وصلت إلي الإمام (عليه السلام) بعد أن أمضي الإمام (عليه السلام) زهاء سبعة وثلاثين يوماً في مكّة، أي: بعد شهرٍ وأسبوعٍ تقريباً من إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة!

فإذا أضفنا عليها أيام الطريق بين مكّة والمدينة، حيث خرج الإمام (عليه السلام) في اليوم الثامن والعشرين من رجب، تكون المدّة يومين من

شهر رجب _ علي فرض التمام في الشهور _ وشهر شعبان وعشرة أيام من شهر رمضان، ويكون المجموع اثنين وأربعين يوماً.

فإذا أضفنا عليها ثلاثة عشر يوماً، لنبلغ الخامس عشر من شهر رجب، حيث تسلق القرد المجذور المسعود ونزا علي منبر الرسول (صلي الله عليه وآله)، يكون المجموع خمسة وخمسين يوماً.

أي: إن كتب الكوفيين ورسائلهم وصلت إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد شهرين إلا خمسة أيام تقريباً من حكم الطاغوت الماجن. فإذا أنقصنا منها مدة عشرين يوماً _ مسافة الطريق للمُجدد بين الكوفة ومكّة _، يكون أهل الكوفة قد بادروا إلي إرسال الرسل والكتب بعد زهاء خمسة وثلاثين يوماً من حُكم يزيد الخمور، وهي مدّة ليست بالقصيرة!

ولا يخفي أنّ هذه الحسابات بالأيام كلّها فروضٌ يمكن اصطياًدها من مجريات الأحداث وعلي فرض تمامية الشهور.

الإفادة السادسة: الفاصل بين وصول الكتب وخروج الإمام (عليه السلام) من مكّة

وافت الدفعة الأولى من الرسل سيّد الشهداء (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان، وكان خروج الإمام (عليه السلام) من البيت الحرام في الثامن من شهر ذي الحجة الحرام، فتكون المدّة بين وصول الدفعة الأولى وخروج الإمام (عليه السلام) زهاء ثمانية وثمانين يوماً..

عشرون يوماً من شهر رمضان، وثلاثون يوماً شهر شوّال، وثلاثون يوماً شهر ذي القعدة، وثمانية أيام من شهر ذي الحجّة.

ومن المعلوم أن ليس ثمّة رسل ولا كتب كانت تتواتر وتتوافد وتتوالي علي الإمام (عليه السلام) في هذه الفترة، إذ أنّها انقطعت بعد الكتاب الأخير الذي ورد عن شبث وجماعته.

وكانت هذه المدّة المديدة في حساب حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) والأيام الطويلة في غضون أيام قيامه (عليه السلام)، تفيد أن ليس في ردود فعل الإمام (عليه السلام) واستجابته للرسائل أيّ عجلة ولا أيّ اغترار ولا انفعال، ولم يكن الإمام (عليه السلام) قد تعجّل في الاستجابة إلي تلك الكتب، فلا بدّ من البحث عن سبب آخر لتعجّل الإمام (عليه السلام) في الخروج من مكّة وتركه التريث حتّى الانقضاء من أداء النسك وحضور موسم الحجّ الذي كان قد حلّ أيام خروجه (عليه السلام).

وقد صرّح الإمام (عليه السلام) بالسبب في غير موضعٍ كما سمعنا، وخلاصته أنّه إنّما خرج حفاظاً علي الحرمات، وتجنّباً لهتك المقدّسات، وسفك دمه الزاكي في البيت الحرام!

الإفادة السابعة: انقطاع الرسل خلال حركة المولي الغريب (عليه السلام) !

يبدو من خلال النصوص التي سردناها أنّ القوم قد انقطعوا عن الكتابة والمراسلة بعد ورود الكتاب الأخير من شبث وجماعته بعد أن دعا الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) أخاه مسلم بن عقيل (عليه السلام) وكلّفه بمهمّته وأرسله مع

القاصدين، والحال أنّ المولي الغريب (عليه السلام) ومَن معه قد قضوا عشرين يوماً في مسيرهم إلى الكوفة، فلماذا انقطعوا عن الكتابة؟! أضف إليها فترة عشرين يوماً _ مسافة الطريق للمُجدِّ _ كانت الفاصل بين خروج آخر الرسل من الكوفة حاملاً كتاب شيث وجماعته، فتكون المدّة زهاء أربعين يوماً لم يصل فيها كتابٌ ولا رسول! وهذا الحساب _ علي فرض صحّته _ يفيد أنّ القوم كانت مراجلهم متغلي وتأزّ أزيماً في فترةٍ محدودة، وكان المكاتبون محدودين محصورين، لا يتكاثرون ولا تتجدّد أعدادهم بحيث يكتب الجددُ لإعلان النصر، وإنّما هم أنفسهم كتبوا ودخلوا حيز الانتظار!

التنويه التاسع: عدد الكتب الواردة

إشارة

الكلام هنا عن عدد الكتب الواردة وفق ما ذكره المؤرّخ، وليس عن عدد المكاتبين، فربّما اشترك الاثنان والثلاثة بكتابٍ واحد. وسيأتي بعد قليلٍ النظر في عدد المتون المرويّة في الكتب، وهي تفيد كشاهدٍ علي عدد الكتب، إذ أنّنا سنري أنّ نصوص الكتب المرويّة محصورةٌ أيضاً بعددٍ محدودٍ لا يتجاوز العشرة علي فرض التعدّد وعدم الاتّحاد. ويمكن تقسيم النصوص الواردة في عدد الكتب إلى عدّة أعداد:

ص: 155

لم تذكر مجموعة كبيرة من المصادر عدداً محصوراً للكتب الواردة إلي سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهي علي ما يبدو الأكثر عدداً في جملة المصادر.

وقد اكتفي ابن سعدٍ ومن تلاه بالإشارة إلي أنّ أهل العراق أرسلوا إلي الإمام (عليه السلام) كتباً ورسلاً يدعونه، وأنّ هذه الكتب والرسائل كانت تترى علي الإمام (عليه السلام) بعضها إثر بعض.. هكذا من دون أيّ تحديدٍ لعدد الكتب أو المكاتيب، فتواترت عليه كتبهم وترادفت رسلهم (1).

ص: 156

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تاريخ الطبري: 5 / 391، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 170، تاريخ يعقوبي: 2 / 251، تاريخ الطبري: 5 / 347، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325، الأمالي للشجري: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 422، تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 349، الإصابة لابن حجر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساکر: 4 / 335، الثقات لابن حبان: 2 / 306، التنبيه والإشراف للمسعودي: 303، أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 20 و 21، تاريخ الخميس للديار بكری: 2 / 332، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 136، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 228، مرآة الجنان لليافعي: 1 / 131، كتاب الفخري لابن طقطقي: 104، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 206، عمدة الطالب لابن عنبه: 158، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207، الصواعق المحرقة لابن حجر: 117، التتمة لتاج الدين العاملي: 77، المنتخب للطريحي: 2 / 422، التبر المذاب للخافي الشافعي: 40 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، أسرار الشهادة للدربندي: 244، الإفادة لأبي طالب الزيدي: 57.

وعمد بعضهم إلى ذكر إرسال الكتب، واقتصر علي الإشارة إلى كتاب سليمان فقط (1)، أو ذكر أسماء بعض من كتب، كـشيث وسليمان والمسيب ووجه أهل الكوفة (2)، وهو لا يفيد عدد الكتب، إذ قد يكون جماعةً اشتركوا بكتابٍ واحد، كما هو كذلك.

وقال الطبرسي: «فكتبوا إليه كتباً كثيرة، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً»، ثم ذكر كتاباً مختصراً، ثم قال: «فكتب إليه أمراء القبائل»، وذكر كتاب شيث (3).

وكذا فعل ابن الجوزي، فقال: «وجه أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام)»، ثم ذكر كتاباً، ثم قال: «وكتب إليه سليمان بن صرد...» (4).

وهذه العبارات لا يمكن استحصال عددٍ محصورٍ منها بعد أن عممت، ثم ذكرت نموذجاً من الكتب.

ص: 157

1- أنظر: مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64.

2- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62.

3- إعلام الوري للطبرسي: 223.

4- الرد علي المتعصب العنيد لابن الجوزي: 35.

العدد الثاني: ذكر الدفعات

لم يُشر مسكويه إلي عددٍ معيّن، بيد أنّه ذكر اجتماع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صُرد وجماعته، فكتبوا، ثمّ ذكر اجتماعاً آخر، فكتبوا، ثمّ ذكر اجتماعاً ثالثاً، وقال: فكتبوا.

وهذا لا يفيد عدداً خاصاً، إذ أنّ كلّ اجتماعٍ قد يكون أفرز كتاباً واحداً أو أكثر، وسياق عبارته يفيد بوضوح أنّها ثلاث كتبٍ كتبوها علي ثلاث دفعات، قال:

فكاتبوا الحسين بن عليّ ... ثمّ اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صُرد ... وكتبوا إليه ... ثمّ اجتمعوا ثالثاً، فكتبوا إليه.

وذكر كتابٍ شبت.. (1).

العدد الثالث: كتاب واحد

يقول ابن قُتَيْبَة:

فأناه كتاب أهل الكوفة ...

ثمّ ذكر كتاب سليمان فقط (2).

وكذا قال البرّي:

ص: 158

1- تجارب الأمم لمسكويه: 41 / 2.

2- الإمامة والسياسة لابن قُتَيْبَة: 4 / 2.

كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعي (1). واقتصر على ذلك، فكانَ عبارتهما تقيد أن ثَمَّة كتاباً واحداً صدر عن أهل الكوفة تصدّر اسم سليمان.

العدد الرابع: نيف وخمسون صحيفة

ذكر البلاذريّ كتابَ سليمان بن صُرد، ثمّ ذكر الرسل الّذين حملوا نحواً من خمسين صحيفة، ثمّ الكتاب الّذي حمّله هانيء السبيعيّ وسعيد الحنفيّ، ثمّ كتابَ شَبث (2).

وكذا فعل الطبريّ في إحدى رواياته، بيد أنّه قال: نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة (3).

فيكون مجموع الصحائف على أقصي تقديرٍ ستّة وخمسين صحيفةً وفق تقرير الطبريّ، وثلاثة وخمسين وفق تقرير البلاذريّ.

العدد الخامس: مئة كتاب

ذكر الدينوريّ كتابَ سليمان، ثمّ خمسون كتاباً حملها ابن مسهر الصيداويّ ومَن معه، ثمّ خمسون كتاباً حملها هانيء السبيعيّ ومَن معه، ثمّ

ص: 159

1- الجوهرة للبري: 41.

2- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

3- تاريخ الطبري: 5 / 351.

كتاب شبت (1).

وذكر ابن الصبّاغ والشبلنجي كتاب سليمان، ونحواً من مئة كتاب، وكتاباً واحداً عاماً علي لسان الجميع (2). فيكون مجموع الكتب المرسلة في تقدير الدينوري وابن الصبّاغ مئةً واثنين.

العدد السادس: مئة وخمسون كتاباً

ذكر ابن أعثم والشيخ المفيد والخوازمي والفتال ومن تلاهم كتاب سليمان، ثم نحواً من خمسين ومئة كتاب، ثم كتب شبت (3).

وربما أفادت عبارة الشيخ ابن شهر آشوب وابن الأثير والديوري وغيرهم أنّ مئة كتاباً قبل كتاب شبت وصل إلي الإمام (عليه السلام) مضافاً إلي ما ذكره (4).

ص: 160

1- الأخبار الطوال للدينوري: 231.

2- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

3- الفتوح لابن أعثم: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للديندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوازمي: 1 / 194، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327، مطالب السؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 42.

4- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للديوري: 20 / 385، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139.

فيكون مجموع الكتب وفق الأعلى من هذه التقديرات هي ثلاثة وخمسون ومئة كتاب.

العدد السابع: ما ملأ خُرَجِينَ

قال الدينوري:

فتتابعت عليه في أيام رسل أهل الكوفة من الكتب ما ملأ منه خُرَجِينَ (1).

وفي لقاء الحرّ مع سيّد الشهداء (عليه السلام) واحتجاج الإمام (عليه السلام) عليهم، قالوا:

فأخرج الحسين (عليه السلام) خُرَجِينَ مملوءين صُحُفًا (2). والمتحصّل من كتب اللغة والتاريخ: إنّ الخُرج هو وعاء (كيس) من شَعَرٍ أو جلدٍ أو صوفٍ أو كتانٍ يُوضَع فيه الأمتعة (3)، وقد يُحمّل علي البعير

ص: 161

-
- 1- الأخبار الطوال للدينوري: 231.
 - 2- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 380 و 423، الأخبار الطوال للدينوري: 247، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2622، تاريخ الطبري: 5 / 400، الإرشاد للمفيد: 2 / 78، روضة الواعظين للفتال: 153، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 375، إعلام الوري للطبرسي: 232، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 279، نهاية الأرب للدينوري: 20 / 416، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 172.
 - 3- أنظر: كتب اللغة، مادّة (خرج).

أو الحمار أو الكبش أو يحمله الرجل، فهو غير متعَيَّن الحجم والسعة، فقد يكون كبيراً، وقد يكون صغيراً (1).. والخرج والكرز سواء، ويُقال للكبش الذي يحمل الخرج: كرازاً (2).

وبهذا لا يمكن أن نستفيد كمّاً محدداً للكاتب من خلال التعبير الوارد (ما يملأ خُرَجين)، فربّما كان الخرج كبيراً وربّما كان صغيراً، ويمكن للخُرَجين أن يستوعبا خمسين رسالةً أو مئة كتابٍ أو أكثر أو أقلّ، أمّا أن يستوعبا (اثني عشر ألف كتابٍ) فهذا ما يصعب تصوّره!

العدد الثامن: اثنا عشر ألف كتاب

إنفرد الشيخ ابن نما _ حسب الفحص _ بذكر عددٍ ضخمٍ من الكتب، فذكر أنّ الكتب قد تواترت حتّى تكمّلت عنده اثنا عشر ألف كتاب، ثمّ قدم إليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ بكتاب، وهو آخر الكتب (3).

فهي اثنا عشر ألفاً وواحد!

وتبعه علي هذا العدد السيّد ابن طاووس بتفصيلٍ آخر، حيث ذكر كتاب سليمان بن صّرد.. وأنفذوا جماعةً معهم نحو مئةٍ وخمسين كتاباً من الرُّجُل والاثنتين والثلاثة والأربعة.. فورد عليه في يومٍ واحدٍ ستمئة كتاب،

ص: 162

1- المعجم الوسيط: خَرَج.

2- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي: 10 / 264.

3- مشير الأحزان لابن نما: 11.

وتواترت الكتب حتّى اجتمع عنده في نوبٍ متفرّقةٍ اثنا عشر ألف كتاب.. ثمّ قدم عليه (عليه السلام) بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعيّ ... بهذا الكتاب، وهو آخر ما ورد علي الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة (1).

فتكون النتيجة هو نفس العدد الذي ذكره الشيخ ابن نما، باختلافٍ في التفاصيل ليس إلا.

الحصيلة:

إشارة

لم تتعرض مجموعة كبيرة من المصادر إلي التصريح بعددٍ معيّن، كما لاحظنا ذلك في (العدد الأوّل)، وتراوحَت الأعداد الأخرى في باقي المصادر بين الكتاب والواحد والمئة والخمسين كتاباً _ بعضُ النظر عن الأعداد الصغيرة في الزيادة والنقصان _، وما ذكره الدينوريّ (ما ملأ خُرَجين) وورد في كشف الإمام (عليه السلام) عنها في مشهد اللقاء بالحرّ، يمكن أن يكون لأكبر الأعداد المذكورة في المصادر (المئة والخمسين)، فإنّ مئةً وخمسين صحيفةً كانت تُكتَب يومها علي الجلود أو الكتف أو الكاغذ الخشن المتصلّب السميك كافيةً لتملأ خُرَجين، وليس للخُرج سعةٌ معيَّنة، فقد يكون صغيراً وقد يكون كبيراً حسب الحاجة. ولم نجد _ ودائماً حسب فحصنا _ رقماً آخر يربو علي هذا العدد فيما توفّر

ص: 163

بأيدينا من المصادر والكتب.. وهذا العدد ليس قليلاً بالحسابات الاجتماعية وملاحظة الظروف الحاكمة يومذاك، سيّما أنّ المؤرّخ يصرّح أنّ الكتب المئة والخمسين كانت من الرجل والرجلين والثلاثة، فيكون المكاتبون أكثر من أربعمئة وخمسون رجلاً.

والمفروض أنّ المكاتبين كانوا من الوجوه والأعيان والشخصيات، كما صرّح بذلك المؤرّخ نفسه، وهذا العدد من الوجوه والشخصيات ليس بالعدد القليل، كما لا يخفي!

ويمكن إضافة عددٍ علي هذا العدد لاستيعاب ما ورد من إخبارٍ بكثرة الرسائل من دون تحديد، أمّا أن تبلغ بمجموعها اثنا عشر ألف كتاباً، فمن المتعسّر تصوّر ذلك وتصويره، وذلك للعوائق التالية:

العائق الأول: انفراد الشيخ ابن نما

إنفرد بذكر هذا العدد الضخم الشيخُ ابن نما (رحمة الله) دون مَنْ سبقه من المؤرّخين والعلماء شيعةً وعامةً، ولم نجد لمثل هذا العدد الهائل إشارةً في المصادر الأخرى!

العائق الثاني: ذكر الآخرين للأعداد

إذا كانت المصادر تقتصر علي التعابير الإجمالية من دون تصريحٍ بعددٍ معيّن، كما فعلت مصادر (العدد الأوّل)، ربّما كان بالإمكان حمل تلك المجملات علي تفصيل الشيخ ابن نما..

بيد أن المصادر الأقدم من الشيخ ابن نما قد صرّحت بأعدادٍ محدّدةٍ لا تتجاوز المئة والخمسين كتاباً، فحمل المجملات علي ما ورد في المصادر الأكثر والأقدم من الشيخ أصحّ وأولي، سيّما إذا قبلنا أنه ليس بالعدد القليل علي مستوي الكتب والكاتبين.

فمن الصعب تجاوز تلك المصادر والالتزام بكلام الشيخ مع مخالفته لهم، وعدم وجود مسوّغٍ أو شاهدٍ يرجّح قول الشيخ علي غيره.

العائق الثالث: ضخامة العدد بلحاظ الصحائف

إثنا عشر ألف صحيفة! يمكن تصوّر هذا العدد الضخم؟! وقد ذكرنا قبل قليل أن الكتب كانت تُكتب علي الجلود والكتف، وعلي أقصى التقادير علي (الكاغذ)، وكان الكاغذ يومها خشناً سميكاً صلباً، فكم سيكون حجم الاثني عشر ألف صحيفة؟! سيّما أنّها كانت تُطوي ولا تُثنى، كما هو واضحٌ من تعبير المؤرّخ.

حتّي لو افترضنا أنّها كانت تُطوي متداخلة، فإنّ الكتب التي تتداخل عند الطوي لا يمكن أن تكون إلا عدداً ضئيلاً، ثمّ تتسع.

وقد علمنا من خلال (العدد السابع) أنّ مجموع الكتب كان لا يتجاوز (الخرجين)، فلو قسّمت الكتب علي الخرجين لكان حصّة كلّ خرجٍ ستّة آلاف كتاب، ولا ندري كيف سيّسع الخرج إلي ستّة آلاف كتاب!

العائق الرابع: تفرّق المكاتبين!

سمعنا في تقارير المؤرّخين أنّ المكاتبين كانوا من الوجوه والأعيان، فهل كان في الكوفة يومذاك اثنا عشر ألف وجهاً؟!

أو كانت الكتب من عامّة الناس كتبوها متفرّقين، كلّما اجتمع شخصان أو ثلاثة كتبوا لحالهم وأعربوا عن موقفهم؟!!

لا يبدو أنّ هذا النمط من الكتابة كان معهوداً تلك الأيام، إذ كان الوجوه والأعيان والأشراف وشيوخ العشائر وكبرأؤهم ورؤوس الأسباع أو الأحماس أو الأرباع يتحدّثون باسم أتباعهم، ويخاطّبون كعنوانٍ حالٍ عمّن تحت لوائهم.

إثنا عشر ألف كتاب.. إذا كان كلّ كتابٍ من رجلٍ، فهم اثنا عشر ألف رجلٍ، وإن كان الكتاب من الرجلين والثلاثة، فالعدد الأكبر ستّة وثلاثون ألف رجلٍ، وإن كان أكثر فأكثر.. وهذا العدد بأقلّه وأكثره يشي بحالةٍ من الانفلات الاجتماعيّ والعشائريّ والقبليّ لم يُعهد عادةً في تلك الأيام.

وإذا غمضنا النظر عن علم الإمامة، فإنّ التعرّف شخصياً إلي هذا العدد الضخم يكاد لا يُستساغ في الحسابات الاجتماعيّة، والاكتماء بوصول الكتاب من رجلٍ مجهولٍ غير معروفٍ لدي المكتوب إليه لا يُعدّ عقلاً في مثل تلك الظروف العصيبة ولمثل ذلك الموقف المشهود والمشهد المرهوب.

إذا كاتب شيخ العشيرة أو الوجه من الوجوه، فإنّه معروفٌ من جهةٍ

لدي المكتوب إليه، ويكون مسؤولاً عمّا كتب، وللمكتوب إليه تقييمه وتقييم من وراءه من الأتباع.. أمّا أن يكتب الناس، نكرتهم ومعرفتهم، كبيرهم وصغيرهم، مغمورهم ومجهولهم، فهذا ما لا يمكن الارتكان عليه والركون إليه، والإعداد لمواجهة الطاغوت وجُنده من خلال هذه الأعداد المجهولة المنشأ والمصدر والمآل.

ولا يخفي أن لو افترضنا أنّ هذا العدد كلّه كان مكاتباً، فهو أيضاً لا يبلغ نصف عدد السيوف التي كانت في الكوفة.

العائق الخامس: عدد الحاملين للكتب!

سيأتي بعد قليل إحصاء الرسل والمكاتبين، وقد عرفنا قبل قليل أنّ مدّة انطلاق الرسل ووصولهم محصورة، إذ اتفق الجميع أنّ أوّل الرسل وافي الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في العاشر من شهر رمضان، وكانت الرسل تترى في غضون يومين كما فصلّ الدينوريّ، وعلي أقصى التقادير فإنّهم استمروا في التوافد إلي قبل الخامس عشر من الشهر الفضيل، لأنّ المولي الغريب (عليه السلام) قد خرج من مكّة في هذا التاريخ، وكانت الرسل قد انقطعت كما صرّحوا، وكان الكتاب الأخير قد وصل من شبث وجماعته..

كما أنّ مدّة انطلاق الرسل لم تكن تتجاوز الأيام الستة، حسب ما عرفنا قبل قليل.

ففترة الكتابة لا تتجاوز الأيام الستة كما ذكر المؤرّخ، أي: أنّهم كتبوا

اثني عشر ألف كتاباً في غضون ستّة أيّام.. كتبوا اثني عشر ألف صحيفة.. اثني عشر ألف ورقة!! إنّه عددٌ مهوّلٌ في غضون هذه الفترة المحدودة، وهو لا ينسجم مع العادة ومجريات الأحداث، وإن لم يكن خارجاً عن حدّ الإمكان.

والذي يبدو واضحاً من تعبير المؤرّخ أنّ القوم الذين كتبوا بأعيانهم وأشخاصهم أرسلوا الرسل بأسمائهم وأعيانهم، إذ حدّد المؤرّخ كلّ مجموعةٍ كتبت والرسول الذي أرسلت، فعلي يد من أرسل هؤلاء الذين كتبوا اثني عشر ألف كتاب؟!!

هل حمل نفس الرسل المذكورين بأسمائهم هذه الأعداد الضخمة؟ لم يصرّح المؤرّخ بذلك، بل لم يُشر إليه ولو من بعيد.

فكم كان عدد الرسل الذين حملوا هذا الكمّ الهائل، وخرجوا من الكوفة ووافوا سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة؟

لماذا لم يذكر الشيخ ابن نما ولا اسماً من أسماء هؤلاء الحملّة؟

هل حمل الرسل المنصوص عليهم بأسمائهم عند باقي المؤرّخين هذا السيل الهادر من الكتب؟

كيف توزّعت هذه الأعداد الجسيمة الكثيرة علي عددٍ محدودٍ من الرسل؟ وكيف خرجوا بها في ذلك الجوّ الملتهب، وقطعوا الفيافي والقفار واجتازوا المنازل والمفاوز حتّى وصلوا مكّة، وهم يحملون الخطر الخطير الذي لا يمكن أن يخفيه الحامل لعظم حجمه؟!!

بغض النظر عن مناقشة ما رواه الشيخ ابن نما، فإننا نحسب أن لا ضرورة تدعو الباحث إلي التمسك بروايته وغض الطرف عن المصادر الأخرى الكثيرة، فقد تفرّد ابن نما برواية هذا العدد.

ولا ندري إن كان يقصد ذكر أعداد المكاتيب فسهي قلمه الشريف، وهو بعيد؛ إذ أنّ عبارته واضحة في بيان المقصود.

أو أنّه وقف علي متن تاريخي لم يصلنا، وهذا ما لا يُلزنا بشيء، إذ أنّه يبقي شاذّاً متفرّداً، سواءً لحظنا متن الشيخ أو المتن الذي روي عنه.

ولا نحسب أنّ تضخيم عدد المكاتيب يغيّر في الأمر ويفسّر غامضاً في القضية؛ لأننا قرّرنا أنّ هذه الكتب لم تشكّل دافعاً ولا محرّكاً عند الإمام (عليه السلام)، وليس لها أيّ دورٍ مركزيّ في قراراته.. وفي كتب الوجوه والأعيان والأشراف كفاية لمن أراد أن يتخذ قراراً وفق الكتب الواردة.

أضف إلي ذلك كلّ: إنّ الذهاب إلي ما ذهب إليه الشيخ ابن نما قد يوقعنا في ورطةٍ خطّط لها العدو، وطالما أشرنا إليها..

إنّها ورطة تخطّئة الإمام المعصوم وتصويب المعترضين عليه، إذ أنّنا لاعتماد علي اثني عشر ألف كتابٍ من مجهولين لا يُعدّ عملاً مسوّغاً عند العقلاء، وهذا ما كان يصّر عليه المعترضون ويؤكّده الأعداء ويرسمه المؤرّخ بشّتي الصور والمواقف.

إنّ الإمام (عليه السلام) اعتمد كتب اثني عشر ألف مجهولٍ لا يُرتكن إليه، لا

يعرفهم الإمام _ حسب الموازين الظاهرية في البشر العادي _ بأشخاصهم، ولا يمكن تقييمهم ولا تقييم قدراتهم وقوتهم ووفائهم وثباتهم واعتقادهم بما يكتبون، أليس هذا خطأ عليّ كلّ الموازين؟!

أوليس سيكون كلام ابن عمر وابن عباس وغيرهما من المعترضين صائباً صحيحاً، والإمام (عليه السلام) يأتي أن يُذعن إليهم؟!

نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر إلي سيّدنا وإمامنا ووليّ أمرنا خامس أصحاب الكساء (عليهم السلام).

التنويه العاشر: اجتماع الرسل عند الإمام الحسين (عليه السلام) بمكة

صرّح سبط ابن الجوزي وابن كثير أنّ الرسل اجتمعت كلّها بمكة عند الإمام الحسين (عليه السلام) (1)، وأفاد الآخرون نفس هذا المعنى، حيث ذكروا أنّ الرسل بقوا مع الإمام (عليه السلام) في مكة، وأرسلهم الإمام (عليه السلام) إلي الكوفة بصحبة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام).

ربّما ذكر المؤرّخ اجتماعهم عند الإمام (عليه السلام) ليفيد ما صرّح به من عدم

ص: 170

1- أنظر: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151.

إجابة الإمام (عليه السلام) لهم كلّاً علي حدة، وإنّما جمعهم جميعاً، ثمّ أجابهم جواباً واحداً، كما سيأتي تفصيله.

ص: 171

إشارة

ورد في المصادر التاريخية - قُبيل ذكر نصّ الكتاب أو في نفس الكتاب - جملةً من الأسماء والعناوين، نحاول استكشافها، وهي تنقسم إلى أقسام:

القسم الأول: العناوين العامة

إشارة

أطلق بعضهم جملةً من العناوين العامة في خضمّ الحديث عن الكتاب ومرسليه، فجاءت متعدّدةً حسب اختلاف اللحاظ:

اللحاظ الأول: الانتماء الجغرافي

- أهل العراق (1).

ص: 173

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تاريخ يعقوبي: 2 / 251، الإصابة لابن حجر: 1 / 332، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207.

هذا العنوان يشمل رقعة العراق الجغرافية كلها، بيد أن الشواهد تؤكّد بلا تردّد أنّ المراد هم أهل الكوفة (2).

أجل، جاء في بعض الكتب تسويراً لأهل الكوفة، فقالوا:

- كثيرٌ من أهل الكوفة (3).

ص: 174

1- أنظر: البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151.

2- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 4، جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 422، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325، الأمالي للشجري: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 422، تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 349، الإصابة لابن حجر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 335، تاريخ الطبري: 5 / 347 و 351 و 391، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 170، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64، الإفادة لأبي طالب الزيدي: 57، الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجوزي: 35، أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21، مثير الأحزان لابن نما: 11، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 136، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 228، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 139، مرآة الجنان لليافعي: 1 / 131، كتاب الفخريّ لابن طقطقي: 104، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 206، عمدة الطالب لابن عنبه: 158، الصواعق المحرقة لابن حجر: 117.

3- أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 20، تاريخ الخميس للديار بكرى: 2 / 332.

- جمعُ جُمٍّ من أهل الكوفة (1).

يبدو أنّ هذين التعبيرين أدقُّ نسبياً من الإطلاق الوارد الذي يُوحى للمتلقّي أنّ أهل العراق وأهل الكوفة كلّهم كتبوا للإمام (عليه السلام) .

وعلي كلاً- التقديرين، فإنّ في التعبير مسامحةً وتساهلاً ومبالغةً يكذبها الواقع القائم يومذاك في الكوفة؛ إذ أنّ المكاتبين والمبايعين ولو اجتمعوا في حسابٍ واحدٍ لا يبلغون عدد سكّان الكوفة قطعاً، وقد عرفنا في بحث المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) أنّ العدد المكاتب والمبايع لا يبلغ حدّاً يمكن التعبير عنه بمثل هذا التعبير، إذ أنّ الكوفة كانت راضحةً للسلطان، والعساكر كانت منتظمة، والشرطة والحرس كانوا من الكثرة ما يؤهلهم لمسح بيوت الكوفة واستبرائها. كان العدد الذي باع المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) - علي المشهور - لا يتجاوز الثمانية عشر ألفاً، في حين كان العدد الذي يركب به هانئ بن عروة في مراد وأحلافه في كِنْدَةَ ثلاثين ألفاً، وكان في الكوفة مئة ألف سيفٍ مسجّلون في الديوان يُجري عليهم الوالي عطاءها وهم تبعٌ مطيعون..

فالذين لم يكتبوا ولم يبايعوا ولم يدخلوا في هذا الحدث أكثر بكثيرٍ ممّن كتب أو بايع.

ص: 175

1- مطالب السّؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 42.

كيف كان، فإن المكاتبين مهما بلغوا فإنهم لا يشكّلون الأكثرية جزمًا، فلا مسوّغ لهذا التعبير العام المطلق.

إلا أن يُقال: إن هؤلاء من أهل الكوفة، فصَحَّ الاستعمال بتجوُّز.

اللاحظ الثاني: الانتماء الديني والمذهبي.

وردت جملة من العناوين العامة لها بُعد ديني ومذهبي، من قبيل:

- الشيعة من أهل الكوفة (1).

- شيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة (2).

- جماعة شيعته من المؤمنين (3).

- شيعته وشيعة أبيه (4).

ص: 176

-
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 369 / 3.
 - 2- الإمامة والسياسة لابن قُتَيْبَة: 4 / 2، جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 369 / 3، تاريخ الطبري: 351 / 5، الإرشاد للمفيد: 34 / 2، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327.
 - 3- الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، اللهوف لابن طاووس: 33.
 - 4- الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مشير الأ-حزان لابن نما: 11، مطالب السّؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 42، اللهوف لابن طاووس: 33، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

- رجال أبيه وشيعته من الكوفة (1).

ويلاحظ هنا أيضاً أنّ التعبير يحمل شحنة إطلاقٍ شاملةٍ تعمّ جميع الشيعة من أهل الكوفة من المؤمنين والمسلمين وجماعتهم، وهم شيعة وشيعة أبيه ورجاله ورجال أبيه، وكأنّ كلّ فردٍ من أفراد الشيعة المتواجدين في الكوفة قد كتبوا، لا ينخرم منهم أحد، وأنّهم كانوا عليّ مستويّ من الشّيع بحيث يُنسبون إليه وإليّ أبيه كرجالٍ لهم!

وفي التعبير مجازفةً واضحةً ومبالغةً فاضحة، سيّما إذا لاحظنا أنّ الكثير من كبار الشيعة ورؤوسهم المعروفين المشهورين الذين لا يجوزهم موقفٌ ولا- يمكن التغاضي عنهم لم تردّ أسماؤهم في الكتب، وليسوا هم ممّن يتجاهله المجتمع أو لا يكون لذكر اسمه في الكتاب أثره الواضح.

ولو أغمضنا النظر عن القاعدة الكلّية التي أجريناها في مثل هذه المواضع، إذ أنّنا لا نعدّ من خذل الإمام (عليه السلام) أو غدر به شيعياً، وإنّ زعم هو ذلك أو عدّه الآخرون في عداد الشيعة.. بغضّ النظر عن هذه القاعدة، فإنّ فيمن كاتب الإمام (عليه السلام) من هو في عداد الأعداء بلا شكّ ولا تردّد، من قبيل شيب بن ربعيّ وحجّار وجماعتهم.

ص: 177

1- الجوهرة اللبّيّ: 41.

اللاحظ الثالث: الوجهاء والأشراف!

من العناوين العامة الواردة في المصادر أيضاً:

- أشراف الكوفة ورؤساؤها (1).

- وجوه أهل الكوفة (2).

وقد فسروا ذلك بشبث بن ربعي وجماعته..

فهؤلاء هم الشرفاء والوجوه عند المؤرخ، وهم من قيادات معسكر العدو الذين باشروا القتال ضد سيد الشهداء (عليه السلام)، ولهم تاريخهم القدر الذي أخزي البشرية.

وعدددهم محدود لا يتجاوز الستة أو السبعة، فلا يعدّون رقماً بإزاء من يسمّونهم الأشراف والوجوه في الكوفة يومذاك.

اللاحظ الرابع: الانتماء القبلي.

ورد لفظ: (أمراء القبائل) (3) عند الطبرسي، من دون التصريح

ص: 178

1- أنظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، الأخبار الطوال للدينوري: 231.

2- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62، الرد علي المتعصب العنيد لابن الجوزي: 35، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 136، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 228.

3- إعلام الوري للطبرسي: 223.

بالأسماء، بيد أنه نقل نص رسالة شيب بن ربعي وجماعته، والظاهر أنهم هم المقصودون بهذا اللقب. ومن الواضح أن هؤلاء لا يعدون أمراء القبائل علي نحو الإطلاق، فإن كانوا كذلك فهم أمراء لبعض الفروع والشُعَب، وليسوا هم أمراء قبائل الكوفة كلها.

اللياظ الخامس: خلاصة اللعاظا

تبيّن لنا من خلال العناوين التي استعرضناها، أن نمة مسامحة أو مبالغة وتهويلاً في استخدامها، ويكاد المتابع بدقةٍ - بعيداً عن الضجيج والتضخيم وزحمة الأحداث - يطمئن أن توظيف هذه العناوين علي إطلاقها وشمولها وعمومها غير صادقٍ ولا مطابقٍ مع الواقع.

ولا فرق في المبالغة بين ما يذكره المؤرخ مستنداً إلي ما جاء في متون الكتب والرسائل أو لأغراضه الخاصة، وبين ما ورد في متون الكتب نفسها؛ إذ أن المبالغات المذكورة في الكتب ربما كانت طبيعيةً متوقعةً، لأن من كتب إنما كتب من موقعٍ حماسيٍّ هائجٍ، يضطره الموقف إلي التهويل والتعظيم والتضخيم.

ولا يعني القول بوجود المبالغة نفي ضخامة العدد المكاتب أو المبايع، بيد أن هذا العدد - وإن كان كبيراً - لو نظرنا إليه وحده، فإنه قليلٌ بالنسبة إلي عدد سكان الكوفة وعدد العساكر المتكاثفة فيها يومذاك!

وهذه الحقيقة التاريخية لا تغيب أبداً عن العالم بالله الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا علي سفيره المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) .. والمفروض أن لا تغيب عن المتلقي والمتابع والباحث، لما لها من دور كبير في فهم الأحداث وتقييم المواقف.

القسم الثاني: الأسماء

إشارة

صرّحت المصادر بمجموعة من الأسماء ممن كتب الإمام (عليه السلام) ودعاه وأعلن نصرته، وهم شخصيات معروفة لها ذكر في كتب التاريخ والرجال.

ولا نريد الدخول في بيان تفاصيل تراجمهم، فنبتعد عن مسار البحث، ونقتصر في التقييم علي مواقفهم يوم الحسين (عليه السلام)، ولا تهّمنا كثيراً مشاهدتهم قبل يوم الطف ولا بعده.

الاسم الأول: سليمان بن صرد الخزاعي

سليمان بن صرد (1)، صحابي مشهور (2)، أخرج له رواية العامة،

ص: 180

1- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 4، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، تاريخ الطبري: 5 / 351، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 - بتحقيق: السيّد علي أشرف، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327، الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجوزي: 35، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، الجوهرة للبرّي: 41، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 136، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 228، اللهوف لابن طاووس: 33، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

2- تذكرة الفقهاء للعلامة الحلّي: 3 / 51، رسائل الشهيد الثاني: 2 / 1069، المحلّي لابن حزم: 3 / 144، عمدة القاري للعيني: 5 / 126، شرح كتاب مسلم للنووي: 4 / 9، فتح الباري لابن حجر: 10 / 389.

كالبخاريّ ومسلم وأحمد وأبو داوود وابن ماجّة والصنعانيّ، وقد خرّج له جميعُ مشايخ أهل السنّة أخباراً في كتبهم.

وهو شخصيّة بارزةٌ تصدّرت المشهدَ تلك الأيّام، حيث عُقد الاجتماع في بيته، وكان هو الخطيب المندفع الذي تكلم في القوم المجتمعين، ثمّ أمرهم بعد أن توثّق منهم أن يكتبوا إلى الإمام (عليه السلام) يدعونه، ثمّ غاب عن المشهد بعد ذلك الاجتماع والمكاتبة، فلم نسمع له صوتاً ولم نشهد له موقفاً، ولا ندري أين حلّ به الدهر، حتّى ظهر بعد سنواتٍ من شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) رافعاً راية التّوايين، مندفعاً بحرقه وحرارةٍ إليّ قتال قتلة الإمام (عليه السلام)، متعجلاً الرواح إليّ الجنّة.

ص: 181

وقد بحثنا في المصادر الكثيرة المتوفرة والكتب القديمة، فلم نجد ما يفيد أنه كان محبوباً معتقلاً في تلك الفترة، سوى ما ذكره أحمد الحرّ العاملي في كتابه (الدرّ السلوك في تاريخ الأنبياء والأوصياء والملوك)، حيث قال:

فقبض علي أكابر الكوفة، منهم: سليمان بن صُرد الخزاعي، والمختار ابن أبي عبيدة الثقفي، ونحوهما من أربعمئة رجلٍ من الأعيان، وسجنهم في أسوء حال، وأرهب الناس، وربط الطرق (1).

ولا ندري إن كان الشيخ العاملي قد وقع علي مصدرٍ يذكر ذلك فنقل عنه، أو أنه استنتج ذلك كما فعل آخرون، إذ اعتبروا أنّ سليمان كان من كبار الشيعة، وكان مندفعاً للدفاع عن الإمام (عليه السلام)، وكانت له مواقف في صفين. وإنما خصصنا صفين دون الجمل؛ لأنه كان قد تخلف عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الجمل متردداً أو شاكاً، وقد عاتبه وعذله علي ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد مرجعه من البصرة وقال له: «ارتبت وتربصت وراوغت... فما قعد بك عن أهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم؟» (2).

وكان له موقفٌ مع الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) بعد الصلح، ينم عن

ص: 182

-
- 1- أيام الحسين (عليه السلام) من الدرّ السلوك لأحمد الحرّ العاملي: 63 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف.
 - 2- أنظر: وقعة صفين للمنقري: 6، الفتوح لابن أعمش: 492 / 2، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3 / 105.

قال ابن قُتيبة:

إنّه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعاً إلي الشام، أتاه سَلِيمَانُ بن صُرْدٍ، وكان غائباً عن الكوفة، وكان سيّد أهل العراق ورأسهم، فدخل علي الحسن (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا مُدَلِّ المؤمنين. فقال الحسن: ((وعليك السلام، اجلس، لله أبوك)).

قال: فجلس سليمان، فقال: أمّا بعد، فإنّ تعجّبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية، ومعك مئة ألف مقاتل من أهل العراق، وكلّهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم، سوي شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز، ثمّ لم تأخذ لنفسك ثقةً في العهد ولا حظّاً من القضية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت وأعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق، كنت كتبت عليك بذلك كتاباً وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أنّ هذا الأمر لك من بعده، كان الأمر علينا أيسر، ولكنّه أعطاك هذا فرضيت به من قوله.

ثمّ قال: وزعم علي رؤوس الناس ما قد سمعتُ: إنّي كنتُ شرطتُ لقومٍ شروطاً، ووعدتُهم عِداتٍ، ومَنيتُهم أمانِي، إرادةً إطفاء نار الحرب ومداراةً لهذه الفتنة، إذ جمع الله لنا كلمتنا وأُلفتنا، فإنّ كلّ ما هنالك تحت قدمي هاتين. ووالله ما عني بذلك إلاّ نقص ما بينك وبينه، فأعدّ للحرب خدعة، وأذن لي أشخص إلي الكوفة،

فأخرج عامله منها، وأظهر فيها خلعه، وأبذ إليه علي سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين.

ثم سكت، فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقاتله، وكلهم يقول: ابعث سليمان بن صرد، وابعثنا معه، ثم الحقنا إذا علمت أننا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه ...

فتكلم الإمام الحسن (عليه السلام) معهم، وفهمهم باللطف والمدارة أن ما فعله إنما هو خير لهم وليحقن دماءهم، وأمرهم بالتسليم والصبر والرضي بقضاء الله، وأن يلزموا بيوتهم ويكفوا أيديهم، حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وأن أباه أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخبره أن معاوية سيولي الأمر، ولوساروا إليه بالجبال والشجر كما شك أن معاوية سيظهر، وإن الله لا معقب لحكمه، ثم قال (عليه السلام):

«وأما قولك: يا مُدَلِّ المؤمنين، فوالله لئن تذلوا وتعافوا أحب إلي من أن تعزوا وتقتلوا، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا، وسألنا الله العون علي أمره، وإن صرفه عدا رضينا، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا، فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء، سألنا الله العزيمة علي رشدنا والمعونة علي أمرنا، وأن لا يكلنا إلي أنفسنا، ف-- (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) (1)».

ص: 184

لم يرعو سليمان ولم يكتفِ بما قال الإمام المجتبي (عليه السلام) ، ولم يسلم أمره لله ولرسوله (صلي الله عليه وآله) ولا إمام زمانه (عليه السلام) ، فاندفع بهيجانه المعهود فيه، يحاول يائساً تحريك الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ..

قال ابن قُتَيْبَة:

ثم خرج سليمان بن صُرد من عنده، فدخل علي الحسين (عليه السلام) ، فعرض عليه ما عرض علي الحسن (عليه السلام) ، وأخبره بما ردّ عليه الحسن (عليه السلام) .

فقال الحسين (عليه السلام): «ليكن كلُّ رجلٍ منكم حلساً من أحلاسبيته ما دام معاوية حيّاً» (1).

ونحن لا نريد الوقوف عند هذا النصّ وتحليله، لأنّه خارجٌ عن محلّ بحثنا، واكتفينا بالإشارة إليه معتمدين علي حذق المتلقّي اللبيب.

وكان مبادراً لإعلان النصر لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، فجمع الناس في بيته وخطبهم، وكان أوّل الكاتبين للإمام (عليه السلام) ، فلا يعقل أن ينكفى بعد ذلك ويخذل الإمام (عليه السلام) ، فلا بدّ أن يكون قد حبسه ابن زياد فمنعه ذلك عن النصر، كما حدث مع المختار.. هكذا قد يُقال!!

بيد أنّ المختار الثقفِي قد ورد اسمه في عداد المحبوسين في مصادر كثيرة، بل قد يُقال في جميع المصادر التي ذكرته، أمّا سليمان بن صُرد فلم

ص: 185

1- الإمامة والسياسة لابن قُتَيْبَة: 1 / 141 _ بتحقيق: الزيني، جمهرة خطب العرب لصفوت: 2 / 15.

نجده في عداد المحبوسين في المصادر، رغم أنه شخصيّةٌ معروفةٌ وله مواقفُه تلك الأيّام قبل وقوع الواقعة!

وذكر الشيخ المامقانيّ أيضاً خبر حبسه، فقال:

إنّ ابن زيادٍ لما أطلع علي مكاتبة أهل الكوفة الحسين (عليه السلام)، حبس أربعة آلافٍ وخمسمئة رجلٍ من التّوّابين من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبطاله الذين جاهدوا معه، منهم: سليمان بن صرد، وإبراهيم بن مالك الأشتر، و... وفيهم أبطالٌ وشجعان، ولم يكن لهم سبيلٌ إلي نصر الحسين (عليه السلام)، لأنّهم كانوا مقيدينمغلولين، وكانوا يوماً يُطعمون ويوماً لا يُطعمون (1).

يبدو أنّ عبارة الشيخ - رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) - تلوّح بالدفاع عن التّوّابين الذين خرجوا مع سليمان عموماً، إذ افترض أنّ جُلّهم - بل ربّما يُقال: كلّهم - كانوا محبوسين..

وهذه الشهادة لها قيمتها من مثل الشيخ المامقانيّ (رحمة الله)، ولكننا لا نعرف مستنده فيها، ولم نقف علي مصدرٍ غيره يذكرها إلي حين تسويد هذه الوريقات، وربّما وفقنا الله إلي ذلك فيما بعد.

والآذي يظهر من ترتيب الأحداث في حركة التّوّابين أنّهم بدؤوا بالتلاوم وإظهار الندم منذ عاد معسكر الظلال من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، كما قال

ص: 186

1- تنقيح المقال للمامقانيّ: 2 / 63.

البلادري والطبري والنويري وغيرهم _ واللفظ للأول _ :

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) وَدَخَلَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مِنْ مَعْسَكِرِهِ بِالنَّخِيلَةِ إِلَى الْكُوفَةِ، تَلَاَقَتِ الشَّيْعَةُ بِالتَّلَاوِمِ وَالتَّنَدَمِ، فَفَزَعُوا إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رُؤُوسِ الشَّيْعَةِ، وَهُمْ: سُلَيْمَانٌ ... (1).

فإن صدق هذا الخبر، فهم كانوا في الكوفة يوماً أحراراً غير محبوسين!

ويشهد لذلك كلامهم الذي أورده المؤرخون عند توثيق حركتهم وتسجيل أحداثها، فكان مما قاله المسيب بن نجبة _ ورضي به الآخرون، بما فيهم سليمان _ :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا قَدْ ابْتَلَيْنَا بِطَوْلِ الْعُمُرِ، فَنُرْغَبُ إِلَى رَبِّنَا فِي أَنْ لَا يَجْعَلَنَا مَمَّنْ يَقُولُ لَهُ غَدًا: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ) (2).

وقد بلا الله أخبارنا، وقد كنا مُغْرَمِينَ بِتَزْكِيَةِ أَنْفُسِنَا (3)، فوجدنا كاذبين في أمر ابنِ ابنةِ نبيِّنا، وقد بلغتنا كُتُبُهُ، وقد أتتنا رسالُهُ، وسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانيةً وسراً، فبخلنا عليه بأنفسنا، حتَّى قُتِلَ إِلَيَّ جَانِبِنَا، فَلَا نَحْنُ نَصْرِنَاهُ بِأَيْدِينَا، وَلَا خَدَلْنَا عَنْهُ

ص: 187

1- أنساب الأشراف للبلادري: 366 / 6، تاريخ الطبري: 426 / 4، نهاية الأرب للنويري: 527 / 20.

2- سورة فاطر: 37.

3- أنظر: تاريخ الطبري: 427 / 4، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 159 / 4.

بألسنتنا، ولا قويناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصره من عشائنا.

فما عذرنا عند ربنا؟ لا عذر والله، أو نقتل قاتليه والموالين عليه، فعسى ربنا أن يرضي عتانا عند ذلك، وما أنا بعد لقائه لعقوبته بأمن (1).

وإنه لا بد لكم من أمير تفرعون إليه وترجعون إلي أمره، وراية تحفون بها معه (2).

يلاحظ في هذا النص أن المسيب لم يعتذر بالحبس، وإنما أقر بالخذلان، وأتهم بخلوا عليه بأنفسهم، ولم ينصروه بيد ولا لسان، ولم يمدوه بمال ولا بأعوان.

وكان المسيب لسان حال المجتمعين يومها، ولم يعترض عليه منهم معترض، وإنما أقر ما قال واعترفوا بواقع الحال.

وقال سليمان بن صرد بعد أن قلدوه رئاستهم:

إنني أخاف ألا نكون أخرنا إلي هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية لما هو خير لنا، نمد أعناقنا إلي قدوم آل نبينا، ونعدهم نصرنا، ونحتهم علي المصير إلينا، فلما قدموا علينا وينا

ص: 188

1- تاريخ الطبري: 4 / 427، نهاية الأرب للنويري: 20 / 528.

2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 6 / 364، تاريخ الطبري: 4 / 427، الفتوح لابن أعثم: 6 / 204، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 159، نهاية الأرب للنويري: 20 / 528.

وعجزنا وداهنا وتربصنا، وانتظرنا ما يكون (1)، حتى قُتل وَلدُ نبينا وسلالته وبضعةً من لحمه، فاتَّخذه الفاسقون غرضاً للنبل ودريةً للرماح.

فلا ترجعوا إلي الحلائل والأبناء حتى يرضي الله عنكم، بأن تناجزوا مَنْ قتله وتبيروه.

ألا ولا تهابوا الموت، فوالله ما هابه أحدٌ قطُّ إلا ذلَّ، وكونوا كتوَّابي بني إسرائيل، إذ قال لهم نبيهم: (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَيَّ بَارِنَكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِنِكُمْ) (2)، فما فعل القوم؟ جثوا والله للركب، ومدوا الأعناق، ورضوا بالقضاء حين علموا أنه لا ينجيهم من عظم الذنب إلا الصبر علي القتل، فكيف بكم لو قد دُعيتم إلي مثل ما دُعي القوم إليه؟ اشحذوا السيوف، وركبوا الأستنة، وأعدوا لعدوكم ما استطعتم من قوَّة (3).

نجد في هذه الخطبة اعترافاً صريحاً أنهم وعدوه نصرهم ودعوه ليقدم عليهم، ثمَّ لمَّا قدم عليهم ونوا وعجزوا وداهنا وتربصوا، حتى قُتل ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) وبضعته، ولا نجد فيه إيَّ اعتذارٍ بالحبس والاعتقال!

ص: 189

1- تاريخ الطبري: 4/ 428.

2- سورة البقرة: 54.

3- أنساب الأشراف للبلاذري: 6/ 366.

وقال رفاعة بن شدّاد:

دعوتَ إليّ جهادَ الفاسقين والتوبةَ من الذنبِ العظيم، فمسموعٌ ذلك عنك ومقبولٌ منك ... (1).

وقال رفاعة في رَجَزِهِ:

يا ربّ، إنّني تائبٌ إليك

قد اتَّكَلْتُ سيّدي عليك

قدماً أرجي الخيرَ من يديك

فاجعل ثوابي أملي إليك (2)

وهنا يقرّ رفاعة بالذنب العظيم الذي ينوي التوبة منه بقتال الفاسقين! وقد روي ابن أعثم في (الفتوح)، قال:

ونزل الحسين في موضعه ذلك [أي: كربلاء]، ونزل الحرّ بن يزيد حذاءه في ألف فارس.

ودعا الحسينُ بدواةٍ وبياض، وكتب إليّ أشرف الكوفة ممّن كان يظنّ أنّه عليّ رأيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن عليّ، إليّ سليمان بن صُردٍ والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين.

أمّا بعد ...».

ص: 190

1- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: 6 / 364، ذوب النضار لابن نما: 73.

2- ذوب النضار لابن نما: 91.

ثم نقل الكتاب، إلي أن قال:

«وقد أتتني كتبكم وقدِمَت عليّ رسدُكم ببيعتكم أنكم لا تخذلونني، فإنّ وفيتُم لي ببيعتكم فقد استوفيتُم حقّكم وحظّكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثيقكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي، هل المغرور إلا من اغترّ بكم؟ فإنّما حقّكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث علي نفسه، وسيُغني الله عنكم، والسلام».

قال: ثم طوي الكتاب وختمه، ودفعه إلي قيس بن مسهرالصيداويّ، وأمره أن يسير إلي الكوفة (1).

وقد أورد الطبريّ وابن الأثير هذا النصّ كخطبةٍ خطبها الإمام (عليه السلام) في أصحاب الحرّ في البيضة (2).

بناءً علي رواية ابن أعثم، وأنّ الكتاب كان موجّهاً لهؤلاء بأسمائهم، وهم رؤوس التّوّابين، يمكن الإفادة منه أنّهم كانوا يومها في الكوفة أحراراً، وأنّ خبر خذلانهم وتفاعسهم وتناقلهم قد بلغ الإمام (عليه السلام)، فخاطبهم بمثل هذا الخطاب!

ص: 191

1- الفتوح لابن أعثم: 81 / 5.

2- أنظر: تاريخ الطبري: 304 / 4، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 48 / 4.

نكتفي هنا بهذا القدر حتّى يحين وقت دراسة حركة التّوّابين بحول الله وقوته _ إن بقي في العمر بقيّة _، فلعلّنا نحصل علي معلوماتٍ كافيةٍ تؤكّد عذرهم أو حبسهم، أو نقف علي تقريرٍ من الإمام المعصوم (عليه السلام) لموافقهم.

الاسم الثاني: المسيّب بن نجبة الفزاريّ

المسيّب بن نجبة الفزاريّ، ورد اسمه في الكتاب الأوّل الصادر من الاجتماع في بيت سليمان (1).

ص: 192

1- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 4، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، تاريخ الطبريّ: 5 / 351، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 325 و 327، الردّ عليّ المتعصّب العنيد لابن الجوزيّ: 35، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 385، الجوهرة اللبريّ: 41، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 136، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 228، اللهوف لابن طاووس: 33، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجيّ: 256.

وورد اسمه في تاريخ ابن خلدون: المسيّب بن محمّد (1).

وهو: المسيّب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمش ابن فزارة، شهد القادسيّة، وشهد مع عليّ بن أبي طالبٍ مشاهدته، وقُتل يوم عين الورد مع التّوّابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين (عليه السلام)، فبعث الحُصين بن نمير برأس المسيّب بن نجبة مع أدهم بن محرز الباهليّ إليّ عبّيد الله بن زياد (2).

أخرج له كبار أئمّة أهل العادّة في مجاميعهم الحديثيّة أخباراً، وفيها أخبارٌ منكرةٌ لا يصدّقها من له أدني مسكّةٍ من عقل، ينسب فيها كلاماً إليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يحمل فيه عليّ الإمام الحسن (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر ويصفهم بصفاتٍ مقذعة (3)، ويروي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) خبراً في مدح أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنّهم رفقاء نجباء للنبيّ (صلي الله عليه وآله) (4).. ولما كان فيما رواه كذباً مفترعاً وفيه من الإساءة والتجنّي ما لا يُطاق، أعرضنا عن ذكره هنا.

وروي الهنديّ في (كنز العمّال) وغيره عن المسيّب بن نجبة قال:

ص: 193

1- تاريخ ابن خلدون: 21 / 3.

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: 216 / 6.

3- كنز العمّال للهنديّ: 790 / 3 الرقم 8771، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 178 / 14، و 262 / 27.

4- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 452 / 10.

كان عليّ آخذاً بيدي يوم صفّين، فوقف عليّ قتلي أصحاب معاوية، فقال: يرحمكم الله! ثمّ مال إليّ قتلي أصحابه، فترحم عليهم بمثل ما ترحم عليّ أصحاب معاوية. فقلت: يا أمير المؤمنين، استحللت دماءهم ثمّ ترحم عليهم؟! قال: إنّ الله (تعالى) جعل قتلنا إيّاهم كفارةً لذنوبهم (1).

وهذا الكلام إنّ صحّ عنه، فهو يعكس ما فيه من تحبُّطٍ وعدم وضوحٍ في الرؤية، وخلطٍ بين الحقّ والباطل، والعشوة والحول الذي ابتلي به، ثمّ نسبه إليّ الإمام الفاروق الأعظم وميزان الحقّ الذي يدور معه الحقّ حيثما دار.

وروي اليعقوبيّ في خبرٍ طويلٍ، خلاصته:

وبعث معاوية عبد الله بن مسعدة بن حذيفة بن بدر الفزاريّ في جريدة خيل، وأمره أن يقصد المدينة ومكّة، فسار في ألفٍ وسبعمئة.

فلما أتى عليّاً (عليه السلام) الخبر، وجّه المسيّب بن نجبة الفزاريّ... فلحقهم المسيّب، فقاتلهم حتّى أمكنه أخذ ابن مسعدة، فجعل يتحاماه، وانهزم ابن مسعدة، فتحصّن بتيّماء، وأحاط المسيّب بالحصن، فحصر ابن مسعدة وأصحابه ثلاثاً، فناده: يا مسيّب! إنّما نحن قومك، فلمسك الرحم. فخلّى لابن مسعدة وأصحابه الطريق، ونجا من الحصن.

ص: 194

فلَمَّا جَنَّهُم الليل، خرجوا من تحت ليلتهم حتَّى لحقوا بالشَّام، وصَبَّحَ المسيَّبُ الحصن فلم يجد أحداً، فقال عبد الرحمان بن شبيب: داهنتَ والله يا مسيَّب في أمرهم، وغششتَ أمير المؤمنين.

وقَدِمَ علي أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، فقال له عليّ (عليه السلام): «يا مسيَّب، كنتَ من نصَّاحي، ثمَّ فعلتَ ما فعلتَ!». فحبسه أيَّاماً، ثمَّ أطلقه ... (1).

وفي (تاريخ الطبري):

وحمل المسيَّب علي ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات، كلَّ ذلك لا يلتمس قتله، ويقول له: النجاء، النجاء.

فدخل ابن مسعدة وعامةٌ من معه الحصن، وهرب الباقون نحو الشَّام، وانتهب الأعراب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة (2).

ثمَّ عمل حيلةً فأعان علي فرار ابن مسعدة ومن معه إلي الشام.

كيف كان، فإنَّهم عدَّوه في الشيعة، وقد ذكرنا كثيراً أنَّ تقويم الرجال بخواتيم أعمالهم، ولا تهمَّنا السوابق بعد أن حدَّد موقفه مع سيِّد الشهداء (عليه السلام)!

وقد مرَّت الإشارة إليه وسمعنا كلامه قبل قليل، (واشتغاله بتركية

ص: 195

1- أنظر: تاريخ يعقوبي: 2 / 196.

2- أنظر: تاريخ الطبري: 4 / 103.

النفس)! عن نصره ربحانة النبي (صلي الله عليه وآله) ، فلا نعيد.

وهو من رجال التوآيين، ورؤوسهم ورؤسائهم، وقد قال عبد الملك بن مروان حين بلغه خبر قتله في خطبة له:

ألا وإن السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذاريق (1).

وقد نصبوا رأسه بدمشق (2).

الاسم الثالث: رفاعه بن شداد البجلي.

ورد اسمه في كتاب سليمان بن صرد (3).

وهو: رفاعه بن شداد بن عبد الله بن قيس بن جعال بن بداء بن فتيان بن ثعلبة بن زيد بن الغوث بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث

ص: 196

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 466 / 7.

2- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 216 / 6.

3- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 4 / 2، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 369 / 3، تاريخ الطبري: 351 / 5، الفتوح لابن أعثم: 46 / 5، الإرشاد للمفيد: 34 / 2، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 333 / 44، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و 327، الكامل لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، اللهوف لابن طاووس: 33، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمة لابن الصبأغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

ابن بنت مالك الفتياني البجلي، أبو عاصم، الكوفي، وفتيان بطن من بجيلة من اليمن (1).

لما طلب زياد أصحاب حجر بن عدي، هرب عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي ورفاعة بن شداد البجلي إلى المدائن، ثم مضيا إلى الأنبار، ثم إلى الموصل، فصارا إلى جبل من جبالها ممّا يلي الجزيرة فكمنا فيه، وبلغ عامل الرستاق أن رجلين كامنان في الجبل، فأنكر شأنهما واستراب بهما، وكان العامل رجلاً من همدان يُقال له: عبد الله بن أبي تلعة، فصار إليهما ومعه أهل البلد، فلما انتهى إلي موضعهما خرجا إليه، فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً قد سقي بطنه فلم يكن عنده امتناع، فأخذ، وأما رفاعة بن شداد البجلي فكان شاباً قوياً، فوثب علي فرس له جواد، وحمل علي القوم، فأفرجوا له فخرج، وخرجت الخيل في طلبه، وكان رامياً، فجعل يرمي من لحقه فيجرحه، حتى نجا بنفسه وأمسكوا عن طلبه (2).

وقد أفلت من مجزرة التوابين بمن تبقى منهم (3)، فانحاز بهم، وخرج

ص: 197

- 1- أنظر: تهذيب الكمال للمزي: 204 / 9، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: 172، الثقات لابن حبان: 240 / 4، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 493 / 3، تهذيب التهذيب لابن حجر: 243 / 3، بُغية الطلب لابن العديم: 3672 / 8.
- 2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 272 / 5، تاريخ الطبري: 197 / 4، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 477 / 3، بُغية الطلب لابن العديم: 3673 / 8.
- 3- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 371 / 6، تاريخ الطبري: 470 / 4، مروج الذهب للمسعودي: 95 / 3، تجارب الأمم لمسكويه: 129 / 2، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 185 / 4، تاريخ الإسلام للذهبي: 48 / 5، البداية والنهاية لابن كثير: 280 / 8.

الاسم الرابع: حبيب بن مطهر، وبعضهم يقول: مطهر

ورد اسم المولي حبيب بن مظاهر في المصادر ضمن الأسماء التي تصدّرت الكتاب إلي سيّد الشهداء (1).

وهو صاحب مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في طفّ كربلاء، وسيأتي الحديث عنه مفصّلاً في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

ونكتفي هنا بالإشارة إلي أنّ حبيب الحبيب لم يرد اسمه في المجتمعين في دار سليمان بن صرد، كغيره من أنصار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) الأبرار

ص: 198

1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 369 / 3، تاريخ الطبري: 351 / 5، الفتوح لابن أعمش: 46 / 5، الإرشاد للمفيد: 34 / 2، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 333 / 44، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفّس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325 و327، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، اللهوف لابن طاووس: 33، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

الأوفياء، ولو كان لَمَّا خفي علي الراوي والمؤرّخ، وهو علمٌ ورأيَةٌ عاليةٌ سامقةٌ من رايات الشيعة. وقد ورد اسمه في صدر الكتاب، كما صرّحت به بعض المصادر..

فإنّما أن يكون قد حضر الاجتماع، ولم يكن له موقفٌ خاصٌّ يدعو المؤرّخ لتسجيله، وربّما كان هذا الاحتمال بعيداً.

وإنّما أن يكون القوم قد كتبوا وعرضوا ما كتبوا عليه، فرضي به، فسجّلوا اسمه ضمن الكاتبين.

وكيف كان، فإنّه إن كان كتب فإنّه قد وفي وثبت، وكان له موقفٌ مشهودٌ يوم الحسين (عليه السلام)، فهنيئاً له، وحشرنا الله معه.

الاسم الخامس: عبد الله بن وال

عبد الله بن وال التّيميّ، من تيم بن بكر بن وائل (1).

عدّه ابن أعثم وتبعه الخوارزميّ في المكاتبين (2)، والحال أنّ باقي المؤرّخين ذكروه كرسولٍ حمل الكتب (3) إلي سيّد الشهداء (عليه السلام)، فرّبما جعله

ص: 199

1- إِبصار العَيْن للسمّائيّ: 38.

2- الفتوح لابن أعثم: 46 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 194، اللهوف لابن طاووس: 33.

3- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، تاريخ الطبريّ: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 37، روضة الواعظين للفتّال: 147، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 385، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 3 / 241.

ابن أعثم في المكاتبين باعتباره حاملاً للكتاب وموافقاً لما جاء فيه.

قالوا: إنه كان من فقهاء أهل العراق الذين كانوا يُكثرون الصوم والصلاة ويفتون الناس (1).

حمل كتاباً إلي سيّد الشهداء (عليه السلام)، ثم اختفي ذكره وخفت ضوؤه، حتّى برز في مقدّمة صفوف التّوّابين.

وكان له موقفٌ محمودٌ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) (2)، وكان من رؤوس التّوّابين، فلما «تقدّم عبد الله بن وال، فأخذ الراية، وقاتل حتّى قُطعت يده اليسرى، ثم استند إلي أصحابه ويده تشخب دماً، ثم كرّ عليهم وهو يقول:

نفسي فداكم، اذكروا الميثاقا

وصابروهم، واحذروا النفاقا

لا كوفّة نبغي ولا عراقا

لا، بل نريد الموت والعتاقا

وقاتل حتّى قُتل» (3).

ص: 200

1- أنظر: تاريخ الطبريّ: 4 / 468.

2- أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3 / 132.

3- ذوب النصار لابن نما: 90، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 362.

شبت بن ربعي (1)، يُكنّى: أبا عبد القدوس (2)، ابن حُصين بن عثيم ابن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة، من بني تميم (3).

كان مؤدناً سجّاحاً، ثمّ رجع بعد ذلك (4).

ص: 201

1- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، الأخبار الطّوال للدينوريّ: 231، تاريخ الطبريّ: 5 / 351، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 385، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزيّ: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجيّ: 256.

2- أنظر: تاريخ ابن معين: 1 / 231، إكمال الكمال لابن ماكولا: 5 / 92.

3- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 216، أنساب الأشراف للبلاذريّ: 12 / 162، تهذيب الكمال للمزيّ: 12 / 351، تهذيب التهذيب لابن حجر: 4 / 266، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 5 / 416، تاريخ ابن خلدون: 2 / 318.

4- أنظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: 4 / 266، أنساب الأشراف للبلاذريّ: 12 / 162، المعارف لابن قُتيبة: 405، فتوح البلدان للبلاذريّ: 1 / 119، تاريخ الطبريّ: 2 / 499، التذكرة الحمدونيّة: 7 / 349، المنتظم لابن الجوزيّ: 16 / 26، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 2 / 356، البداية والنهاية لابن كثير: 5 / 62، إمتاع الأسماع للمقريزيّ: 14 / 242.

وكان (لعنه الله) ممن يتجاهر بسب أمير المؤمنين (عليه السلام).. روي أبو إسحاق التميمي، قال: سمعتُ أبا عبد الله الجدلي يقول:

حججتُ وأنا غلام، فمررتُ بالمدينة، وإذا الناس عنقٌ واحد، فاتبعْتُهُم، فدخلوا علي أم سلمة زوج النبي (صلي الله عليه وآله)، فسمعتُها تقول: يا شبت [شبيب] بن ربي! فأجابها رجلٌ جلفٌ جاف: لبيك يا أمّته. قالت: يسب رسول الله (صلي الله عليه وآله) في ناديكُم؟! قال: وأني ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا! قالت: فإني سمعتُ رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله (تعالى)» (1).

تخلف مع جماعة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في النهروان ليبتط الناس عنه، فأخبرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يزمعون وما سيفعلون في سفرتهم تلك، وأنهم سيقتلون ولده الحسين (عليه السلام)، فكان كما قال..

مضي [أمير المؤمنين (عليه السلام)] إلي المدائن، وخرج القوم إلي الخورنق، وهيؤوا طعاماً، فبينما هم كذلك علي سفرتهم وقد بسطوها إذ مرّ بهم صبّ، فأمروا صبيانهم فأخذوه وأوثقوه، ومسحوا أيديهم علي يده

ص: 202

1- أنظر: المستدرک للحاکم: 3 / 121، تاریخ مدينة دمشق لابن عساکر: 42 / 533، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 1 / 167، جزء الحميري: 28.

كما أخبر عليّ (عليه السلام) ، وأقبلوا علي المدائن.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) : «(بِسْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (1)»، ليعثكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضبّ الذي بايعتم، لكأنّي أنظر إليكم يوم القيامة وهو يسوقكم إلي النار».

ثم قال: «لئن كان مع رسول الله (صلي الله عليه وآله) منافقون، فإنّ معي منافقين، أما والله يا شبت ويا ابن حريث لتقتاتلان ابني الحسين، هكذا أخبرني رسول الله (صلي الله عليه وآله)» (2).

خرج علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بحروراء مع الخوارج (3)، وكان يقول: أنا أول من حرّر الحروريّة (4). وكان أمير القتال يوم الخوارج (5).

ص: 203

1- سورة الكهف: 50.

2- أنظر: الخرائج للراوندي: 1 / 225، إرشاد القلوب للدليمي: 2 / 275، مدينة المعاجز للبحراني: 2 / 190.

3- أنظر: مستدرک سفينة البحار للتمازي: 5 / 335، بحار الأنوار للمجلسي: 52 / 248.

4- أنظر: التاريخ الكبير للبخاري: 4 / 367، تاريخ خليفة بن خيَّاط: 144، معرفة الثقات للعجلي: 1 / 448، تهذيب التهذيب لابن حجر: 4 / 266، تاريخ الإسلام للذهبي: 3 / 554.

5- أنظر: مستدرک سفينة البحار للتمازي: 5 / 335، بحار الأنوار للمجلسي: 33 / 388، المعيار والموازنة للإسكافي: 194، تاريخ خليفة بن خيَّاط: 144، الثقات لابن حبان: 2 / 295، أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 342، تجارب الأمم لمسكويه: 1 / 555، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 124، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 326، تاريخ الإسلام للذهبي: 3 / 554.

كان ممّن شهد _ زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه _ علي حِجر بن عديّ أنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلي الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلي نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلعاء (1).

وكان معاوية دسّ إليه في جماعةٍ آخريّن: إن قتلَ الحسن بن عليّ، فلك ممّا ألف درهم وجُنْدٌ من جنود الشام وبنّت من بناتي. فبلغ الحسن (عليه السلام)، فاستلام ولبس درعاً وكفرها، وكان يتحرّز ولا يتقدّم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه، فلمّا صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجرٍ مسمومٍ فعمل فيه الخنجر (2).

وكان ممّن حمل حِجراً وأصحابه إلي معاوية في السلاسل علي جمالٍ صعباً، اكتراها لهم زياد ابن أبيه (3).

وكان هو وحجّار وشمر فيمن خذّل أهل الكوفة عن نصره مسلم بن عقيل، وردّهم عن اللحوق به (4).

ص: 204

1- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: 98 / 17، أنساب الأشراف للبلاذري: 254 / 5.

2- أنظر: مستدرک سفينة البحار للنمازي: 335 / 5، بحار الأنوار للمجلسي: 33 / 44.

3- أنساب الأشراف للبلاذري: 256 / 5.

4- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 349 / 44، مستدرک البحار للنمازي: 336 / 5.

وخرج إلي قتال الإمام الحسين (عليه السلام) علي ألف فارس ((1)).

وكان علي رجالة عمر بن سعد في كربلاء ((2)).

وكان ممّن احتجّ عليهم الإمام الحسين (عليه السلام) بكتبتهم في كربلاء، وناداهم بالاسم، واستشهدهم علي ما كتبوا ((3))، فأنكروا وقالوا: لم نفعل ((4)).

وكان ممّن حرّض علي المختار، فقدم علي بغلةٍ قد قُطع ذنبها وطرفي أذنيها وشقّ قباءه، ووقف ينادي: وا غوثاه، وا غوثاه! فدخل علي المصعب فأخبره بما لقي الناس من المختار ((5))، وحرّضه عليه.

وخرج علي ثلاثة آلاف لقتال المختار وقتله ((6)).

وولي شرطة القبايع بالكوفة أيّام ابن الزبير ((7)).

ص: 205

1- الأمالي للصدوق: 219 المجلس 30، أنساب الأشراف للبلاذري: 178 / 3.

2- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 95، مشير الأ-حزان لابن نما: 39، الأخبار الطوال للدينوري: 256، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 187، تاريخ الطبري: 4 / 321.

3- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 98، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2628.

4- أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 188، تاريخ الطبري: 4 / 323، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 339، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 62.

5- أنساب الأشراف للبلاذري: 6 / 427، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 58.

6- أنظر: ذوب النصار لابن نما: 105، الأخبار الطوال للدينوري: 301، تاريخ الطبري: 4 / 499، المنتظم لابن الجوزي: 6 / 54، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 293.

7- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 7 / 9، تهذيب التهذيب لابن حجر: 4 / 267.

وكان مسجده من المساجد الأربعة التي جُددت بالكوفة فرحاً لقتل الحسين (عليه السلام) .

رُوي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «جُددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين (عليه السلام): مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شيبث بن ربعي» (1).

الاسم السابع: محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا]

الاسم السابع: محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا] (2)

محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب، واسمه: زيد بن زرارة بن عدس ابن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم، أبو عمير، ويُقال: أبو عمر الدارمي التميمي الكوفي (3).

وفي (الإرشاد) للشيخ المفيد ومن تبعه: محمد بن عمرو

ص: 206

1- الكافي للكليني: 3 / 490 ح 2، التهذيب للطوسي: 3 / 250 ح 7.

2- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، الأخبار الطوال للدينوري: 231، تاريخ الطبري: 5 / 351، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21.

3- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 55 / 38، الإصابة لابن حجر: 6 / 271، أسد الغابة لابن الأثير: 4 / 328، لسان الميزان لابن حجر: 5 / 330، تاريخ الإسلام للذهبي: 6 / 194.

التمييزي (1). فهو إن لم يكن تصحيفاً يلزم أن يكون واحداً آخر.

كان ممن شهد - زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه - علي حِجر بن عديّ أنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلي الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلي نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلحاء (2). بعد وفاة يزيد بن معاوية انتفض أهل الريّ، فوجه عامر بن مسعود عامل الكوفة محمّد بن عمير بن عطارد، فهزموه (3).

وكان له مع الحجاج وغيره من أمرائها أخبار (4).

قدم علي عبد الملك بن مروان، فأنزله علي نفسه، وكان من سمّاره وحدّاته (5)، وله أبيات يمدحه بها، وله معه قصص.

ص: 207

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

2- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: 17 / 98، أنساب الأشراف للبلاذري: 5 / 254.

3- تاريخ خليفة بن خياط: 200، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 55 / 40، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 144، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 38، تاريخ ابن خلدون: 3 / 136، نهاية الأرب للتويري: 20 / 516.

4- الإصابة لابن حجر: 6 / 272.

5- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 55 / 41.

وكان صاحب ربيع تميم وهمدان حتّي مات (1).

وكان علي أذربيجان (2) في أيام ابن الزبير (3).

الاسم الثامن: حَجَّار بن أبجر العجليّ

ورد اسم حَجَّار في الكتاب الذي كتبه شيبث بن ربعيّ وجماعته (4).

وهو: حَجَّار بن أبجر بن جابر بن بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة، من عجل (5)، ابن لجيم بن صععب بن عليّ بن بكر بن

ص: 208

- 1- أنساب الأشراف للبلاذريّ: 23 / 12.
- 2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: 23 / 12، أسد الغابة لابن الأثير: 328 / 4، تاريخ الطبريّ: 509 / 4، المنتظم لابن الجوزيّ: 55 / 6، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 227 / 4، نهاية الأرب للنويريّ: 22 / 21.
- 3- ربيع الأبرار للزمخشريّ: 367 / 4.
- 4- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 369 / 3، الأخبار الطوال للدينوريّ: 231، تاريخ الطبريّ: 351 / 5، الإرشاد للمفيد: 34 / 2، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 333 / 44، عوالم العلوم للبحرانيّ: 182 / 17، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفَس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 226 / 1، تجارب الأمم لمسكويه: 41 / 2، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 144 / 10 _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 151 / 8، تاريخ ابن خلدون: 21 / 3.
- 5- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 231 / 6، الإصابة لابن حجر: 143 / 2.

وائل، أبو أسيد، البكريّ العجليّ الكوفيّ (1).

كان ممّن شهد - زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه - عليّ حِجر بن عديّ أنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إليّ الحرب والفتنة، وجمع إليها لجموع يدعوهم إليّ نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر باللّه كفره صلحاء (2).

وكان ممّن احتجّ عليهم الإمام الحسين (عليه السلام) بكتبهم في كربلاء، وناداهم بالاسم، واستشهدهم عليّ ما كتبوا (3)، فأنكروا وقالوا: لم نفعل (4) (لعنهم الله).

كان ممّن بعثهم ابن زيادٍ للتخذيّل عن الموليّ الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) (5).

خرج عليّ ألف فارسٍ لحرب الإمام الحسين (عليه السلام) (6).

كان من رؤوس جُند الشيطان وآل أبي سفيان في كربلاء (7).

ص: 209

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 205 / 12.

2- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: 98 / 17.

3- أنظر: الإرشاد للمفيد: 98 / 2، بغيّة الطلب لابن العديم: 2628 / 6.

4- أنساب الأشراف للبلاذريّ: 188 / 3، تاريخ الطبريّ: 323 / 4، المنتظم لابن الجوزيّ: 339 / 5، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 62.

5- بحار الأنوار للمجلسيّ: 349 / 44.

6- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: 178 / 3.

7- أنظر: بحار الأنوار للمجلسيّ: 7 / 45.

ثم صار من رؤساء جند عبد الله بن مطيع لقتال المختار (1).

خذل مصعب بن الزبير لعدوِّه وإياها عبد الملك، وعده ولاية أصبهان (2).

الاسم التاسع: يزيد بن رُويم الشيباني

ورد اسمه في كتاب شيبث بن ربعي (3).

أسلم يزيد بن رُويم علي يدَي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوهب له جارية، فولدت له حوشباً، وكان علي شرطة الإمام علي (4).

ص: 210

1- أنظر: بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 368، أنساب الأشراف للبلاذري: 6 / 391، تاريخ الطبري: 4 / 499، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 219.

2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 7 / 98، تاريخ الطبري: 5 / 6، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 235.

3- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، الأخبار الطوال للدينوري: 231، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، الكامل لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفتوح لابن أعثم: 5 / 50، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 195، مشير الأحران لابن نما: 11، اللهوف لابن طاووس: 36.

4- التعديل والتجريح لابن أيوب الباجي: 3 / 1168.

روي إخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) في قصبة الخوارج، قال:

كنتُ عاملاً - لعلِّي بن أبي طالب (عليه السلام) علي باروسما ونهر الملك، فأتاه من أخيره أن الخوارج الذين قتلوا عبد الله بن الحَبَّاب قد عبروا النهران، فقال له عليّ (عليه السلام): «لم يعبروا، ولن يعبروا، وإن عبروا لم ينبج منهم عشرة ولن يقتل منكم عشرة».

قال: ثم جاء القوم، فبرز إليهم، فقال: «يا يزيد بن رُويم، اقطع أربعة آلاف خشبة أو قصبه». قال: فقطع له، ثم أوقفهم، قال: فقاتلهم، فلما فرغ من قتالهم، قال لي: «يا يزيد، اطرخ علي كل قتيل خشبة أو قصبه».

قال: فركب بغلة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وأناس بين يديه، ونحن علي ظهر نهر، لا يمرُّ بقتيلٍ إلا طرحت عليه خشبة أو قصبه، قال: حتى بقيت في يدي واحدة، قال: فنظرت إليه، فإذا وجهه اربد وهو يقول: «والله ما كذبت ولا كُذبت».

قال: فبينما أنا أمرُّ بين يديه، إذا خريء ماء عند موضع دالية، فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا خريء ماء! قال: فقال لي: «فتشهُ»، ففتشته، فإذا رجلٌ قد صارت في يدي، فقلت: هذه رجل! فنزل إلي، فأخذنا الرجل الأخرى، وجزها وجررت، فإذا رجل، قال: فقال لي: «مدّ يده»، فمددتها فاستوت، قال: ثم قال: «حلها»، فخلّيتها،

فإذا هي كأنها الثدي في صدره ... (1).

كان ممن شهد - زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه - علي حِجر بن عديّ أنه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلحاء (2).

ولاه عبد الملك علي الرّي (3).

كان علي المدائن من قبل مصعب بن الزبير (4).

قيل: إنه سعي بعمرو بن الحمق عند زياد ابن أبيه، فأشاط بدمه (5).

قال أبو عبيدة: خرج (سليك) ليغير علي بني شيان، فمرّ بيتٍ فيه شيخٌ وامرأته، فقال لأصحابه: دعوني حتّي أدخل البيت فأتىكم بطعام. فأراح ابن الشيخ إبله، فقال: ألا حبستها قليلاً آخر. فقال: إنها أبت العشاء. فقال: إن العاشية تهيج الآية. وضربه السليك فأطار قحف رأسه،

ص: 212

1- المناقب لابن المغازلي: 79 الرقم 87، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 276 / 2.

2- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: 98 / 17، أنساب الأشراف للبلاذري: 254 / 5.

3- أنظر: تاريخ الطبري: 12 / 5، المنتظم لابن الجوزي: 112 / 6، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 331 / 4.

4- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 310 / 6، مستدركات أعيان الشيعة: 170 / 2.

5- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: 462 / 3.

واطرد الإبل، وكان الشيخ يزيد بن زويم الشيباني (1).

وقال الشيخ النمازي في (المستدركات):

يزيد بن زويم الشيباني: لم يذكره. هو من أمراء جُند أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفين (2)، وهذا يدلّ علي حُسنه وكمالهِ!!! (3)

يبدو أنّ حضور الرجل بصفتين في صفّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يدلّ بوضوحٍ علي حُسن الحال والكمال، فما أكثر مَنْ حضر في صفّه من أعداء الله وأعداء رسوله (صلي الله عليه وآله)، من أمثال شيبث بن ربعي وغيره.. كان الناس يومها جنّ وعسكرٌ تابعٌ للخلافة، وللاعتبارات القبليّة والمصالح والمنافع الشخصيّة وغيرها، تماماً كما كانوا يتبعون الملك الأوّل والثاني!

وإذا كان الاعتبار بالخاتمة، فلا ندري كيف يكون مَنْ كاتب الإمام غريب الغرياء الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ثمّ نكص علي عقبيّه وخذله يُصنّف في صفوف أهل الكمال وحُسن الحال؟!

أجل، يمكن أن يكون كذلك إذا ثبت له عذرٌ يسوّغ له تخلفه عن الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، ونحن لم نقف علي شيءٍ من ذلك، بل الشواهد

ص: 213

1- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 12 / 351، مجمع الأمثال للميداني: 1 / 471.

2- كتاب صفين: 205.

3- مستدركات علم الرجال للنمازي: 8 / 253.

هذا وقد ذكر ابن الصبّاغ اسم (يزيد بن دؤب) (1).. لا نعرفه، ولم نقف علي مَنْ يذكره.

الاسم العاشر: يزيد بن الحارث بن يزيد بن زويم

ورد اسمه في كتاب شيبث بن ربعي (2).

وجّه ابن زيادٍ يزيد بن الحرث (الحارث) (3) بن يزيد بن زويم في ألف (4) لقتال سيّد الشهداء (عليه السلام).

سعي بالمختار _ هو وعمر بن سعد وشيبث بن ربعي _ عند عبد الله بن يزيد الخطمي عامل ابن الزبير علي الكوفة، وقال: إنّ المختار بن أبي عبيد أشدّ عليكم من ابن صرد (5).

ص: 214

1- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

2- أنظر: تاريخ الطبري: 5 / 353، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفتوح لابن أعثم: 5 / 50، مقتل الحسين (عليه

السلام) للخوارزمي: 1 / 195، مشير الأحزان لابن نما: 11، اللهوف لابن طاووس: 36.

3- الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

4- أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 179.

5- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 6 / 373، تاريخ الطبري: 4 / 434.

كان ممّن قاتل المختار (1).

ولّاه عبد الملك عليّ الرّيّ (2).

ولّاه مصعب عليّ الرّيّ (3).

قال الحَمَوِيّ:

كان عبد الملك بن مروان وليّ الرّيّ يزيد بن الحارث بن يزيد بن رُويم أبا حوشب، وقيل: ولّاه مصعب بن الزبير، فورد الرّيّ أيّامه الزبير بن الماخور الخارجيّ، بمواطأة من الفرخان ملك الرّيّ وإمداده بالمال والرجال، فواقعوا يزيد بن الحارث بقرية فيروزرام، فقتلوه وثلاثمئة رجلٍ من أشرف الكوفة، وقُتلت معها امرأته أمّ حوشب (4).

وذكر سبط ابن الجوزيّ: (زيد بن حارث) (5).. ربّما كان تصحيفاً.

الاسم الحادي عشر: عزرة بن قيس الأحمسيّ.

ورد اسم عزرة بن قيس الأحمسيّ في كتاب سبث وجماعته (6)، وذكره

ص: 215

1- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: 6 / 392 و398.

2- أنظر: معجم البلدان للحَمَوِيّ: 4 / 283.

3- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: 7 / 168.

4- معجم البلدان للحَمَوِيّ: 4 / 283.

5- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139.

6- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، الأخبار الطوال للدينوريّ: 231، تاريخ الطبريّ: 5 / 351.

بعضهم باسم: عروة بن قيس (1).

وهو: عزرة بن قيس البجلي، من أحمس، من بني دهن من أنفسهم.

روي عن خالد بن الوليد، وكان معه في مغازيه بالشام (2).

ونسبه ابن عساكر وغيره، فقال:

عزرة بن قيس بن غزية، الأحمسي البجلي الدهني الكوفي.

شهد خطبة خالد بن الوليد حين جاءه عزل عمر إياه.

روي عنه أبو وائل.

وولي عزرة حلوان في خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها، حتى افتتحها عتبة بن فرقد (3).

ص: 216

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256، مشير الأحران لابن نما: 16.

2- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 212.

3- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 40 / 310، الإصابة لابن حجر: 5 / 97، فتوح البلدان للبلاذري: 2 / 370 و410، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 38.

خلفه جرير بجلولاء في ألقى رجل من العرب يوم مدينة تستر (1).

كان ممن شهد - زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه - علي حـجر بن عدي أنه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلحاء (2).

عقد له ابن زياد راية علي أربعة آلاف، وأرسله لقتال ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) (3).

كان علي خيل عمر بن سعد في كربلاء (4).

كان يحاصر مخيم الحسين (عليه السلام)، ويحرسه بالليل في الخيل تدور من ورائهم (5).

أرسله عمر بن سعد للقاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فاعتذر وامتنع (6).

ص: 217

1- أنظر: الأخبار الطوال للدينوري: 130، الفتوح لابن أعثم: 2 / 175.

2- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: 98 / 17، أنساب الأشراف للبلاذري: 255 / 5.

3- أنظر: ينابيع المودة للقندوزي: 66 / 3 - بتحقيق: السيد علي أشرف.

4- أنظر: الإرشاد للمفيد: 95 / 2، مثير الأ-حزان لابن نما: 39، الأخبار الطوال للدينوري: 256، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 187،

تاريخ الطبري: 4 / 320، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 60، بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2628، البداية والنهاية لابن كثير: 8 /

193، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 458، نهاية الأرب للنويري: 20 / 438.

5- أنظر: تاريخ الطبري: 4 / 320، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 192.

6- أنظر: روضة الواعظين للفتال: 181، الإرشاد للمفيد: 2 / 84، تاريخ الطبري: 4 / 310، الفتوح لابن أعثم: 5 / 86، إعلام الوري

للطبرسي: 1 / 451، نهاية الأرب للنويري: 20 / 426.

كان له موقفٌ رديٌّ حين خرج العباسُ (عليه السلام) بأمر سيّد الشهداء (عليه السلام) يكلم القوم ويستمهّل عصر تاسوعاء، وكان معه رجالٌ من أنصار الحسين (عليه السلام) ..

فلما كلمهم العباس وانصرف راجعاً يركض إلي الحسين يُخبره الخبر، وقف أصحابه يخاطبون القوم.

فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّمِ الْقَوْمَ إِنْ شِئْتَ، وَإِنْشَأْتَ كَلَّمْتَهُمْ. فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكُن أنت تكلمهم.

فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه، قد قتلوا ذرّيّة نبيّه (عليه السلام) وعترته وأهل بيته (صلي الله عليه وآله)، وعبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عزرة بن قيس: إِتِّكَ لَتَرْكِي نَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ. فقال له زهير: يا عزرة، إنّ الله قد زكّاها وهداها، فاتق الله يا عزرة، فإنّي لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضلال علي قتل النفوس الزكيّة.

قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً!!! قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا أنّي منهم؟! (1)

ص: 218

1- أنظر: تاريخ الطبريّ: 4/ 316، أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3/ 184، الفتوح لابن أعثم: 5/ 98.

سيأتي شرح الموقف في محله إن شاء الله (تعالى)، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أن عزرة بن قيس هذا الخبيث الوسخ كان أول من اتهم صاحب ميمنة الحسين (عليه السلام) الطيب الطاهر زهير بن القين بأقذع تهمة، واقترى عليه أسوء افتراء حين رماه بالعثمانية علي ما كان هو يتصوّر ويخال، وقد ردّ عليه زهير ردّاً قاصفاً، وفنّد خيالاته وكذب مزاعمه، وقد أتينا علي تفصيل ذلك في كتاب (زُهير بن القين علويّ خرج يتلقّي الحسين (عليه السلام)).****

طلب المدد من ابن سعدٍ بعد أن أخذته وخيلَه ورجاله سيوفُ الحسين (عليه السلام) ..

قال الشيخ المفيد (رحمة الله) والطبريّ وغيرهما:

فلما رأى ذلك عروة بن قيس وهو علي خيل أهل الكوفة، بعث إلي عمر بن سعد: أما تري ما تلقي خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال والرماة. فبعث عليهم بالرماة (1).

كان فيمن حمل الرؤوس المقدّسة من كربلاء إلي ابن زياد..

قال الطبريّ وغيره:

وقطف رؤوس الباقين، فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي

ص: 219

1- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 104، تاريخ الطبريّ: 4 / 332، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 68، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 463، نهاية الأرب للنويري: 20 / 449.

الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتّى قدموا بها علي عبّيد الله بن زياد (1).

الاسم الثاني عشر: عمرو بن الحجاج الزبيدي

كان ممّن كاتب سيّد الشهداء (عليه السلام) من أهل الكوفة (2).

وهو: عمرو بن الحجاج بن سلّمة بن عبد يغوث الزبيدي (3). كانت روعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هاني بن عروة، وهي أمّ يحيى بن هاني (4).

ص: 220

-
- 1- تاريخ الطبري: 439 / 4، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 81 / 4، نهاية الأرب للنويري: 464 / 20، الإرشاد للمفيد: 113 / 2.
 - 2- أنظر: جملّ من أنساب الأشراف للبلاذري: 369 / 3، الأخبار الطوال للدينوري: 231، تاريخ الطبري: 351 / 5، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 333 / 44، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 - بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.
 - 3- أنظر: مثير الأحزان لابن نما: 38.
 - 4- تاريخ الطبري: 4 / 272.

وفي (اللهوف) لابن طاووس: وكانت رويحة بنت عمرو هذا تحت هاني ابن عروة (1).

كان ممن شهد - زوراً وبهتاناً بأمر زياد ابن أبيه - علي حِجر بن عديّ أنّه خلع الطاعة وفارق الجماعة، ولعن ودعا إلي الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلي نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلحاء (2).

أرسله ابن زياد مع محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة للإتيان بهاني ابن عروة إليه (3).

خرج بمذحج حين بلغه أنّ هانياً قد قُتل..

فأقبل في مذحج حتّى أحاط بالقصر ومعه جمعٌ عظيم، ثمّ نادي: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم تخلع طاعةً ولم تفارق جماعة، وقد بلغهم أنّ صاحبهم قد قُتل. فأعظموا ذلك.

فلما خرج إليهم شريح وأخبرهم أنّه لم يُقتل، أمر عمرو أصحابه وقال:

ص: 221

1- اللهوف لابن طاووس: 33.

2- أنظر: الأغاني لأبي الفرج: 98 / 17، أنساب الأشراف للبلاذري: 255 / 5. تاريخ الطبري: 201 / 4.

3- أنظر: الإرشاد للمفيد: 47 / 2، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 243 / 3، مثير الأحران لابن نما: 21، تاريخ الطبري: 259 / 4، 272، الفتوح لابن أعمش: 44 / 5، إعلام الوري للطبرسي: 440 / 1.

أما إذ كان صاحبكم حيناً، فما يعجلكم الفتنة؟ انصرفوا. فانصرفوا (1).

وقد أتينا علي تفصيل هذا الموقف في مجموعة (المولي الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام))، وسيأتي الكلام مفصلاً في باقي مواقفه المخزية، كلُّ في محلّه.

أخرجه ابن زيادٍ لحرب الإمام الحسين (عليه السلام) (2).

فلما كان التاسع من المحرم، دعاهم عمر بن سعدٍ إلي المحاربة، فأرسل الحسين (عليه السلام) العباسَ يلتمس منهم التأخير تلك الليلة، فقال عمر لشمر: ما تقول؟ قال: أما أنا لو كنتُ الأمير لم أنظره.

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة بن عبد يغوث الزبيدي: سبحان الله! والله لو كان من الترك والديلم وسألوك عن هذا، ما كان لك أن تمنعهم (3).

كان علي ميمنة عمر بن سعدٍ في كربلاء (4).

ص: 222

1- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 50، مشير الأحزان لابن نما: 23، الأخبار الطوال للدينوري: 238.

2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 225.

3- أنظر: مشير الأَحزان لابن نما: 38، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 184، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 57، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 191، تجارب الأمم لمسكويه: 20 / 433.

4- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 95، مشير الأَحزان لابن نما: 39، الأخبار الطوال للدينوري: 256، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 187، تاريخ الطبري: 4 / 321، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 60، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 193، تجارب الأمم لمسكويه: 20 / 438.

وحمل عمرو بن الحجاج علي ميمنة أصحاب الحسين (عليه السلام) فيمن كان معه من أهل الكوفة، فلما دنا من الحسين (عليه السلام) جثوا له علي الركب وأشرعوا الرماح نحوهم، فلم تُقدّم خيلهم علي الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين (عليه السلام) بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهُم آخريْن (1).

وكان ممّن يحرّض علي ربحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ..

قال أبو مخنف: حدّثني الحسين بن عقبة المراديّ، قال الزبيديّ:

إنّه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقول: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام!!

فقال له الحسين (عليه السلام): «يا عمرو بن الحجاج! أعليّ تحرّض الناس؟! نحن مرقنا وأنتم ثبتتم عليه؟! أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومثّم علي أعمالكم، أيّنا مرق من الدين ومن هو أولي بصليّ النار» (2).

ص: 223

1- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 102، أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 190.

2- تاريخ الطبريّ: 4 / 331.

وصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقي، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصير، وتقاتلون قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنهم قليل، وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم؟

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.

فأرسل في الناس من يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم (1). ثم حمل عمرو بن الحجاج في أصحابه علي الحسين (عليه السلام) من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسدي (رحمة الله عليه)، وانصرف عمرو وأصحابه (2).

وكان حارساً علي الماء في سرية منعوا الإمام (عليه السلام) ومن معه عن الماء، قالوا:

ثم ورد كتاب ابن زياد في الأثر إلي عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه والماء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالقي الزكي عثمان بن عفان!

ص: 224

1- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 103، مثير الأحزان لابن نما: 45، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 462.

2- أنظر: الإرشاد للمفيد: 2 / 103، مثير الأحزان لابن نما: 45، إعلام الوري للطبرسي: 1 / 462.

فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمئة فارس، فنزلوا الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام (1).

وقال عمرو بن الحجاج مخاطباً سيّد الشهداء (عليه السلام):

يا حسين، هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير والذئاب، والله لا تذوق منه جرعةً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم (2).

فكان سماع هذا الكلام علي الحسين أشدّ من منعهم إيّاه الماء (3). وقد ورد في زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارة أبي الفضل العباس: «لعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات»، و«لعن الله من منعك ماء الفرات» أو «منعك الماء»، وغيرها من العبارات.. فهي لا شكّ تشمل هذا الخبيث الرجس النجس، بالإضافة إليّ أسياده الذين أمره بذلك وأتباعه الذين أطاعوه.

ص: 225

-
- 1- أنظر: روضة الواعظين للفتّال: 182، الإرشاد للمفيد: 86/2، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 147/3، مشير الأحران لابن نما: 53، الأخبار الطوال للدينوري: 255، تجارب الأمم لمسكويه: 70/2، الفتوح لابن أعمش: 91/5، بُغية الطلب لابن العديم: 2627/6.
 - 2- أنساب الأشراف للبلاذري: 182/3.
 - 3- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 141، أسرار الشهادة للدربندي: 260.

أنه لما اشتدّ العطش علي الحسين، دعا أخاه العباس بن علي، فبعثه في ثلاثين راكباً وثلاثين رجلاً، وبعث معه بعشرين قربة، فجاؤوا حتّي دنوا من الماء.

فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجمليّ، فقال له عمرو بن الحجّاج: مَنْ الرجل؟ قال: نافع بن هلال. قال: مرحباً بك يا أخي، ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: اشرب. قال: لا والله لا أشرب منه قطرةً والحسين عطشان. فقال له عمرو: لا سبيل إلي ما أردتم، إنّما وضعونا بهذا المكان لنمنعكم من الماء.

فأمر نافع بن هلال أصحابه باقتحام الماء ليملؤوا قربهم، فثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ونافاع بن هلال فدفعوهم، ثمّ انصرفوا إلي رحالهم وقد ملؤوا قربهم (1).

ويقال: إنّهم حالوا بينهم وبين ملئها، فانصرفوا بشيء يسيرٍ من الماء (2).

وقد حمل عليهم الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) حتّي اقتحم الشريعة، كما

ص: 226

1- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 78، الأخبار الطوال للدينوري: 255، تاريخ الطبري: 312 / 4.

2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذري: 181 / 3.

إنّ الحسين حمل علي الأعور السلميّ وعمرو بن الحجاج الزبيديّ، وكانا في أربعة آلاف رجلٍ علي الشريعة، وأقحم الفرس علي الفرات. فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال (عليه السلام): «أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا أذوق الماء حتّي تشرب». فلما سمع الفرس كلام الحسين، شال رأسه ولم يشرب، كأنه فهم الكلام (1)، فقال الحسين: «اشرب، فأنا اشرب». فمدّ الحسينُ يده فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله، تلذذُ بشرب الماء وقد هتكتَ حرمتك؟! فنفض الماء من يده وحمل علي القوم (2).

وكان فيمن حمل الرؤوس المقدّسة وسبايا آل محمّد (صلي الله عليه وآله) من كربلاء إلي ابن زياد..

قال الطبريّ وغيره:

وقطف رؤوس الباقيين، فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس، فأقبلوا حتّي قدموا بها علي عبّيد الله بن زياد (3).

ص: 227

1- الأجدر والأصحّ أن يقول: وقد فهم الكلام!

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 3 / 215.

3- تاريخ الطبريّ: 4 / 439، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 81، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 464، الإرشاد للمفيد: 2 / 113، مثير

الأحزان لابن نما: 65، عمدة القاري للعينيّ: 16 / 241، أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 206، إعلام الوري للطبرسيّ: 1 / 470.

أرسله ابن زيادٍ ليأتيه بعبد الله بن عفيف الأزديّ..

قال ابن أعمش:

ثمّ دعا ابنُ زيادٍ لعمر بن الحجاج الزبيديّ ومحمّد بن الأشعث وشبث بن الربيعيّ وجماعة من أصحابه، وقال لهم: اذهبوا إليّ هذا الأعمي، أعمي الأزدي، الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، اتّوني به! (1)

وكان ممّن قاتل المختار الثقفيّ (2).

وبلغ المختار أنّ شبث بن ربيعيّ وعمرو بن الحجاج ومحمّد بن الأشعث مع عمر بن سعدٍ قد أخذوا طريق البصرة في أناسٍ معهم من أشرف أهل الكوفة، فأرسل في طلبهم رجلاً من خاصّته يُسمّى: أبا القلوص الشباميّ، في جريدة خيل، فلحقهم بناحية المذار، فواقعه وقاتلوه ساعة، ثمّ انهزموا، ووقع في يده عمر بن سعدٍ ونجا الباقر (3).

ص: 228

1- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 5 / 125.

2- أنظر: تاريخ الطبريّ: 4 / 504 و 519، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 157، تاريخ ابن خلدون: 3 / 23.

3- أنظر: الأخبار الطوال: 301.

وهرب عمرو بن الحجاج _ وكان من رؤساء قتلّة الحسين (عليه السلام) _ يريد البصرة، فخاف الشماتة فعدل إلي شراف.

فقال له أهل الماء: ارحل عتّا؛ فإنّا لا نأمن المختار. فارتحل عنهم، فتلاوموا وقالوا: قد أسأنا.

فركبت جماعة منهم في طلبه ليردّوه، فلمّا رأهم من بعيدٍ ظنّ أنّهم من أصحاب المختار، فسلك الرمل في مكانٍ يُدعى البيضة، وذلك في حمارة القيظ، وهي فيما بين بلاد كلب وبلاد طيء، فقال فيها، فقتله ومنّ معه العطش (1).

وقالوا: هرب عمرو بن الحجاج الزبيديّ، فمات بواقصة عطشاً.

وروي أنّه هرب فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبه رمق، فذبحوه واحتزّوا رأسه (2).

وخرج عمرو بن الحجاج الزبيديّ، وكان أشدّ من حضر قتل الحسين (عليه السلام)، فركب راحلته ثمّ ذهب عليها، فأخذ طريق شراف وواقصة، فلم ير حتّى الساعة (3)، ولم يُوقّف له علي خبر (4)، ولا يُدرى أرض

ص: 229

1- الأخبار الطوال للدينوريّ: 303.

2- أنظر: أنساب الأشراف للبلاذريّ: 6 / 409، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 236، تاريخ ابن خلدون: 3 / 25.

3- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 236، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 297.

4- أنظر: تاريخ ابن خلدون: 3 / 25.

بِحَسْتِهِ أُم سَمَاءَ حَصْبَتَهُ (1).

القسم الثالث: وفد

إشارة

ذكر أبو الفرج في (المقاتل) خبراً خاصاً ذا ملامح مميزة تختلف عن سائر الأخبار المعهودة في مراسلة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، سنستعرضه باختصارٍ ضمن التلويحات التالية:

التلويح الأول: نصّ الخبر

قال أبو الفرج:

لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَزُولَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ لِيَزِيدَ، وَفَدَّ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنْهُمْ، عَلَيْهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ (2).

واكتفي ابن الجوزي بالإشارة إلى خروج وفدٍ من أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، من دون أن ينصّ علي اسمٍ أو يصرّح بمن كان عليهم، فقال:

خرج منهم وفدٌ إليه (3).

وجاءت عبارة الشيخ ابن نما مشوشة، إذ أنه ذكر خروج وفدٍ من الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) عليهم أبو عبد الله الجدلي، غير أنه ذكر أن

ص: 230

1- أنظر: تاريخ الطبري: 4 / 524، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 175.

2- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62.

3- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجوزي: 35.

معهم كتباً من جماعةٍ ذكرهم بالأسماء، قال:

خرج وفدٌ إليه من الكوفة، وعليهم أبو عبد الله الجدلي، ومعهم كتبٌ من شيبث بن ربعي وسليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وعبد الله [بن] وال وقيس بن مسهر الأسديّ أحد بني الصيذاء وعمارة بن عتبة السلوليّ وهانئ ابن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ ووجه الكوفة (1).

وفي العبارة مزجٌ وخلطٌ واضحٌ لمن تصفح التاريخ، إذ أنّ الأسماء المذكورة فيهم من كاتب الإمام (عليه السلام)، وفيهم من كان رسولاً يحمل الكتب إلى الإمام (عليه السلام).. ويكفي هنا الأخذ بعبارة الأولي التي صرح فيها بخروج الوفد وعليهم الجدلي، وترك الباقي.

التلويح الثاني: الوفد!

خروج وفدٍ خاصٍّ.. لغرضٍ خاصٍّ.. وقدمه علي الإمام (عليه السلام).. يختلف تماماً عن وصول عدّة رسلٍ يحملون معهم كتب عن رجالٍ فيهم المعروف والمجهول والمشهور والمغمور..

فالوفد قد أقدم وعلي رأسه رجلٌ معروفٌ مشهور، يُعدّ من الشخصيات البارزة في المجتمع الكوفي، وله صحبةٌ طويلةٌ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وله مواقف مشهودة..

ص: 231

1- مشير الأحزان لابن نما: 11.

وله صيِّتٌ في الحروب والمعارك والقتال، حتَّى قال الشافعيّ فيه _ في كلامٍ له _ : «أبو عبد الله الجدليّ، جيّد الضرب بالسيف» (1).

والوفد ليس كالكتاب الصامت، ولا كالرسول المكلف بإيصال الكتاب، ولا كالكتاب البعيد الذي اختزل جميع كيانه ومشاعره وتصوّراته وتطلّعاته وما أراد في كلماتٍ مميّتةٍ مرصوفةٍ علي قرطاسٍ..

الوفد فيه رجالٌ جاؤوا ليحاوروا ويتكلّموا، فيُسمعوا ويَسمعون، ويسألوا ويُسألوا، ويناقشوا ويَقنعوا، ويرسموا الصورة التي خلّفوها، ويُعربوا عن كوامنهم وتطلّعاتهم وآمالهم ودوافعهم ونوازعهم ونزعاتهم.

والفرق كبيرٌ جدًّا وواضحٌ جدًّا بين الوفد القادم الذي يدعو مواجهةً ومشافهةً، وبين الكتاب المحمول بيد الرسل!

التلويح الثالث: الوفد ورئيس الوفد

لم يذكر لنا أبو الفرج أعضاء الوفد القادم ولا عددهم، ولم يشر إلي خصوصياتهم أو ملامحهم وتوجّهاتهم، واكتفي بذكر رئيس الوفد، لذا سنستعرض علي عجلٍ بعض ملامح هذه الشخصية، ليندمج مع الشخصيات التي ذكرناها قبل قليلٍ في القسم الثاني، ثم نعلّق علي الجميع في موضعٍ واحدٍ إن شاء الله (تعالى).

ص: 232

إشارة

يمكن استعراض خلاصة ما عثرنا عليه فيما يخص هذا الرجل في المعلومات التالية:

المعلومة الأولى: اسمه ونسبته

قال ابن سعد والطبري:

اسمه: عبدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب بن عائذ بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناخ بن يشكر بن عدوان _ واسمه: الحارث _ بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر، وسَمِّي الحارث عدوان لأنه عدا علي أخيه فهم بن عمرو فقتله، وأمُّ عدوان وفهم جديلة بنت مر بن طابخة أخت تميم بن مرّ، فُنُسبوا إليها (1).

يُقال: كنيته _ أبو عبد الله _ اسمه (2).

ويُقال: اسمه عبد الرحمان بن عبد (3).

ص: 233

1- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 228، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: 150، إكمال الكمال لابن ماكولا: 1 / 168.

2- إكمال الكمال لابن ماكولا: 1 / 168.

3- طبقات خليفة: 241، التاريخ الكبير للبخاري: 6 / 119، سنن الترمذي: 1 / 65، نصب الراية للزيعلي: 1 / 252، تهذيب التهذيب لابن حجر: 12 / 133، تاريخ الإسلام للذهبي: 6 / 533، تحفة الأحوذبي: 1 / 367، تقريب التهذيب لابن حجر: 2 / 428، المعجم الكبير للطبراني: 19 / 359، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 6 / 93.

ويقال: عبد بن عبد (1). ويقال: فلان بن عبد (2).

ويقال: معبد بن معبد (3).

ويقال: عبيد بن عبد (4).

وقالوا: كوفي (5)، نسبةً إلى مدينة الكوفة.

وروي ابن شبة عن الشعبي قال:

كان أبو عبد الله الجدليّ عبداً للأزد! فادّعي إليّ جديلة بن عدوان ابن عمرو بن قيس، فنوزع فيه إليّ عمر، فقال له: ممّن أنت؟ قال:

ص: 234

-
- 1- العلل لابن حنبل: 600 / 2، المحلّي لابن حزم: 367 / 11، التاريخ الكبير للبخاري: 119 / 6، سنن الترمذي: 65 / 1، نصب الراية للزيعلي: 252 / 1، تهذيب التهذيب لابن حجر: 133 / 12، تاريخ الإسلام للذهبي: 533 / 6، تحفة الأحوذّي: 367 / 1، المصنّف لابن أبي شيبة: 60 / 8، المفردات والوحدان لمسلم النيسابوري: 34، الإصابة لابن حجر: 248 / 7، تقريب التهذيب لابن حجر: 428 / 2، المعجم الكبير للطبراني: 359 / 19، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 93 / 6، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: 161.
 - 2- العلل لابن حنبل: 600 / 2، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: 161.
 - 3- المعجم الكبير للطبراني: 359 / 19.
 - 4- رجال الطوسي: 71.
 - 5- التاريخ الكبير للبخاري: 119 / 6، معرفة الثقات للعجلي: 413 / 2، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 93 / 6.

من عدوان. فسألهم، فقالوا: من أوسطنا. فأقرّه عمر منهم (1).

ولا يهتّمنا الأمر كثيراً بعد أن تشخّص وعُرف بكنيته.

المعلومة الثانية: تشيُّعه!

قال ابن سعدٍ والطبري:

وكان شديدَ الشَّيخ، ويزعمون أنّه كان عليّ شرطة المختار، فوجّهه إليّ عبد الله بن الزبير في ثمانين مئة من أهل الكوفة، ليوقع بهم ويمنع محمّد ابن الحنفية ممّا أراد به ابن الزبير (2).

وكان أبو عبد الله الجدليّ من شيعة عليّ (عليه السلام) (3). قال الحافظ في التقریب:

... ثقة، رُمي بالتشيع، من كبار الثالثة (4).

وقال الذهبي:

شيعيٌّ بغيض.

قال الجوزجاني: كان صاحبَ راية المختار، وقد وثّقه أحمد (5).

ص: 235

1- تاريخ المدينة لابن شبة: 3 / 1065.

2- أنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 228، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: 150.

3- المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: 150.

4- تحفة الأحوذني: 1 / 367، تقریب التهذيب لابن حجر: 2 / 428.

5- ميزان الاعتدال للذهبي: 4 / 544.

وقال الذهبي أيضاً:

شيعيٌّ ثقيلٌ (1).

وعده ابن قتيبة في (المعارف) ضمن أسماء الغالية من الرافضة (2).

وعده الشيخ المفيد ومن تلاه في أولياء الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (3).

وذكره الشيخ المفيد تحت عنوان (ذكر السابقين المقربين من أمير المؤمنين (عليه السلام)) (4).

وعده المازندراني وغيره من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوليائه (5).

وله أحاديث جيدة يرويها عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويروي خيراً مفصلاً عن شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتجهيزه ودفنه وحضوره جميع ذلك (6).

وله أخبارٌ مريبةٌ يرويها عنه أصحاب الكتب المعروفة عند العامة. ****

يبقى شيء:

لا ندرى ما هو الميزان في التصنيف عند القدماء، سواءً من كبراء

ص: 236

1- المغني في الضعفاء للذهبي: 2 / 595.

2- أنظر: المعارف لابن قتيبة: 624.

3- الاختصاص للمفيد: 3.

4- أنظر: الاختصاص للمفيد: 6.

5- شرح أصول الكافي للمازندراني: 5 / 149.

6- أنظر: جواهر المطالب للباغوني: 2 / 112.

فهل كانوا ينظرون إلي الجدليّ - مثلاً - إلي جنب أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه ومشاهده، ويرونه صاحب راية المختار كما صرّح بعضهم بعد أن ذكره بالتشيع مباشرة، فيحكمون عليه من خلال اندفاعه في جنب أمير المؤمنين (عليه السلام) مقابل ابن هند معاوية؟ وهذا الاندفاع كان عند الكثيرين ممّن عاشوا في تلك الفترة، وربّما كانت لهم مواقف مع معاوية تخزيه وتدينه، بيد أنّهم لم يكونوا شيعةً بالمعني المصطلح، بمعني اعتقادهم بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) التي فرضها الله يوم الغدير وافترض طاعته علي الخلائق، والأمثلة علي هذا النموذج كثيرةٌ في التاريخ.

وربّما استفادوا كونه من الأولياء ومن خواصّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأوليائه من خلال بعض ما حدّث عنه (عليه السلام).

أو أنّهم صنّفوه في الشيعة بالمعني الأخصّ، وأنّه يعتقد إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده المعصومين (عليهم السلام).

لا ندري!

كيف كان، فهو بالاتّفاق معدودٌ في الشيعة.

المعلومة الثالثة: كان صديقاً لعائشة ومؤثراً عليها

روي ابن سلمان الكوفيّ والقاضي النعمان مسنداً:

عن أبي عبد الله الجدليّ قال: بينا نحن بمكّة، وقد قُتل عثمان في ذي الحجّة، فأقبل طلحة والزبير حتّيّ قدما علي عائشة فدخلا

عليها، فخرج مناديا فنادي: مَنْ كان يريد الخروج مع طلحة والزبير فليسر، فإنَّ أمَّ المؤمنين سائرة!

قال أبو عبد الله: فدخلتُ عليها _ وكنْتُ لها صديقاً _، فقلتُ لها: يا أمَّ المؤمنين، هل أخرجك رسولُ الله (صلي الله عليه وآله) في غزوةٍ قطَّ أو في قتالٍ؟ أو لم يأمرِك أن تقعدِي في بيتِك؟ قال: فلم أزلُ بها وأذكرُها وأناشدها حتَّى قعدت، فأمرتُ مناديا أن ينادي: مَنْ كان يريد الخروج مع طلحة والزبير، فإنَّ أمَّ المؤمنين قد قعدت.

فلَمَّا سمع طلحة نداء المنادي، أقبل فدخل عليها، فنفت في أذنها، فخرج مناديا فنادي: مَنْ كان يريد المسير مع طلحة والزبير فليسر، فإنَّ أمَّ المؤمنين سائرة!

فلَمَّا كان من أمرها ما كان ورجعت إلي المدينة، سرْتُ إليها حتَّى وقفْتُ علي باب بيتها، فقلت: سلامٌ عليك يا أمَّاه، أيدخل أبو عبد الله الجدلي؟ قال: فأذنت لي بالدخول، فدخلتُ وسلَّمْتُ عليها... _ إلي آخر الخبر (1).

يبدو من هذا الخبر أنَّ الرجل كان ذا صلةٍ وثيقةٍ بأُمَّه عائشة وموثوقاً عندها، فهو يصرِّح أنَّه كان صديقاً لها، ويروي ما يفيد مدى تأثيره عليها وعلي قرارتها الصعبة!

ص: 238

1- أنظر: مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن سليمان الكوفي: 2 / 344 الرقم 821، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 1 / 401 الرقم 351.

المعلومة الرابعة: دخوله علي أم سلمة (رضي الله عنها)

روي جماعةً مسنداً عن أبي عبد الله الجدليّ قال:

دخلتُ علي أمّ سلّمة زوجة النبيّ (صلي الله عليه وآله)، فقالت: أيّسبُ رسولُ الله (صلي الله عليه وآله) فيكم؟! فقلت: معاذ الله! قالت: سمعتُ رسول الله (صلي الله عليه وآله) يقول: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي» (1).

ورُوي أيضاً عن أبي عبد الله الجدليّ قال:

دخلتُ علي أمّ سلّمة، فقالت: يا أبا عبد الله، أيّسبُ رسولُ الله (صلي الله عليه وآله) فيكم وأنتم أحياء؟! قال: قلت: سبحان الله! وأنّي يكون هذا؟ قالت: أليس يُسبُّ عليّ ومن يحبّه؟ قلت: بلي. قالت: أليس كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) يحبّه (2).

يبدو من هذا الخبر أنّ أُمَّ سلّمة (رضي الله عنها) خاطبته بالذات، ونادته بالاسم، وعاتبته شخصياً علي سبّ القوم أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وهم أحياءٌ يسمعون، وفي ذلك دلالاتٌ واضحةٌ لا تخفي علي اللبيب!

ص: 239

-
- 1- الأماي للطوسي: 85 ح 130، المعجم الأوسط للطبراني: 6 / 74، المعجم الصغير للطبراني: 2 / 21، المعجم الكبير للطبراني: 23 / 323، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 13 / 222، كنز العمال للهندي: 13 / 146، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 42 / 266، تاريخ الإسلام للذهبي: 3 / 634، المناقب للخوارزمي: 149 الرقم 175، جواهر المطالب للباعوني: 1 / 66.
- 2- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 42 / 266، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 7 / 413، أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 182، العثمانيّة للجاحظ: 285.

المعلومة الخامسة: يُقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولا ينصره أحد

كان أبو عبد الله الجدليّ عليّ علمٍ جازمٍ بمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) قبل أن يُقتل..

فقد روي الشجريّ مسنداً عن أبي عبد الله الجدليّ قال:

سمعتُ أمّ سلّمة قالت: قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): «إنّ جبريل أراني مقتل ابني، فسألتُ الله أن يريني تربة الأرض التي يُقتل بها، فقال هكذا بيده فوضعها في يدي»، يقول: وضع التربة عليّ يد أمّ سلّمة. قالت: قلت: يا بأبي.. وحالت العبرة دون الحديث (1).

وفي (تاريخ ابن عساكر)، عن عون بن أبي جُحيفة قال:

إنّا لجلوسٌ عند دار أبي عبد الله الجدليّ، فأتانا ملك بن صحّار الهمدانيّ، فقال: دلّوني عليّ منزل فلان. قال: قلنا له: ألا ترسل فيجيء؟ إذ جاء، فقال: أتذكر إذ بعثنا أبو مخنف إليّ أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: «ليحلنّ هاهنا ركبٌ من آل رسول الله (صلي الله عليه وآله) يمرّ بهذا المكان، فيقتلونهم، فويلٌ لكم منهم، وويلٌ لهم منكم»؟ (2)

الظاهر أنّ فلاناً _ الذي كان يبحث ملك بن صحّار الهمدانيّ عن

ص: 240

1- فضل زيارة الحسين (عليه السلام) للشجريّ: 92 ح 86.

2- بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2602، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 272 الرقم 237 _ بتحقيق: المحمودي.

منزله _ هو أبو عبد الله الجدليّ.

ولا ندري إن كان ملك قد قصد منزل الجدليّ وذكره بما جرى واستشهده علي ذلك قبل شهادة الإمام (عليه السلام) أم بعدها، حيث لا نري في الخبر ما يدلّ علي ذلك أو يشير إليه.

وعلي العموم، فإنّ الخبر يفيد أنّ أبا عبد الله الجدليّ كان قد سمع بحلول ركب آل الرسول بشاطئ الفرات، وأنهم يُقتلون هناك، وأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد هدّدهم وأوعدهم الويل لهم منهم.

فالويل لآل الرسول من القوم لما سيرتكبون فيهم الجناية العظمي، ويتفنّنون في قتلهم عطشاً وتقطيعهم وسلبهم ونهبهم وحرق خيامهم وسبيهم، والويل للقوم لما سيفعلون من الخذلان والاعتداء والتجاوز والظلم والجور والطغيان.

ولو كان المخاطبون من الأنصار والأحبة الذين بذلوا مهجهم في الذبّ عن آل الرسول، كما هدّدهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وحذّرههم وأنذرهم.

وَرُوي أيضاً بالإسناد عن أبي عبد الله الجدليّ قال:

دخلتُ علي أمير المؤمنين والحسين (عليهما السلام) إلي جنبه، فضرب بيده علي كتف الحسين (عليه السلام)، ثمّ قال: «إنّ هذا يُقتل، ولا ينصره أحد». قال: قلتُ: يا أمير المؤمنين، والله إنّ تلك لحياة سوء! قال: «إنّ

ذلك لكائن» (1).

في (لسان العرب): رَجُلٌ سَوَاءٌ، أي: يَعْمَلُ عَمَلًا سَوَاءً، ولا يُقال: رَجُلٌ سُوءٌ - بالضم -؛ لأنَّ السُّوءَ - بالضم - اسمٌ للضَّرِّ وسوء الحال، والسُّوءُ: اسمٌ جامعٌ للآفات والداء (2).

فإذا قرئت بالضم، فهو يقول للإمام (عليه السلام): إنَّ هذه الحياة التي سيحيها الإمام الحسين (عليه السلام) كلها ضراً وبلايا وآفات ومحن.. فكأنه استفسر عن مثل هذه الحياة التي كتبت للإمام (عليه السلام)، أو أنه استفهم عما إذا كان من الممكن أن تتغير وتبدل، لأنها حياة ضرة وبلاء، فيكون قد عرض علي الإمام (عليه السلام) أن يطلب من الله تغيير الضر والبلاء بالدعاء مثلاً، كما دعا الأنبياء من قبل وكشف الله عنهم الضر.. فأجابه الإمام (عليه السلام): «إنَّ ذلك لكائن»، وأنه سيتحقق، ولا - محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، أي: أنه من المحتوم، ولا ينبغي تغييره، لأنه ضمن المخطَّط الرباني.

وإذا قرئت بالفتح، فلا - يمكن حينئذٍ إرجاع الكلام إلي الإمام (عليه السلام) وحياة الإمام (عليه السلام)، ولا بد من إرجاعها إلي الراوي نفسه، بمعنى أنه يقول: إنَّ حياة من لا ينصره حياةٌ سوء - بالفتح -، وعملهم عملٌ سوء.

وربما شهد لذلك ما رواه الكشي مسنداً عن أبي عبد الله الجدلي قال:

ص: 242

1- كامل الزيارات لابن قولويه: 149 الباب 23 ح 1.

2- أنظر: لسان العرب: سوء.

دخلتُ علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال: «أحدّثك سبعة [خ ل: تسعة] أحاديث قبل أن يدخل علينا داخل». قال: فقلت: افعل،
جُعِلت فداك ...

إلي أن قال (عليه السلام) :

«والرابعة: يُقتل هذا وأنت حيٌّ لا تنصره». قال: فضرب بيده علي كتف الحسين (عليه السلام) . قال: قلت: والله إنّ هذه لحياةٌ خبيثة. ودخل
داخل (1).

نجد في هذا الحديث كلاماً مباشراً مع الجدليّ، وخطاباً صريحاً يقصده بعينه، وسياًقاً يشهد بوضوح أنه يُقسِم بالله أن حياته بعد خذلانه
الإمام (عليه السلام) حتّي يُقتل «لحياةٌ خبيثة».

والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يخاطبه مباشرة: «أنت»، ويُخبره بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وهو حاضر، إذ يضرب بيده علي
كتفه ويشير إليه: «يُقتل هذا»، ويُخبره بالطامة الكبرى التي تنزل عليه: «وأنت حيٌّ لا تنصره»..

فهو قد بشّره من جهة ببقائه علي قيد الحياة إلي يوم الحسين (عليه السلام) ، بيد أنه أذره بما سيصدر منه من خذلانٍ مروّع للإمام (عليه
السلام) حتّي يُقتل.

ومن الواضح أنّ قول الإمام (عليه السلام) : «وأنت حيٌّ لا تنصره»، يفيد الخذلان العامد، وعدم وجود العذر الموجّه المقبول، ولو كان ثمة
عذرٌ _ كالحبس

ص: 243

والسجن والمانع المعذّر_ لأشار إليه الإمام (عليه السلام)، فيما نجده يصرّح بكونه علي قيد الحياة سالماً، ويعبّر عن موقفه بقوله: «لا تنصره».

ومن الواضح أيضاً أنّ أقلّ ما يتحصّل من قوله: «لا تنصره» هو الخذلان، وترك نصرة الإمام (عليه السلام) تساوق الخذلان حتّى لو لم يحارب ضده، وإلا فمن الممكن أن يُفاد منه أن يكون عليه.

ولخذلان سيّد الشهداء (عليه السلام) أحكامٌ قاسيةٌ يمكن التعرّف علي بعضها من خلال ما ورد في الزيارات من اللعن المتكاثف المتكرّر لأنواع الخاذلين وأقسامهم ومستويات خذلانهم.

ولمّا أخبر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا عبد الله الجدليّ بسوء عاقبته وخذلانه إمامه حتّى يُقتل وهو حيّ لا ينصره، اهتزّ ورقّ، وخشي من عاقبته، وشهد علي نفسه أنّ حياته ستكون حياةً خبيثة، وإنّها لحياة سوء.

وكان في كلامه مع الإمام (عليه السلام) _ في حديث ابن قولويه _ لحن اعتراض، وكأنّه غير راضٍ بهذه العاقبة السيّئة والحياة الخبيثة، وأنّه لا يمكن أن يرتضيها لنفسه، ولا يمكن أن تصدر منه مثل هذه الهفوة التي تهفو بالمؤمن وتُخرجه من حريم الإيمان والسعادة إلي سوء العاقبة، فردّ عليه الإمام (عليه السلام): «إنّ ذلك لكائن»، أي: إنّك ستكون كذلك!

إستعمل الإمام (عليه السلام): «ذلك»، إشارةً إلي البعد الزمنيّ بين كلامه (عليه السلام) ووقوع المصيبة.

وقد ذكر الإمام (عليه السلام) الأمر مؤكداً بالجملة الاسميّة و(إنّ) الثقيلة واسم الإشارة: «إنّ هذا يُقتل»، ثمّ عاد ليؤكد ذلك بالجملة الاسميّة و(إنّ) الثقيلة واسم الإشارة واللام واسم الفاعل: «إنّ ذلك لكائن»!

ومن العجيب ما ذهب إليه أستاذ الفقهاء في عصرنا الحاضر آية الله السيّد الخوئيّ (رحمة الله)، إذ قال:

أقول: الرواية لا دلالة فيها عليّ ذمّ أبي عبد الله الجدليّ، بل إنّها تدلّ عليّ أنّه لا يُوفّق لنصرة الحسين (عليه السلام) خارجاً، وأنّه استاء لذلك، وكان يري أنّ الحياة بعد الحسين (عليه السلام) حياةً خبيثة (1).

إذا لم يكن عدم التوفيق لنصرة الحسين (عليه السلام) خارجاً _ مع كونه حياً موجوداً حاضراً من غير عذرٍ يُذكر _ ذمّاً، فكيف سيكون الذمّ إذن؟! وسياق كلام الإمام (عليه السلام) يفيد أنّه سيتركّ النصره عن علم.

والحال أنّ الجدليّ نفسه قد فهم من كلام الإمام الذي خاطبه مباشرة أنّ حياته بعد الحسين (عليه السلام) ستكون حياةً خبيثةً وعاقبته غير سليمة، وكأنّه حاول مراجعة الإمام (عليه السلام) فيما أخبره به، ولا زال الإمام (عليه السلام) يؤكد له أنّه كذلك.

عدم التوفيق للنصرة خارجاً _ مع عدم الوقوف عليّ عذرٍ مقبولٍ _ يساوق الخذلان جزماً، وخذلان الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) عملاً سَوْءٍ خبيثٍ

ص: 245

ملعون، وهذا هو الذي أثار الجدليّ ودعاه للإقرار بسوء الحياة وخيبتها بعد الإمام الحسين (عليه السلام).

سيما أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) _ وهو سيّد البلاغة ومعدن الفصاحة _ لم يقل له: وأنت حيّ لكنتك تُمنع عن نصرته، أو لا تستطيع، أو لا تتمكن من نصرته.. وما شابه من العبارات التي هو الإمام أعرف بها، ممّا يفيد امتناع النصرة عليه خارجاً، خارجاً عن إرادته.

ربّما كان الجدليّ مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في أعلي درجات الإيمان، بيد أنّ عاقبته كانت ما أخبره بها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، والأُمور بخواتيمها، وقد ذكرنا في أكثر من موضع أنّنا نتعامل مع الرجال وفق مواقفهم من سيّد الشهداء (عليه السلام)، بغضّ النظر عن سوابقهم!

أجل، قد يكون الرجل مؤمناً، له قدم صدقٍ عند الأئمة _ من قبيل: الأصبغ بن نباتة، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وسليم بن قيس، وكُميل ابن زياد، وأمثالهم _، فلا يمكن الحكم عليه فوراً، ولا بدّ من التريث قبل الحكم، فربّما كان له عذرٌ أو ورد له مدحٌ وترصُّ من الأئمة (عليهم السلام) بعد الإمام الحسين (عليه السلام)، فنعلم حُسن حاله وخروجه من دائرة الخذلان.

وكيف كان، فإنّ أمثال هؤلاء لا يمكننا إدخالهم في دائرة الخذلان حتّى يثبت لنا ذلك.. أمّا مثل الجدليّ، فإنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخبر بأنّه سيكون حيّاً ويُقتل ولده الحسين (عليه السلام) وهو لا ينصره، وقد أقرّ هو بنفسه أنّ

حياته بعد الإمام الحسين (عليه السلام) حياة سَوَّءٍ خبيثة، ولم تقف له علي عذرٍ _ إلي حين تحرير هذه الكلمات _ من قبيل الحبس والاعتقال، وغيرها من الأعدار التي تُسْقِطُ عنه تكليف النصر، فالمفروض أن يدخل دائرة الشكِّ علي أقلِّ التقادير حتَّى يثبت له عذر. ولا ننسي أنَّه كان علي علمٍ وجزمٍ أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) سيقتل وهو حيٌّ، وأنَّه قد سمع ذلك ولو علي نحو التحذير والإنذار.

المعلومة السادسة: حضوره وصية الإمام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام) ودفنه!

روي الجدليُّ أنَّه كان حاضراً وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الإمام الحسن (عليه السلام) قبيل شهادته (1)، وروي خبراً مفصلاً في شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتجهيزه ودفنه، وأفاد أنَّه كان حاضراً في جميع ذلك (2).

ومما لا شكَّ فيه أنَّ حضور وصية الإمام (عليه السلام) وتجهيزه وغسله وتكفينه وتشيعه ودفنه وإطاعه علي مثل هذه الأسرار التي لم يُوفَّق إليها إلا المميِّز جدّاً من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيعدُّ هذا الحضور ميزةً خاصّةً له.

ص: 247

1- أنظر: الغارات للثقفِي: 2 / 846، مستدرک الوسائل للنوري: 2 / 267 و 317 و 331، عيون المعجزات لابن عبد الوهاب: 45، فرحة الغريِّ لعبد الكريم بن طاووس: 62.

2- أنظر: جواهر المطالب للباعوني: 2 / 112.

بَيد أن سبيلنا إلي توثيق هذه المعلومة المهمة مسدود، والراوي الوحيد _ حسب فحصنا _ لهذه الحكاية هو الجدلي نفسه، وقد انفرد الباعوني برواية حضوره التجهيز والدفن، هذا من جهة..

ومن جهةٍ أُخرى: فإن مجريات الدفن بالذات كانت سرّيةً للغاية، لم يطلع عليها أحدٌ إلا من اختاره الله لذلك، فأخرجه الإمام الحسن (عليه السلام) معه، وقد بقي قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) معفي الأثر لا يعرفه أحدٌ إلي زمان الإمام الصادق (عليه السلام)، وإذا كان ثمة واحدٌ من خواصّ الخواصّ ممن أطلعهم المعصوم علي موضع القبر فهم أقلّ القليل، ولسنا نجد لاسم أبي عبد الله الجدلي بينهم سواداً، وتحقيق ذلك وإثباته موكولٌ إلي محلّه.

المعلومة السابعة: موافقه بعد يوم الحسين (عليه السلام)

خرج الرجل علي رأس وفدٍ إلي مكّة، والتقي الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) يدعوه إلي الكوفة.. هكذا ذكرت بعض المصادر التاريخية.

ثم انقطع خبره، إذ لم نجد له ذكراً ولا خبراً بعد ذلك..

هل بقي في مكّة حين خرج الإمام (عليه السلام) منها؟

هل لازم الإمام (عليه السلام) وخرج معه من مكّة؟

هل رجع إلي الكوفة، أو سافر إلي مكانٍ آخر؟

لم نجد له _ فيما توفّر لدينا من مصادر _ ذكراً، ولم نر له أيام الطفّ سواداً في أيّ موضع، واختفت أخباره اختفاءً كاملاً..

ربّما يُعتدّر له أنّه كان في الحبس ضمن من حبسهم ابن الأمة الفاجرة

ابن زياد تلك الأيام، أو أنه كان مسافراً بعيداً عن الكوفة والعراق.. بيد أن هذا الاعتذار لا دليل عليه ولا شاهد له من التاريخ، بل يمكن الاستشهاد بكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) لإثبات خلافه، حيث أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد أخبره من قبل أن ولده الحسين (عليه السلام) يقتل وهو حي لا ينصره، ولو كان معذوراً لأشار الإمام (عليه السلام) إلي ذلك.

هكذا بقي في غياب الاختفاء سنين امتدت منذ أن فارق الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة، حتى رأيناه حاملاً لراية المختار وأميراً علي شرطته (1)، وأميراً علي السرية التي بعثها المختار لتخليص المولي المكرّم محمد ابن الحنفية، كما روي لنا التاريخ ما ملخصه:

قد بعث المختار بن أبي عبيدة أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فارس.

وكان ابن الزبير قد خطب يوم قَدِمَ أبو عبد الله الجدلي قبل قدومه بساعتين، فقال: إن هذا الغلام محمد ابن الحنفية قد أبي بيعتي، والموعود بيني وبينه أن تغرب الشمس.

ثم أضرم عليه مكانه ناراً، فجاء إنسانٌ إلي محمد فأخبره بذلك، فقال: سيمنعه مني حجابٌ قوي.

ص: 249

1- أنظر: الأماشي للطوسي: 240 الرقم 424، الطبقات الكبرى لابن سعد: 228 / 6، تهذيب التهذيب لابن حجر: 12 / 133، المغني في الضعفاء للذهبي: 2 / 595، المحلي لابن حزم: 2 / 89.

فجعل ذلك الرجل ينظر إلى الشمس ويرقب غيوبتها، لينظر ما يصنع ابن الزبير.

فلما كادت تغرب، حاست (1) خيل أبي عبد الله الجدليّ ديار مَكَّة، وجعلت تمعج (2) بين الصفا والمروة، وجاء أبو عبد الله الجدليّ بنفسه فوقف عليّ فم الشعب، واستخرج محمّداً، ونادي بشعاره، واستأذنه في قتل ابن الزبير، فكره ذلك ولم يأذن فيه (3).

ولا ندري أين كانت يوم الحسين (عليه السلام) همّته وشجاعته وجرأته تلك التي اقتحم بها مَكَّة، وأقدم بسريّة ذات عددٍ محدودٍ عليّ كلّ تلك الجموع

ص: 250

1- حاست الخيل: أحاطت بها من كلّ جانب.

2- تمعج: تشتدّ في عدوها يميناً وشمالاً.

3- أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 20 / 124 و 147، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 86، سرّ السلسلة لأبي نصر البخاري: 82، الطبقات الكبرى لابن سعد: 5 / 101، تاريخ خليفة بن خياط: 201، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 54 / 339، سير أعلام النبلاء للذهبي: 4 / 118، الإصابة لابن حجر: 6 / 277، أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 284، البلدان لابن الفقيه: 209، تاريخ يعقوبي: 2 / 261، أخبار الدولة العباسية: 103، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: 150، تاريخ الطبري: 4 / 544، الأغاني لأبي الفرج: 9 / 13، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 188، المنتظم لابن الجوزي: 6 / 60، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 250، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 57، و 6 / 185، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 306، تاريخ ابن خلدون: 3 / 27، النجوم الزاهرة للأتابكي: 1 / 180، نهاية الأرب للنويري: 21 / 39.

المتكاثفة المتكاثفة في مكة تحت راية ابن الزبير، حتّى أنقذ المولى المكرم ابن الحنفية؟!

أين كانت قوّته وشراسته وبسالته يوم أحرقوا الخيام علي آل رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وتركوا بنات الوحي طعمةً للنيران.. وهو الذي أحرقتَه غيرُته علي ابن الحنفية (رضوان الله عليه) لمّا سمع أنّ ابن الزبير ينوي إحراق ابن الحنفية ومن معه في الشّعب، فلم يهدأ حتّى خرج مسارعاً من الكوفة ودخل مكة، فأخرج ابن الحنفية ممّا هو فيه؟!

هدّد ابنُ الزبير المولى المكرم محمّد بن أمير المؤمنين، لأنّه أبي البيعة له، فكان أبو عبد الله الجدليّ ناصراً، دافع عنه وناصح حتّى أنقذه من براثن ابن الزبير ومخالبه..

ألم يسمع أنّ الإمام الحسين ربحانة النبيّ وخامس أصحاب الكساء وابن فاطمة سيّدة النساء (عليهم السلام) قد أبي البيعة، فحاصره يزيد وجنده، وبعث إليه الآلاف المؤلّفة، حتّى قتلوه ظامياً علي الفرات بتلك القتلّة الفجيعة التي لم يُقتل بها أحدٌ من العالمين، وقتلوا أصحابه وأهل بيته وأنصاره، كباراً وصغاراً، نساءً وأطفالاً، وأحرقوا عليهم خيامهم، وسلبوا ثقل الرسول (صلي الله عليه وآله) ونهبوهم، وصفّدوهم بالحديد مغلولاً أيديهم إلي الأعناق، وساقوهم علي أقتاب المطايا في حرّ الهاجرات، يشهّرون بعرض الرسول (صلي الله عليه وآله) ومخدرات الرسالة في البلدان، يعرضون في الأسواق، يتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والشريف والدني والشاهد والغائب؟!

ص: 251

ربّما يعذره عاذر، أو يجد له عذراً باحثٌ في التاريخ.. أمّا نحن، فلم نجد له _ علي قدر فحوصنا _ عذراً، والله العالم.

والغريب أنّ الجدليّ هذا لم يكن من فئة سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن الشّداد وأضرابهم، الذين خرجوا يكفّرون ذنبهم حين أحسّوا بالندم من خذلانهم سيّد الشهداء (عليه السلام)، فاتّخذوا من شعاع (الرواح إلي الجنّة) والتخلّص من (حياة السّوء) والنجاة من (الحياة الخبيثة) بعد ربحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)، وإنّما ظهر مع المختار بقوّة وعلي أعلي المستويات، وربّما كان ذلك لأنّ المختار كان بمكانٍ من القوّة والغلبة وكثرة الأتباع بحيث يكون رجاله الكبار في مأمنٍ من الموت في الحسابات الظاهريّة!

المعلومة الثامنة: رسول ابن الحنفية إلي عبد الملك

سرح ابن الحنفية أبا عبد الله الجدليّ بكتابٍ منه إلي عبد الملك، يسأله فيه الأمان لنفسه وأصحابه بعد مقتل ابن الزبير، فذهب بالكتاب، وعاد بالجواب ببسط الأمان وتصديق قوله، ووصف ما هو عليه في إسلامه وعفاهه وفضله وقرابته وعظيم حقه (1).

يفيد هذا الخبر أنّ الجدليّ كان قد كرس له وجوداً بالقرب من المولي المكرم محمّد ابن الحنفية؛ إذ كان السبّاق إلي نجدته حين حصره ابن الزبير وهدد بحرقه ومنّ معه، وظهر هنا رسولاً يحمل كتاباً منه في تلك الأيام

ص: 252

العصبيّة إلى الحاكم الأمويّ، ويحمل من الحاكم كتاباً للسيد ابن الحنفية..

وربّما كان لدوره مع المختار وابن الحنفية أثراً بليغاً جدّاً علي علماء الرجال عند العامة، فصنّفوه في عداد الشيعة الأشداء، وربّما يتّضح هذا الأمر بجلاءٍ لمن يراجع كلماتهم فيه وتقرّيعهم الحكم عليه بالتشيع علي تلك المواقف.

التلويح الخامس: مهمّة الوفد

قلنا قبل قليل: إنّ النصّ لم يحدّد لنا الأفراد الذين تكوّن منهم هذا الوفد، ولم يُشر إلي اسم أحدٍ منهم سوي رئيس الوفد، وهو أبو عبد الله الجدليّ..

وكذلك أغفل النصّ التصريح بمهمّة الوفد، وهل كان ممثلاً مرسلاً من قبل جماعةٍ من الكوفيين، أو أنّهم خرجوا بأنفسهم ليلقوا الإمام (عليه السلام) ويحدّثوه شخصياً، بمعنى أنّ الوفد لم يكن مبعوثاً من قبل أحد، وإنّما يمثل نفسه فقط، أو أنّهم كانوا يحملون البعدين معاً، فيكونوا مبعوثين من قبل جماعة، وفي ذات الوقت يتكلّمون عن أنفسهم ويعربون عن آرائهم الشخصية؟

والظاهر من السياق أنّ هذا الوفد شيءٌ سوي الكتب والرسائل.

وعلي كلّ تقدير، فإنّ أبا عبد الله الجدليّ كان معدوداً في الأشخاص الذين دعوا سيّد الشهداء (عليه السلام) شخصياً بحضوره بين يديه في مكة!

إشارة

روي ابن حبان خبراً شاذاً، قال فيه:

ولمّا بايع أهل الشام يزيد بن معاوية، واتّصل الخبر بالحسين بن عليّ، جمع شيعته واستشارهم، وقالوا: إنّ الحسن لمّا سلّم الأمر لمعاوية سكت وسكت معاوية، فالآن قد مضى معاوية، ونحبّ أن نبايعك. فبايعته الشيعة، ووردت عليّ الحسين كتب أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إيّاها... (1).

يُلاحظ في هذا الخبر ثلثاتٌ عدّة:

الثلمة الأولى: انفراد ابن حبان

إنفرد ابن حبان بهذا الخبر من بين جميع المؤرّخين _ حسب فحصنا _، فلم نجد له أثراً عند غيره ممّن سبقه أو لحقه، وهذا النوع من التفرّد يورث التردّد والتريث والامتناع عن القبول بسهولة.

الثلمة الثانية: صياغة الخبر!

يُلاحظ أنّ الخبر يحمل سماتٍ خاصّةً من حيث الصياغة، فهو يرسم صورةً تتردّد بين رأي أهل الشام ورأي الشيعة، وكأنّ لم يكن في الأمة غيرهم، وليس لباقي البلدان وطوائف المسلمين موقف، وكأنّ لباقي

ص: 254

المسلمين المنتشرين في جميع الحواضر والأمصار بيعة ليزيد القروذ، وكأنّ الشيعة كلّهم كانوا علي قولٍ واحد، سواءً مَنْ كان في المدينة ومَنْ كان في الكوفة..

يقول: لمّا بايع أهل الشام.. اتّصل الخبر بالإمام الحسين بنعليّ (عليهما السلام) .. جمع الإمام (عليه السلام) شيعته.. فأحبّوا بيعته.. ثمّ وردت كتب الشيعة من أهل الكوفة يستقدمونه..

الثلمة الثالثة: رأي شيعة

يفيد الخبر أنّ الإمام (عليه السلام) جمع شيعته فاستشارهم.. والظاهر من السياق أنّ ذلك إنّما تمّ في المدينة حيث كان الإمام (عليه السلام) يومذاك..

فمَنْ هم الشيعة الذين استشارهم؟

وكم هو عددهم؟

وهل كان للإمام (عليه السلام) شيعة في المدينة أو في مكّة، حتّى يجمعهم الإمام (عليه السلام) فيجتمعون علي رأي؟

أيريد ابن حبان إلقاء اللوم علي الشيعة حتّى في المدينة، ليُقال: إنّ شيعة المدينة أيضاً أشاروا علي الإمام (عليه السلام)، ثمّ خذلوه ولم يخرج منهم خارجٌ معه، وأنّ شيعة الكوفة فقط هم الذين دعوه واستقدموه، ثمّ خذلوه وعدّوا عليه فقتلوه؟!

ص: 255

الثلمة الرابعة: استشار الإمام (عليه السلام) شيعته!

متي استشار الإمام (عليه السلام) شيعته في هذا الأمر؟

أين جمعهم؟

من حضر الاجتماع؟ من هم الشيعة في المدينة؟

من قال: إن الإمام (عليه السلام) عمل برأي شيعته وقبل دعواتهم القادمة من الكوفة؟

هل أثبت التاريخ مورداً آخر استشار فيه الإمام (عليه السلام) أحداً في حركته يومذاك؟

إنها كذبة مفترعة مقلدة باردة مفضوحة قبيحة، لا تستحق المناقشة والوقوف عندها.

الثلمة الخامسة: الإشارة إلي البادي

يفيد سياق الخبر وصياغته أن الإمام (عليه السلام) بادر إلي استشارة شيعته! فور اتصال خبر بيعة أهل الشام به، فأشاروا عليه بالبيعة له، وقد رتبوا رأيهم علي تسليم الإمام الحسن الأمين (عليه السلام) الأمر إلي معاوية وسكوتهما، وأعربوا عن حبهم ورغبتهم في بيعته (الآن) وقد مات معاوية ونزا يزيد علي الأعواد..

وهذا السياق يوحي بوضوح للمتلقي أن الإمام (عليه السلام) تأثر برأي شيعته،

وعزم علي الخروج (بالمعني المصطلح)، وكان هو البادئ وليس يزيد الذي طلب رأس الحسين (عليه السلام) منذ اللحظة الأولى!!!

ص: 257

ذَكَرَت المَصَادِر بعض العناوين العامّة للتعبير عن الرُّسُل الّذين وافوا سيّد الشهداء (عليه السلام) يحملون كتب أهل الكوفة، وصرّحت ببعض الأسماء، نحاول التعرّف إليها فيما يلي من خلال العناوين التالية:

العنوان الأوّل: العامّ

وردت عناوين عامّة من دون التنصيص علي أسماء بعينها، تشير إلي رسلٍ أوصلوا إلي سيّد الشهداء (عليه السلام) كتب أهل الكوفة، من قبيل:

بعث أهل العراق إلي الحسين الرُّسل (1)..

ص: 259

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عسّكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207، تاريخ الطبري: 5 / 347، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325.

وترادفت وتواترت إليه رسلهم (1)..

علي يد قاصدين (2)..

فأتاه رسل أهل الكوفة (3).. فأرسلوا إلي الحسين (عليه السلام) (4)..

وأنفذوا جماعة (5)..

العنوان الثاني: الأسماء

إشارة

ذكروا جملةً من الأسماء باعتبارهم رسل أهل الكوفة وحاملي كتبتهم، ولا يمنع أن يكون بعضهم قد ورد اسمه في المكاتيب أيضاً وفق بعض المصادر، كما لا يمنع أن يتقدموا للكلام بين يدي الإمام (عليه السلام) ويدعونه بأنفسهم، فيكونوا وفداً ورسلًا في آن.

ص: 260

1- أنظر: التنبيه والإشراف للمسعودي: 303، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139.

2- مطالب السؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 42، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجي: 256.

3- تاريخ الطبري: 5 / 347، الأمالي للشجري: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 422، تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 349،

الإصابة لابن حجر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 335، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 206.

4- عمدة الطالب لابن عنبه: 158، الصواعق المحرقة لابن حجر: 117.

5- اللهوف لابن طاووس: 33.

نحاول الآن استعراض الأسماء التي صرّح بها المؤرّخ، والتعرّف إليها بشكلٍ إجماليّ:

الاسم الأوّل: عبد الله بن سبيع الهمدانيّ

عبد الله بن سبيع الهمدانيّ (1)..

ذكره الدارقطنيّ في (العلل) (2)، وذكره الدينوريّ باسم: عبّيد الله (3)، وورد عند الطبريّ وغيره باسم: عبد الله بن سبيع الهمدانيّ (4).

لم نقف له عليّ ذكر، ولم نجده في شهداء الطفّ ولا مع التّوّابين حسب فحصنا، فهو في الخاذلين حتّي يتبيّن أمره.

الاسم الثاني: عبّيد الله بن مسلم الهمدانيّ

عبّيد الله بن مسلم الهمدانيّ (5)..

ص: 261

-
- 1- أنظر: جُمْلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 194، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.
 - 2- علل الدارقطنيّ: 3 / 264.
 - 3- الأخبار الطوال للدينوريّ: 231.
 - 4- تاريخ الطبريّ: 5 / 351، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 385، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: 184، نور الأبصار للشبلنجيّ: 256.
 - 5- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق السيّد عليّ أشرف.

قال السيد الخوئي: من رُسل الكوفيين إلي الحسين (عليه السلام) ، كما عن (المناقب) في فصل مقتله (1).

لم نجد له ذكراً سوي ما في (المناقب)، ولا ندري إن كان في الاسم ثمّة تصحيف أو أنّه اسمٌ لشخصٍ بذاته، فإن كان الثاني فإنّنا لم نقف له علي ترجمةٍ ولا ذكر، ولم نجده فيمن فدي ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) في كربلاء حسب فحصنا، فهو في الخاذلين حتّي يتبين أمره.

الاسم الثالث: عبد الله بن مسمع البكري

عبد الله بن مسمع البكري (2)..

ذكره الخوارزمي مع ابن سبيع الهمداني المذكور آنفاً، وهو شاهدٌ أنّهما اثنان.

الاسم الرابع: عبد الله بن مسمع الهمداني

عبد الله بن مسمع الهمداني (3).. بوزن منبر، الهمداني السبيعي.

ص: 262

1- مستدركات علم الرجال للنمازي: 5 / 195، معجم الرجال للخوئي: 12 / 93.

2- الفتوح لابن أعثم: 5 / 46، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194.

3- الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار

الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.

له ذِكْرٌ في التَّوَابِين (1))، هكذا قال الشيخ السماوي (رحمة الله)!

وهذا الاسم قريبٌ من الاسم الأوّل والاسم الثالث، ويحتَمَل التَّصْحِيفُ.

الاسم الخامس: عبد الله بن وال التَّيْمِي.

ورد اسم عبد الله بن وال (2)) في مصادر كثيرة، وجاءت نسبته: التَّيْمِي (3))، والتَّيْمِي (4)) السَّهْمِي (5)).

وعند ابن الصَّبَّاح والشَّيْبَانِي: عبد الله بن والي (6)).

ص: 263

-
- 1- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَّمَاوِيِّ: 38.
 - 2- تاريخ الطبري: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21.
 - 3- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194.
 - 4- الفتوح لابن أعمش: 5 / 46.
 - 5- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق السيّد عليّ أشرف.
 - 6- الفصول المهمة لابن الصَّبَّاح: 184، نور الأبصار للشَّيْبَانِي: 256.

.. عبد الله بن وال التيمي، من تيم اللات بن ثعلبة (1) بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل (2).

وقال السماوي: التيمي، من تيم بن بكر بن وائل، له شرف، قُتل بعين الوردية في التوايين مع سليمان بن صرد (3).

وعبد الله بن وال التيمي، كان شاعراً، قُتل مع التوايين (4).

عدّه الشيخ الطوسي في من روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (5).

وعدّه الشيخ المفيد هو وسليمان بن صرد في من يلحق الأوائل بالذكر من أوليائهم، وما عليه شيعتهم وأهل الفضل في الدين والإيمان والعلم والفقّه والقرآن، المنقطعين إلى الله (تعالى) بالعبادة والجهاد والتمسك بحقائق الإيمان (6).

له خبرٌ طويلٌ يرويه في قصة قتل الخوارج زاذان بن فروخ بناحية (نقر)، وحمله كتاب الإمام (عليه السلام) إلى زياد بن خصفة، وأنّ الإمام (عليه السلام) دعا له، وأذن له أن يكون مع زياد علي من يقاتل الخوارج (7).

ص: 264

1- ذوب النصار لابن نما: 74.

2- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 189.

3- إِبصار العين للسماوي: 38.

4- أعيان الشيعة للأمين: 1 / 168.

5- رجال الطوسي: 78.

6- الجمل للمفيد: 52.

7- أنظر: تاريخ الطبري: 4 / 89، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 3 / 131، أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 412، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 365، نهاية الأرب للنويري: 20 / 183.

وعده ابن أعمش من المكاتبين الذين وردت أسماؤهم في كتاب سليمان وجماعته إلي سيد الشهداء (عليه السلام) (1).

وعده ابن أعمش أيضاً فيمن خاطبهم سيد الشهداء (عليه السلام) بكتابه الذي أرسله إلي جماعة من أهل الكوفة بيد قيس بن مسهر، بيد أن العدو أخذ قيساً وقتله، في خبر طويل يأتي في محله.

وكان مما كتب إليهم - حسب نص ابن أعمش - :

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي، إلي سليمان بن صرد والمسيب من نجبة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين.

أما بعد ...

وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تخذلونني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد استوفيتم حقكم وحظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي معاهاليكم وأولادكم، فلکم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم ومواثيقكم وخلعتم ببيعتكم، فلعمري ما هي منكر بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، هل المغرور إلا من اغتر بكم؟

ص: 265

فإنّما حقّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومَن نكث فإنّما ينكث علي نفسه، وسيُغني الله عنكم» (1).

وقد طلب ابن زيادٍ من قيس أن يكشف عن أسماء الذين خاطبهم الإمام الحسين (عليه السلام)، فأبي.

قال الشيخ النمازيّ: لم يذكره، هو من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، هو حسن الحال، ودعا له أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

كان من أمراء التّوّابين ومفرّعيهم..

روي ابن عساكر قال:

وقد كان مروان _ لمّا بايع لعبد الملك وعبد العزيز _ عقد لُعبيد الله ابن مرجانة، وجعل له ما غلب عليه.

ومات مروان قبل أن ينفصل، فأمضي عبد الملك بعثه، فخرج متوجّهًا إلى العراق.

وبلغ ذلك أهل الكوفة، وذلك في سنة ستّ وستّين، ففرغ شيعة الكوفة إلى سُليمان بن صُرد الخزاعيّ وإلى المسيّب بن نجبة الفزاريّ وإلى عبد الله بن سعد بن نفيل الأزجيّ وإلى عبد الله بن وال التميميّ وإلى رفاعة بن شدّاد البجليّ (3).

ص: 266

1- الفتوح لابن أعمش: 81 / 5.

2- مستدركات علم الرجال للنّمازيّ: 124 / 5.

3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 458 / 37.

فسار ابن زياد، فلقي سليمان بن صُرد ومعه التّوابون بعين الوردة من بلاد الجزيرة في جُمادي الآخرة، فقتل سليمان بن صُرد والمسّيّب ابن نجبة الفزاريّ وعبد الله بن وال التيميّ - تيم اللات - ابن ثعلبة (1).

وقد جعله سليمان بن صُرد أميراً عليّ عسكرهم بعد جماعة، قالوا:

ثمّ قام سُلَيْمان بن صُرد، فوعظهم وذكّرهم الدار الآخرة، وقال:

إِنْ قُتِلْتُ فَأَمِيرِكُمُ الْمَسِيّبُ بْنُ نَجْبَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ الْمَسِيّبُ فَأَلْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَفِيلٍ، فَإِنْ أُصِيبَ فَأَخُوهُ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ، فَإِنْ قُتِلَ خَالِدُ فَأَلْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَائِلٍ، فَإِنْ قُتِلَ ابْنُ وَائِلٍ فَأَمِيرِكُمُ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ... (2).

وجعله سليمان أميناً عليّ جمع الأموال في حركتهم، قال سليمان بن صُرد:

حسبكم! مَنْ أَرَادَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَلْيَأْتِ بِمَالِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَائِلٍ، فَإِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ كُلُّ مَا تَرِيدُونَ إِخْرَاجَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، جَهَّزْنَا بِهِ ذَوِي الْخَلَّةِ وَالْمَسْكِنَةَ مِنْ أَشْيَاعِكُمْ (3).

ص: 267

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 199 / 58.

2- ذوب النصار لابن نما: 86، تجارب الأمم لمسكويه: 124 / 2، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 181 / 4، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 48، البداية والنهاية لابن كثير: 278 / 8، نهاية الأرب للنويري: 536 / 20.

3- تاريخ الطبري: 429 / 4، أصدق الأخبار للأمين: 6، تجارب الأمم لمسكويه: 109 / 2.

وكان من خبر مقتله أنه تقدّم عبد الله بن وال فأخذ الراية، وقاتل حتّى قُطعت يده اليسرى، ثمّ استند إلي أصحابه ويده تشخب دماً، ثمّ كرّ عليهم وهو يقول:

نفسى فداكم، اذكروا الميثاقا

وصابروهم واحذروا النفاقا

لا كوفّة نبغي ولا عراقا

لا، بل نريد الموت والعناقا

وقاتل حتّى قُتل (1).

فلما أتى عبد الملك بن مروان ببشارة الفتح!! صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّ الله قد أهلك من رؤوس أهل العراق ملقح فتنةٍ ورأس ضلالة، سُلَيْمانَ بنِ صُرد، ألا وإنّ السيوف تركت رأس المسيب بن نجبة خذاريق، ألا وقد قتل الله من رؤوسهم رأسين عظيمين ضالّين مضلّين، عبد الله بن سعدٍ أخوا الأزد وعبد الله بن والٍ أخوا بكر بن وائل، فلم يبقَ بعد هؤلاء أحدٌ عنده دفاعٌ ولا امتناع ... (2).

ص: 268

-
- 1- ذوب النصار لابن نما: 90، وانظر خبر خروجه مع التّوّابين في: أنساب الأشراف للبلاذري: 6 / 364، تاريخ الطبري: 4 / 426، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 93، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 108، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 158، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 271، الفتوح لابن أعمش: 6 / 203، نهاية الأرب للنويري: 20 / 528.
 - 2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 7 / 466، تاريخ الطبري: 4 / 470، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 186.

هذا، وقد فحصنا فلم نجد اسمه في السجناء والمحبوسين، ولم نعرف له عذراً خاصاً في تخلفه عن نصره سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى حين تحرير هذه الأوراق.

الاسم السادس: قيس بن مسهر الصيداوي

قيس بن مسهر الصيداوي (1)..

ذكره البلاذريّ باسم: قيس بن مسهر بن خليل الصيداويّ، من بني أسد (2)، وذكره الدينوريّ باسم: بشر بن مسهر الصيداويّ (3)، وفي (المقتل) المتداول لأبي مخنف: قيس بن مسهر الأنصاريّ (4).

رسول سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) .. ونعم الرسول.. أذي الأمانة، وحفظ الذمام، حتّى قُتِل قتلةً فجيعة، سنشرف بذكره في محله إن شاء الله (تعالى).

ص: 269

-
- 1- تاريخ الطبري: 5 / 351، الفتح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسي:
 - 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدريندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني:
 - 1 / 226، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151.
 - 2- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369.
 - 3- الأخبار الطوال للدينوري: 231.
 - 4- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

الاسم السابع: عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي.

ورد اسمه في المصادر باختلافٍ علي النحو التالي:

عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الأرحبيّ (1).

عبد الرحمان بن عُبيد الأرحبيّ (2).

عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن الأرحبيّ (3). عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبيّ (4).

عبد الله بن عبد الرحمان الأرحبيّ (5).

عبد الرحمان بن عبد الله الأرخي (6).

عبد الرحمان بن عبد الله بن الكوا الأرحبيّ (7).

ص: 270

1- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369.

2- الأخبار الطوال للدينوريّ: 231.

3- تاريخ الطبريّ: 5 / 351.

4- الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفَس المَهْموم للقَميّيّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139.

5- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 194.

6- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

7- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151.

قال الشيخ السماوي:

عبد الرحمان الأرحبي: هو عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدن بن أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صععب بن رومان بن بكير الهمداني الأرحبي، وبنو أرحب بطن من همدان.

كان عبد الرحمان وجهاً تابعياً شجاعاً مقداماً (1).

وورد السلام عليه في الزيارة التي رواها ابن المشهدي والسيد في (الإقبال):

«السلامُ علي عبد الرحمان بن عبد الله بن الكدر الأرحبي» (2).

ولمّا كان اسمه لامعاً ساطعاً بين أسماء من فدي الإمام الحسين (عليه السلام) في طفّ كربلاء، فسيأتي الحديث عنه وتحقيق اسمه في محلّه، إن شاء الله (تعالى).

الاسم السادس: عمارة بن عبد السلوي.

عمارة بن عبد السلوي (3).. يروي حديثاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قصة وفاة هارون وعودة موسى (عليه السلام) إلى قومه (4)، وروي ابن كثير نفس الحديث في تفسيره عن

ص: 271

1- إِبصار العَيْن للسماوي: 131.

2- المزار لابن المشهدي: 494، الإقبال لابن طاووس: 79 / 3.

3- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 369 / 3.

4- أنظر: جامع البيان للطبري: 9 / 99، الطبقات لابن سعد: 6 / 227، العلل لأحمد بن حنبل: 3 / 113، معرفة الثقات للعجلي: 1 /

عمارة بن عبيد السلولي (1).

وقال العجلي: عمارة بن عبد السلولي، كوفي، تابعي، ثقة (2).

واسمه عند الطبري في (التاريخ) وابن أعثم: عمارة بن عبيد السلولي (3).

وفي (الإرشاد) للشيخ المفيد وغيره: عمارة بن عبد الله السلولي (4).

قال النمازي: لم يذكره، هو حامل كتاب أهل الكوفة إلى مولانا الحسين (عليه السلام)، ورجع مع مسلم إلى الكوفة (5).

وفي (مقتل الحسين (عليه السلام)) للخوارزمي: عامر بن عبيد السلولي (6).

روي الطبري وابن الأثير حضوره قصة اغتيال ابن زياد المزعومة في بيت هانئ بن عروة، وأن عمارة بن عبد السلولي قال:

ص: 272

1- تفسير القرآن لابن كثير: 260 / 2.

2- معرفة الثقات للعجلي: 162 / 2.

3- تاريخ الطبري: 351 / 5، الفتوح لابن أعثم: 46 / 5.

4- الإرشاد للمفيد: 34 / 2، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 333 / 44، عوالم العلوم للبحراني: 182 / 17، أسرار

الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 226 / 1، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 /

144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 151 / 8.

5- مستدركات علم الرجال للنمازي: 20 / 6.

6- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 194 / 1.

إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، وقد أمكنك الله، فاقتله!

فقال هانئ: ما أحب أن يُقتل في داري (1).

أيّ كان اسمه، فإنّنا لم نجد له ذكراً في شهداء الطفّ، ولا اسماً معالّتوايين.

الاسم السابع: هانئ بن هانئ السبيعي.

هانئ بن هانئ (2) السبيعي (3).. السبيعي (4)..

قال الشيخ السماوي: السبيعي - بضم السين، مصغّر سبع - : بطن من همدان (5).

وثمّة اسم آخر، هو: هانئ بن هانئ بن عبّيد المذحجي، له حضورٌ

ص: 273

1- تاريخ الطبري: 4 / 270، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 4 / 26.

2- تاريخ يعقوبي: 2 / 251، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

3- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، الأخبار الطوال للدينوري: 231، تاريخ الطبري: 5 / 351، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، مشير الأ-حزان لابن نما: 11، اللهوف لابن طاووس: 33، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151.

4- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139.

5- إِبصار العين للسماوي: 38.

وشعرٌ في الجَمَل (1).

وورد اسمٌ ثالث: هاني بن هاني، من دون نسبة.

قال عنه الشيخ النمازي: من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام). روي يزيد ابن إسحاق عنه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في (كامل الزيارات)، ورواية أبي إسحاق عنه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب صفين. وكان مع سعيد بن عبد الله آخر رسل أهل الكوفة إلي الحسين (عليه السلام). وسائر رواياته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في (حلية الأبرار). وذكروا في الرجال بهذا الاسم من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثة: الهمداني، والمرادي، والسبيعي (2).

قال السيد الخوئي: لا يبعد اتحاد هاني بن هاني السبيعي والمرادي (3).

ولا ندري كيف يمكن أن تكون نسبة (السبيعي) لبطن من همدان، ويكون الرجل في نفس الوقت مرادياً من مدحج؟!

وقال الشُّسْتَرِيُّ: هاني بن هاني الهمداني، عدّه البرقي في أصحاب علي (عليه السلام) من اليمن. وأقول: هو السبيعي الذي كان هو مع سعيد بن عبد الله الحنفي آخر رسل أهل الكوفة إلي الحسين (عليه السلام) ... فسُبيح بطن من همدان اليمن. وروي (كامل الزيارة) عن هاني بن هاني قال: قال علي (عليه السلام):

ص: 274

1- الفتوح لابن أعمش: 481 / 2.

2- مستدركات علم الرجال للنمازي: 139 / 8.

3- أنظر: معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: 275 / 20.

«لَيُقْتَلَنَّ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَرِيباً مِنَ النَّهْرَيْنِ» (1).

وفي (الطبقات الكبرى): هانئ بن هانئ الهمداني، روي عن علي بن أبي طالب، وكان يتشيع، وكان منكر الحديث (2).

وقال البخاري: هانئ بن هانئ الهمداني، يُعَدُّ فِي الْكُوفِيِّينَ ... سَمِعَ عَلِيّاً (3).

وقال العجلي: هانئ بن هانئ، كوفي، تابعي، ثقة (4).

وقال السيّد محمّد مهدي الخراسان:

هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي:

قال ابن المديني: مجهول. وقال الشافعي: لا يُعْرَفُ، وأهل العلم لا ينسبون حديثه لجهالة حاله. وقال ابن سعد في (الطبقات): كان يتشيع، وهو منكر الحديث. وقال الذهبي: ليس بالمعروف، وقد ورد ذكره في كتب الرجال الشيعية، ولم يُذَكَّرْ فِيهِ مَدْحٌ. نعم، رُوي أَنَّهُ كَانَ مِنْ آخِرِ رُسُلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، هُوَ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْقُدُومَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ وَلَا رَأْيَ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ، فَأَجَابَهُمْ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَأَرْسَلَ الْجَوَابَ مَعَ

ص: 275

1- قاموس الرجال للستري: 10 / 497.

2- الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 223.

3- التاريخ الكبير للبخاري: 8 / 229.

4- معرفة الثقات للعجلي: 2 / 325.

الرسوليين المذكورين، كما ذكر ذلك الشيخ المفيد في (الإرشاد) والطبري وغيره ذكروا مثل ذلك.

ولدي التحقيق في أسماء شهداء الطفّ، لم أقف علي ذكر لهانئ بن هانئ المذكور بينهم، بينما ورد اسم سعيد بن عبد الله الحنفي في عداد الشهداء، وكان من المفترض فيه أن يكون كزميله الحنفي، ولم يُذكر أنّه كذلك.

ونكتفي بهذا عنه، ويتّضح أنّ الرجل مجهول الحال أو مجروحاً، ومَن وثّقه لا يقوم بحجّة ترفع أقوال الجارحين من أئمة الفِرَق (1).

وقال الشيخ المامقاني:

هانئ بن هانئ الشُّبَيْعِي:

هو آخر رسولٍ أرسله أهل الكوفة إلي الحسين (عليه السلام) مع سعيد بن عبد الله الحنفي، يصدعونه إلي الكوفة، وكتب معهما الجواب وأرسلهما قبل مسلم بن عقيل (عليه السلام). وحال سعيدٍ قد تقدّم، وأمّا هانئ هذا فهو مجهول الحال، وليس هو ابن هانئ بن عروة، فإنّ ابن ذلك يحيي، وقد نال الشهادة بالطفّ (رضوان الله تعالي عليه)، كما يأتي إن شاء الله (تعالى) (2).

ص: 276

1- المحسن السبط مولودٌ أم سقط؟ للسيد محمّد مهدي الخراسان: 39.

2- تنقيح المقال للمامقاني: 3- 1 / 290.

وقال الشيخ السماوي: له ذكرٌ في التّوابين (1).

ونحن لم نقف له علي اسمٍ بين شهداء الطّف، ولا في التّوابين _ حسب فحصنا _، ولا نعرف مستند الشيخ السماوي (رحمة الله).

الاسم الثامن: سعيد بن عبد الله الحنفي

سعيد بن عبد الله الحنفي (2)..

وفي (الأخبار الطّوال): سعيد بن عبد الله الخثعمي، وسعيد بن عبد الله الثقفي (3).

كان سعيد من وجوه الشيعة بالكوفة، وذوي الشجاعة والعبادة فيهم (4)، وله مواقف مشهودةٌ محمودةٌ يفتخر بها المفتخر مع المولي الغريب

ص: 277

1- إِبصار العَيْن للسماوي: 38.

2- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، تاريخ يعقوبي: 2 / 251، تاريخ الطبري: 5 / 351، الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، مثير الأحزان لابن نما: 11، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، اللهوف لابن طاووس: 33، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

3- الأخبار الطّوال للدينوري: 231.

4- إِبصار العَيْن للسماوي: 216.

مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وقد فدي سيّد الشهداء (عليه السلام) فداءً لا زال يستدرّ مدامع المؤمنين، بل الناس أجمعين، سنأتي علي تفصيل ذلك حين نتشرّ فبالبحث عنه في محلّه.

الاسم التاسع: عبد الله بن وداك السلمي

ورد اسمه عند الدينوريّ فقط ((1)) _ حسب فحصنا _، ولم نقف له علي ذكرٍ ولا ترجمة، ولا حضورٍ في كربلاء ولا غيرها.

الاسم العاشر: عمر بن نافذ التميمي

ورد اسمه في (المقتل) المتداول ((2)) فقط _ حسب فحصنا _، ولم نقف له علي ذكرٍ ولا ترجمة، ولا حضورٍ في كربلاء ولا غيرها.

العنوان الثالث: تلميحات

إشارة

يمكن تسجيل بعض التلميحات السريعة التي لها نوع علاقةٍ مع عنوان (الرسل):

التلميح الأول: الضجيج والخلط

يمكن ملاحظة الضجيج الذي يحدثه المؤرّخ عند عرضه لخبر الرسل،

ص: 278

1- الأخبار الطوال للدينوريّ: 231.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

فيعمد بعضهم إلى استخدام العناوين العامة، وتوظيف المصطلحات الطنّانة، ويجهد في محاولةٍ حثيثةٍ لرسم هالةٍ حول الأسماء التي يريد سرد هافيما بعد، ثم بعد أن يسرد الأسماء، ويكشف النقاب عن أصل الحدث، وإذا به حدثٌ مبالغٌ فيه إلى أقصى حدٍّ يمكنه أن يبالغ به..

مع غصّ النظر عن احتمال التداخل في الأسماء والتصحيف والخلط والتفرّد الذي قد نجده في هذا المصدر أو ذاك، ومع القول بالتعدّد، نجد أنّ العدد لا يتجاوز الأسماء العشرة!!!

ومن البعيد جدّاً افتراض أن تكون دفعات (الخمسين) و(المئة والخمسين) قد وصلت علي يد رسلٍ غير الرسل الذين نصّ عليهم المؤرّخ، ليقال أن ثمة رسالاً آخرين لم يحصرهم المؤرّخ واقتصر علي بعض الأسماء اللامعة أو المعروفة، إذ أنّ المؤرّخ نفسه يصرّح أنّ الرسائل كلّها (المئة والخمسين) قد وصلت علي يد هؤلاء الرسل أنفسهم، ويصرّح باسم الرسولين اللذين حملا هذا الكمّ الأكثر من الرسائل.

التلميح الثاني: مَنْ ثَبِتَ وَمَنْ لَمْ يَثْبِتْ!

حين استعراض الأسماء المذكورة في المصادر، نجد أنّهم حملوا الكتب وتجنّسوا عناء السفر ليلبغوا رحمة الله، ثمّ نكصوا علي أعقابهم صاغرين ودخلوا دائرة الخاذلين، إلا ثلاثة منهم، هم: قيس بن مسهر، وعبد الرحمان الأرحبيّ، وسعيد بن عبد الله الحنفيّ.

أما الباقون فخاذلون.. ظهر بعضهم مع التّوابين، وانغمروا الآخرون فلميُعرَف لهم خبر.

وهؤلاء النماذج لم يخفوا بحالٍ علي العالم بالله الذي يعرف الكون كلّه وأخبار الأرض والسماء، فما قيمة هؤلاء الرجال؟ وهو أعرف بهم – حتّي لو غمضنا النظر عن علم الإمامة –، فهم من الرجال الّذين كانوا في الكوفة، وكان فيها سيّد الشهداء (عليه السلام)، وقد مارسهم وعالجهم وعجمهم ولفظهم.

التلميح الثالث: خروج أكثر من رسولٍ في كلّ دفعة

يُلاحَظ أنّ الرسل قد خرجوا جمعاً في كلّ دفعةٍ كان فيها اثنان فصاعداً، حتّي الكتاب الأوّل أُرسِل بيده أكثر من واحد، والحال أنّه كتابٌ واحد!

فهل كان تكثُر الرسل في كلّ دفعةٍ رعايةً للقضايا الأمنيّة وحياطةً للكتب؟ أو كان الرسل يحملون الرسائل المكتوبة والرسائل الشفويّة، وبالتالي يشهد أحدهم للآخر بما يقول؟ أو أنّه زيادةً في التوثيق، إذ أنّ الاثنين والثلاثة يورثون الاطمئنان أكثر ممّا لو كان الحامل واحداً؟ أو أنّ المقصود الزيادة في التقدير والاحترام والتعظيم والإكرام؟ أو أنّ ثمة سبباً آخر وراء ذلك كلّّه؟ الله العالم!

التلميح الرابع: صبغة الشيع!

يُلاحَظ أنّ حملة الكتب كلّهم ليسوا بعيدين عن أجواء الشيعة، سواءً

كان التشيع بالمعنى المصطلح، أو التشيع بالمعنى العام..

فهم بين شيعيٍّ معتقدٍ ثابتٍ راسخ الإيمان، كما في الثلاثة الذين بذلوا مهجهم دون الحسين وآل الحسين (عليهم السلام)، أو الآخرين الذين خذلوا فيما بعد.

ولم يكن فيهم من هو عدوٌّ ظاهر العداوة، معروفٌ بها مشهورٌ علي رؤوس الأشهاد!

التلميح الخامس: حملة الكتاب الأول والأخير

يُلاحظ أنّ الدفعة الأولى من الرسل كانوا قد حملوا كتاباً واحداً فقط، وهو كتاب سليمان وجماعته.. والدفعة الأخيرة حملت كتاباً واحداً فقط أيضاً، وهو كتاب شيب وجماعته.. وتكثر الكتب كان فيما بينهما!

ولا ندرى إن كان ثمة تنسيق بين المكاتيب في هذا الترتيب، سواءً كان بين كتاب البداية وكتاب الختام، وبين المكاتيب الآخرين، أو أنّهم كانوا يكتبون هكذا كلُّ حسب قناعاته أو اندفاعاته، فإذا اجتمع الاثنان والثلاثة علي رأيٍ كتبوا به إلي الإمام (عليه السلام)؟!

التلميح السادس: الرسل الذين رجعوا بكتابٍ من الإمام (عليه السلام)

رجع بعض الرسل مع المولي الغريب الحبيب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، كما نصّت عليهم المصادر، والأكيد منهم ثلاثة:

- قيس بن مسهر الصيداوي.

- عمارة بن عبد الله السلولي.

- عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي (1).

وقد فصّ لنا الكلام في مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام))، فيما إذا كان هؤلاء قد حملوا جواباً من سيّد الشهداء (عليه السلام)، أو أنّهم رافقوا المولي الغريب (عليه السلام) في طريق السفر إلى الكوفة..

بيد أنّ خلاصة الكلام أنّ الإمام (عليه السلام) لم يرّد عليّ كلّ كتابٍ عليّ حدة، ولم يخصّ أحدهم بجواب، وقد سكت عنهم حتّى أرسل إليهم سفيره وثقته، وسيأتي تفصيل ذلك بعد قليل.

التلميح السابع: ظروف حمل الرسائل

يمكن رسم مشهد ظروف حمل الكتب ضمن التّصوّر العامّ الّذي كان سائداً يومذاك، إذ أنّهم انطلقوا من الكوفة قبل أن يدخلها ابن الأمة الفاجرة عبّيد الله بن زياد، وكان يومها قد خرج الإمام (عليه السلام) من المدينة وأقام في مكّة، فكانت الظروف قاسية، والحذر مخيّم، وأجناد شيطان الشام قد تألّبت وتحشّدت، بيد أنّ الطرق بعد لم تُؤخّذ والخيل لم تنظم الصحراء حسب سير الأحداث التي رواها لنا المؤرّخ، إذ أنّ جميع ذلك قد حدث بعد أن وصل ابن زياد الكوفة، وتلقّى الأوامر الصارمة من سيّده يزيد الشؤم.

ص: 282

1- للتفصيل، انظر: مجموعة المولي الغريب مسلم بن عقيل، وقائع السفارة: 27 / 2.

لقد حملوا الكتب، وكان فيها حتفهم... وكانوا قد جازفوا بالخوض في مخاطرة عنيفة قد تؤدي بحياتهم، رغم الهدوء النسبي الذي كان يسود الطرق إذا قيس إلي فترة ما بعد خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة!

ويبقى دخول مكّة بمثل هذه الكتب مخاطرةً فوق المخاطر؛ لما كان من أجواءٍ مشحونةٍ وحذرٍ شديد، وانتشار العيون والجواسيس وترقّب السلطان وأتباعه، ومتابعة كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في الحرم بعد أن دخلها سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام) وابن الزبير.

يمكن تقسيم النصوص الواردة في المقام باعتبار طريقة نقل الحدث إلى قسمين:

القسم الأول: تقرير المؤرّخ

إعتدنا علي تمييز ما يقرّره المؤرّخ في الإخبار عن الحدث واختصاره وصياغته بعبارة من دون نقل النصوص والأحداث، وقد رأينا في الغالب مدي تصرّفه في النقل وصياغته الخبر كما يحلو له، إذ يكون متحرراً من التزام النصّ، فيروي في الحقيقة فهمه، أو ما يريد أن يلقيه إلي المتلقّي وفق سياقاته.

فهو هنا يمارس نفس الأسلوب ليمرّر ما يريد تمريره، من خلال الاقتصار علي حكاية ما يفهمه من النصوص، واختصار الأحداث التي رُويت في التاريخ..

فرتبّ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّة علي وصول الكتب إليه، وأنه استجاب للمراسلات، وقبّل الدعوة منهم كما وعدوه، وأنه اغترّ بهم!

حيث وعدوه أن يتردوا النعمان ويسلموا الأمر إليه، وأنهم لم يبايعوا أحداً غيره، وأنهم بايعوه بعد موت معاوية، أو أنهم خلعوا بيعة يزيد وبايعوه، وأن بيعتهم له علي السمع والطاعة، وأنهم يبذلون له النصر على بني أمية، وقد اجتمعوا وتحالفوا على ذلك، وأنهم كانوا يكرهون بني أمية، وخصوصاً يزيد؛ لقبح سيرته، ومجاهرته بالمعاصي، واشتغاره بالقبائح، وأنهم لم يبايعوا للنعمان، ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عيد، وأنهم جعلوا يستحثونه ويستقدمونه عليهم لبايعوه عوضاً عن يزيد بن معاوية، ويذكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه، ويتكلمون في دولته، وأنهم لما يبايعوا أحداً إلى الآن، وأنهم ينتظرون قدومه إليهم ليقدّموه عليهم (1)..

ص: 286

1- أنظر: البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، الأخبار الطوال للدينوري: 231، التتمة لتاج الدين العاملي: 77، الصواعق المحرقة لابن حجر: 117، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207، الإصابة لابن حجر: 1 / 332، عمدة الطالب لابن عنبه: 158، تاريخ ابن خلدون: 3 / 21، كتاب الفخري لابن طقطقي: 104، مرآة الجنان لليافعي: 1 / 131، أسد الغابة لابن الأثير: 2 / 21، الإفادة لأبي طالب الزيدي: 57، الثقات لابن حبان: 2 / 306، التنبيه والإشراف للمسعودي: 303، تاريخ الطبري: 5 / 347، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 325، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62.

هكذا رسم المؤرّخ صورةً عبّر فيها عن كوامن المكاتبين، وما يعتمل ويجيش في صدورهم، وما يأملون ويتمنون، وأنهم عرضوا ذلك في مكاتيبهم، من دون نقل النصوص بالحرف!

لقد خطّ المؤرّخون هؤلاء خطّةً وشيّدوا فكرةً، لا- ندرى إن كانوا أخذوها من مضامين الكتب، أو أنهم رصفوا هذه المحتويات وفق متطلّبات السلطان؟!

القسم الثاني: نقل الخبر

إشارة

نجد في المصادر عدّة متونٍ منقولةٍ كنصوصٍ للكتب التي وصلت إلى الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام)، بغضّ النظر عن ناقلها وترتيبها الزمنيّ، إذ المهمّ هنا معالجة المتون وما ورد فيها، ويمكن نظمها تحت عدّة نصوصٍ وكتب:

الكتاب الأوّل: سليمان

إشارة

إنّقت المصادر علي رواية كتاب سليمان بن صّرد وجماعته كأول كتاب وصل إلى سيّد الشهداء (عليه السلام)، وهو الكتاب الأكثر تفصيلاً والأطول بين الكتب الواردة، ومن الطبيعيّ أن تكون ثمة اختلافاتٍ لفظيّةٍ تتراوح بين الزيادة والنقصان حسب المصادر والرواة.

ص: 287

المتن الأول: ابن فتيبة والبلاذري والطبري ومن تلاهم

ذكرنا جميع ألفاظ الكتاب في بداية البحث، لذا سنحاول هنا الجمع بينها لنخلص إلي نصّ واحد، سنجهد في جعله جامعاً للمهمّ من المضامين والمحتويات، إن شاء الله (تعالى)..

روي أكثر المؤرّخين متناً لكتاب سليمان بن صرد وجماعته، حاولنا جمع ألفاظهم في المتن التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن عليّ، من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة ابن شدّاد وحبیب بن مظاهر وشيعته من المؤمنین والمسلمين من أهل الكوفة، سلامٌ عليك.

فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد، فالحمدُ لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزي (اعتدي) علي هذه الأمة، فابتزّها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضیّ منها (فانتزعها حقوقها، واغتصبها أمورها، وغلبها علي فيئها، وتأمّر عليها علي غير رضیّ منها)، ثمّ قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبايرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل (فأقدم علينا)، لعلّ الله أن يجمعنا بك علي الحقّ (علي الهدي).

(واعلم) فإنّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجتمع

(نجمع) معه في جمعةٍ ولا-نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا مخرجك (إقبالك إلينا) (أنتك قد أقبلت إلينا) أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام.

والسلام (1).

المتن الثاني: ابن أعثم والخوارزمي

روي ابن أعثم - وتبعه الخوارزمي، واختصره السيّد ابن طاووس - كتاباً يشبه المتن الأوّل بشيءٍ من التفاوت المناسب لذوق ابن أعثم وطريقته في السرد القصصيّ واندفاعه، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من سليمان بن صُرد والمسيّب بن نجبة وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شدّاد وعبد الله بن وال وجماعة شيعته من المؤمنين، سلامٌ عليك.

ص: 289

1- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتَيْبَة: 2 / 4، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، تاريخ الطبريّ: 5 / 351، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 - بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 385، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدوَّ أبيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم، الذي ابتز هذه الأمة أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضيٍّ منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وعُتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

ثم إنه قد بلغنا أن ولده اللعين قد تأمر علي هذه الأمة بلا مشورةٍ ولا إجماع، ولا علمٍ من الأخيار (الأخبار).

وبعد، (ونحن) فإنا مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل إلينا فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، وسيداً أميراً مطاعاً، وإماماً خليفةً علينا مهدياً، فإنه ليس علينا إمام. ولا أمير إلا النعمان بن بشير، وهو في قصر الإمارة وحيدٌ طريدٌ، لا نجتمع معه في جمعةٍ ولا - نخرج معه إلى عيد، ولا - نؤدِّي إليه الخراج، يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يُطاع، ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا، أخرجناه عنّا حتى يلحق بالشام.

فأقدم إلينا، فلعلَّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك علي الحق.

والسلام عليك يا ابن رسول الله، وعلي أبيك وأخيك، ورحمة الله وبركاته (1).

ص: 290

1- الفتوح لابن أعمش: 46 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، اللهوف لابن طاووس: 33.

المتن الثالث: ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي والبري

قال ابن الجوزي في (المنتظم):

وكان أهل الكوفة قد بعثوا إلي الحسين (عليه السلام) يقولون: إننا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة، فأقدم علينا.

فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن علي، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك.

فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الحمد لله الذي قصمعدوك.

وإنه ليس علينا إمام، فأقبل، لعل الله يجمعنا بك (1).

وهذا المقطع يبدو واضحاً أنه مُقتطع من الكتاب الطويل الذي رواه غيره، فدخل الحديث عنه ضمن المتن الأول.

وروي ابن الجوزي في (الرد علي المتعصب العنيد) لفظاً آخر للكتاب، مسنداً عن يونس بن أبي إسحاق قال:

... وكتب إليه سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ووجوه أهل الكوفة يدعونه إلي بيعته وخلع يزيد، وقالوا:

ص: 291

إنّا تركنا الناس متطلّعةً أنفُسهم إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك عليّ الحقّ، وأن ينفي عنهم بك ما هم فيه من الجور، فأنتم أولي بالأمر من يزيد الذي غصب الأُمَّة فيئها وقتل خيارها (1).

وروي قريباً منه البرّي، قال:

فلما قدم الحسينُ مكّة، كتب إليه سليمان بن صُرد الخزاعيّ والمسيّب بن نجبة الفزاريّ وغيرهما من رجال أبيه وشيعته من الكوفة:

هلمّ إلينا يا ابن رسول الله، فأنت أحقّ بالخلافة من يزيد الخمور.

وكتبوا بيعتهم (2). وكذا فعل سبط ابن الجوزيّ في (التذكرة)، قال:

ولما استقرّ الحسينُ بمكّة، وعلم به أهل الكوفة، كتبوا إليه يقولون:

إنّا قد حسبنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فأقدّم علينا، فنحن في مئة ألف.

فقد فشا فينا الجور، وعُمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيّه، ورجوا أن يجمعنا الله بك عليّ الحقّ وينفي عنّا بك الظلم، فأنت أحقّ بهذا الأمر من يزيد وأبيه، الذي غصب الأُمَّة فيئها، وشرب الخمور، ولعب بالقروود والطنابير، وتلاعب بالدين.

ص: 292

1- الردّ عليّ المتعصّب العنيد لابن الجوزيّ: 35.

2- الجوهرة للبرّي: 41.

وكان ممّن كتب إليه: سليمان بن صُرد، والمسيّب بن نجبة، ووجه أهل الكوفة (1).

ومن الواضح من ملامح هذه النصوص أنّهم لم يروّوا إلاّ المنتزَع من الكتب والرسائل حسب فهمهم، وليس هو نصّ الكتاب!

المتن الرابع: أبو مخنف (المتداول)

وجاء في (مقتل الحسين (عليه السلام)) لأبي مخنف (النسخة المتداولة):

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلي الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، من سليمان بن صُرد الخزاعيّ والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد البجليّ وحبیب بن مظاهر الأسديّ ومّن معه من المسلمين، وسلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإنّا نحمد الله الذي لا إله إلاّ هو، ونصلّي عليّ محمّد وآل محمّد.

واعلم - يا ابن محمّد المصطفى وابن عليّ المرتضى - أن ليس لنا إمامٌ غيرك، فاقدمُ إلينا، لنا ما لك وعليك ما علينا، فلعلّ الله أن يجمعنا بك عليّ الحقّ والهدى.

واعلم أنّك تقدمُ عليّ جنودٍ مجنّدة، وأنهارٍ متدفّقة، وعيونٍ جارية، فإنّ لم تقدم عليّ ذلك فابعثُ إلينا أحداً من أهل بيتك، يحكم

ص: 293

بيننا بحكم الله (تعالى) وسُنَّة جَدِّكَ رسول الله (صلى الله عليه وآله).

واعلم أنَّ النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نشهد معه جمعةً ولا جماعة، ولو أنَّك أقبلت إلينا لَكُنَّا أخرجناه إلى الشام.

والسلام (1).

وقد أفردنا هذا المتن رغم شبهه بالمتن الأوَّل؛ لما فيه من مفرداتٍ تفرَّد بها عن المصادر الأخرى، وهي أنسب بأسلوبه السردي القصصي.

المتن الخامس: مسكويه

قال مسكويه في (تجارب الأمم):

ثمَّ اجتمع رؤساء الشيعة، مثل سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وأشباههم، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليٍّ، من شيعته المؤمنين.

أمَّا بعد، فحيِّهلا، فإنَّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم في غيرك، فالعجل، ثمَّ العجل.

والسلام (2).

وهو خلطٌ واضح، إذ أنَّ حامل هذه الرسالة هو هانئ بن هانئ السُّبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، كما نصَّ مسكويه نفسه، وهو كتابٌ

ص: 294

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

2- تجارب الأمم لمسكويه: 41 / 2.

ذكره المؤرّخون الآخرون من دون نسبه إلى سليمان والمسيّب وجماعتهما، وسيأتي الكلام عن متن الكتاب في (الكتاب الثالث).

تذكير: رواية ابن كثير

نذكر هنا عبارة ابن كثير؛ لما فيها من صياغة متفرّدة تتمّ عن مطاوي المؤلّف وكوامنه، وإثما عمدنا إلى ذكره _ رغم أنّه يدخل في القسم الأوّل _ لغرض التنويه والتذكير..قال:

وقد كثر ورود الكُتُب عليه من بلاد العراق، يدعونه إليهم، وذلك حين بلغهم موتُ معاوية وولاية يزيد ومصيرُ الحسين إلى مكّة فراراً من بيعة يزيد.

فكان أوّل مَنْ قدم عليه عبد الله بن سيع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، معهما كتابُ فيه السلام والتهنئة بموت معاوية، فقدم عليّ الحسين لعشرٍ مضين من رمضان من هذه السنة (1).

يُلاحظ أنّ ابن كثيرٍ لم يروِ كتاباً، وتكلّم دائماً من عند نفسه كتقريرٍ للكتب والرسل، واقتصر في رواية كتاب سليمان بن صُرد وغيره عليّ قوله: «كتابُ فيه السلام والتهنئة بموت معاوية»، فيما يروي كتاب شُبث بن ربعيّ وجماعته وينقله نصّاً!

ص: 295

إنّ جملة ما ورد في الكتب من نقاطٍ مهمّة، وهي بين تطلُّم وإخبار، وكشفٍ عن كوامن الصدور والمعتقدات، ودعواتٍ وإعلانٍ عن الاستعداد، ورغم ما في زيادات المتأخّرين عن الكتاب الأوّل من ملاحظاتٍ تدعوا إلي التريث والمراجعة، إذ أنّ بعضها يبعث في النفس الاطمئنان أنّها إدخالٌ للنصوص بعضها في بعض، واستفاداتٌ من مجموع الكتب الواصلة، وطريقة العرض تفيد ذلك بوضوح، لذا سنؤجّل دراسة متون الكتب كلّها إلي ما بعد استعراضها جميعاً.

الكتاب الثاني: قيس

إقتصر المؤرّخون علي ذكر النوبة التي حمل فيها قيس بن مسهر الصيداويّ وجماعته خمسين كتاباً، أو مئةً وخمسين صحيفة، من الرُّجل والإثنين والثلاثة والأربعة، من دون ذكرٍ لمتنٍ خاصّ (1).

ص: 296

1- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، تاريخ الطبري: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد علي أشرف، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.

ومنهم من ذكر ذلك مضموناً واحداً، لخصه بقوله: يسألوه القدوم عليهم (1).

ربما كان في هذا الأمر ما يبعث علي التريث، ويشير سؤالاً، ملخصه:

لماذا تغافل المؤرخ عن هذا الكم الكبير من الرسائل والكتب، ولم ينقل لنا بعض النصوص التي كتبها أصحاب تلك الكتب والصحائف؟!

أجل، انفرد كتاب (المقتل) المتداول لأبي مخنف بمتن كتاب حمله قيس ابن مسهر الأنصاري _ علي حدّ تعبيره _، قال:

ولبثوا يومين آخرين، وبعثوا إليه [قيس بن] مسهر الأنصاري، ومعه كتاب فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. إلي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنه لا إمام غيرك لنا، يا ابن رسول الله، العجل العجل (2).

وهو غريبٌ وشاذٌّ؛ إذ أنه جعله كتاباً واحداً، ولم يذكره ضمن المئة والخمسين صحيفة، فكأنه كتابٌ خاصّ، وليس فيه شيءٌ يُلفت الانتباه

ص: 297

1- أنظر: الفتوح لابن أعمش: 46 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، اللهوف لابن طاووس: 33.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

سوي استعجال الإمام (عليه السلام) للقدوم، وإخباره أن لا إمام لهم غيره، وهذا المضمون قد ورد في المتون الأخرى!

تبقى هنا قضية تبدو أنها بمكانٍ من الأهميّة، ربّما منعت المتابع من تجاوزها والتغافل عنها، وهي:

إنّ المعهود المرسوم يومذاك أنّ المكاتبات والمراسلات والدعوات لا تُقدّم من نفر والنفرين والثلاث، ومن أفراد المجتمع كأفراد، ولا يبادر بها الأفراد ما لم يكونوا من الوجهاء وأمراء القبائل وشيوخها، ومن يسمّونهم الأشراف، ممّن يكتب عمّن وراءه وتحت إمرته وأتباعه.

إلا أن يُقال: إنّ الذين كتبوا _ من قبيل سُليمان والمسيّب _ كانوا رؤساء الشيعة، فتكلّموا نيابةً عنهم.

وهو بعيد؛ إذ أنّ هؤلاء ليسوا رؤوس الشيعة الأصليين يومها، وإن كانوا من ذوي الوجاهة.

أضف إلي ذلك أنّ المؤرّخ قد صرّح أنّها كتب وصحائف متفرقة، من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، ولو كانوا من الوجوه والأمرء لذكر أسماءهم، كما فعل مع غيرهم من الوجوه والأعيان والشخصيات المعروفة.

الكتاب الثالث: فحيها

حمل هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله الحنفي كتاباً يمكن جمع

ص: 298

ألفاظه في المتن التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن عليّ، من شيعته المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيّها، فإنّ الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل العجل، (ثمّ العجل العجل، ثمّ العجل).

والسلام عليك يا ابن رسول الله (1).

الكتاب الرابع: شبث

إكتفي ابن الأثير والنويريّ بذكر مقطعٍ من كتاب سليمان بن صرد، ثمّ ذكرا أنّهم أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحثّونه عليّ المسير إليهم، ثمّ ذكرا أسماء شبث وجماعته، وقالوا أنّهم كتبوا إليّ الحسين (عليه السلام) بذلك، ولم يذكرنا نصّاً لكتاب (2).

ص: 299

-
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 369 / 3، تاريخ يعقوبيّ: 251 / 2، تاريخ الطبريّ: 351 / 5، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 325 و327، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، مطالب السّؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربليّ: 2 / 42، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144.
 - 2- أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 385.

وفي (مقتل الحسين (عليه السلام)) المتداول لأبي مخنف، اكتفي بمختصر شديد لنص الكتاب، قال:

وكتبوا كتاباً يقولون فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

قد أينعت الثمار، فأقدم إلينا يا ابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله) مُسرِعاً (1).

وروي ابن أعثم والخوارزمي وتلاههما الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس نصاً فيه زيادة عن المشهور، كأنه دمج كتابين، قال:

ثم قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي بكتاب، وهو آخر ما ورد إليه من أهل الكوفة، وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن علي أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه.

أما بعد، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضرّ الجنب (الجنّات)، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم إذا شئت، فإنّما تقدم إلي جند مجند لك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلي أيك من قبل (2).

ص: 300

1- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 17.

2- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 5 / 46، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، مثير الأ-حزان لابن نما: 11، اللهوف لابن طاووس: 33.

أما النصّ المشهور الذي رواه البلاذريّ والطبريّ ومَن تلاهما، فهو:

وكتب إليه أشرف الكوفة: شبث بن ربعيّ اليربوعيّ، ومحمد بن عمير بن عطار بن حاجب التميميّ، وحجّار بن أبجر العجليّ، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن زويم الشيبانيّ، وعزرة (عروة) بن قيس الأحمسيّ، وعمرو بن الحجّاج الزبيديّ:

أما بعد، فقد اخضرّ (أخصب) الجناب (الجنّات)، وأينعت الثمار، وطمت الحمام، فإذا شئت فأقدم علينا، فإنّما تقدم عليّ جندٍ لك مجنّد (فأقدم عليّ جنودٍ مجنّدةٍ لك).

والسلام عليك (1).

بغضّ النظر عمّا ورد في التنويه السادس الذي افترض في هذه الزمرة التابعة للسلطان موقفاً له سوابقه وتخطيطه، وعليّ فرض حُسن الظنّ بمثل هذه المخلوقات القذرة التي لوّنت صفحات التاريخ بعفنها ونسبها، فإنّ

ص: 301

1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 369، تاريخ الطبريّ: 5 / 351، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتّال: 147، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41، إعلام الوريّ للطبرسيّ: 223، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144 _ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 139، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 151، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 333، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربنديّ: 217، نفس المهموم للقميّ: 80، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 226.

هؤلاء النماذج يشكّلون الأكثرية بين الرؤوس وكبار الشخصيات، وأقلية كانت تنتشر في المجتمع الكوفي يومئذٍ بحكم كونه وجوهاً وأشرفاً، وهم إنّما كاتبوا سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) طمعاً في الدنيا، وحباً للدعة، وانتهازاً للفرص، وركوباً للموجة التي كانوا يستشرفون منها جنّي قطف العيش الرغيد الذي استروحوه يوم ماجت بعض أرجاء الكوفة بذكر الحسين (عليه السلام) واللجوء إليه فراراً من الحكم الأموي الذي اهتزت أركانه - فيما يصوّرون - بهلاك القرد المترهل معاوية.

ويمكن استكشاف ذلك من نصّ كتاب هؤلاء الانتهازيين، من أمثال شعث بن ربيعيّ وحجّار ابن أبجر وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجّاج ومحمّد ابن عمير التميمي:

أمّا بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم عليّ جُنْدٍ لك مجتد ...

كلام هؤلاء الأوغاد يتركز عليّ جنّات خضراء، وثمارٍ يانعة، وأبارٍ طامية، وزروعٍ باسقةٍ تنتظر القطف وجني الثمار، وهم في رفاهيةٍ من العيش ودعةٍ من الحياة، فإن شاء الحسين (عليه السلام) فليقدم، لأنّ الناس ينتظرونه.. الناس ينتظرونه! أمّا هم أنفسهم، فإنّهم ينتظرون القطف، فإذا جاء كانوا معه، وقد قدّموا لذلك مع من قدّم، وسجّلوا موقفاً مع من سجّل.. وإن لم يأت ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) الحسين (عليه السلام)، فليأت غيره، ولا خطر عليهم في ظلّ الغير؛ لأنّهم منه!

إنّهم قالوا: إذا شئت فأقدم عليّ جُنْدٍ لك مجنّد.. فكأنّهم يريدون إخباره (عليه السلام) بما يجري من بيعة الناس له، ولا يريدون أن يعلنوا له عن استعداد البتّة، فلا يريدونه أن يقدم عليهم إماماً وأميراً يحاربون تحت لوائه، إنّهم يقولون: «أقدم عليّ جُنْدٍ لك»، ولا يقولون: أقدم علينا فإنّا جُنْدٌ لك!

هكذا هم أصحاب هذا الفريق.. متقلّبون، متزلفون، انتهازيون، يميلون مع كلّ ريحٍ ترحل بهم إليّ مآربهم وأطماعهم، وتكون مادّةً لشهواتهم ونوازعهم ونزعاتهم، فإذا كانت الدنيا مع الأدياء ركعوا لهم، وتزلفوا إليهم، وتخذلوا في خنادقهم..

إنّهم فريقٌ يمدّ عينيه إليّ زهرة الحياة الدنيا وزينتها، والجنان المخضرة، والثمار اليانعة، والمياه الجارية..

فريقٌ لا يعاني من مضايقاتٍ ولا مطارداتٍ في ظلّ الحكم القائم.. يري ازدهار مسيرة العمران الدنيويّ، وكلّ ما يراه هو نعيمٌ وحدائق ذات بهجة، ونخيلٌ باسقاتٌ حان اقتطافها، وأكلٌ دائمٌ يخشون انقطاعه..

فريقٌ لا يذكر السلطان الحاكم بسوء.. لا يشعر بفراغ الإمامة؛ لأنّه لا يميّز بين إمامة سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، ومثلك أولاد البغايا والأدياء والطلقاء..

يتكلّم هذا الفريق بضمير الغائب، لا بضمير المتكلّم.. لا يعدّ النصره بالنفس، إنّما يتحدّث عن استعداد الغير، فهو يعدّ عن جُنْدٍ لا يعدّ نفسه

يكتب هذا الفريق بالكناية والتلويح، ويستعمل العبارات التي لا تُدخِل السرور علي قلب الحسين (عليه السلام) ولا تُحزن أعداءه، تماماً كما يعبر القرآن الكريم: (لا-إلي هؤلاء ولا إلي هؤلاء) (1)، ولو وقع الكتاب بيد أعداء الإمام الحسين (عليه السلام)، فإن فيه متسعاً، ومجال اعتذار، بل فيه مدحاً مبطناً يكشف بعد شرح ما بين السطور من كلماتهم، وهم لا يذكرون هلاك الطاغية، ولم يبدوا فرحاً بضعف الدولة الحاكمة في الشام، ولم يتعرضوا للوالي الممثل له في الكوفة (2)..

كانهم يقولون للإمام (عليه السلام): لقد بني بنو أمية وشيدوا وزرعوا وعمروا البلاد، حتى أضحت كالجنت، فاغتنم الفرص واحصد ما زرعوا!!!

الكتاب الخامس: مئة ألف

وروي البلاذري مسنداً عن حُصين بن عبد الرحمان، أن أهل الكوفة كتبوا إلي الحسين: إنا معك، ومعنا مئة ألف سيف (3).

وفي لفظ الطبري وابن كثير: إنه معك مئة ألف سيف (4).

ص: 304

1- سورة النساء: 143.

2- أنظر: المولي الغريب مسلم بن عقيل، وقائع السفارة: 2 / 120 وما بعدها.

3- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 422.

4- تاريخ الطبري: 5 / 391، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 170.

وفي لفظ ابن الجوزي: نحن معك مئة ألف (1).

وروي الشيخ ابن نما: إنا معك مئة ألف (2). نُسب هذا الكتاب إلي أهل الكوفة، فمن هم هؤلاء الذين تحدّثوا عن مئة ألف سيفٍ وأعلنوا أنّهم معه؟!

هل كان هؤلاء هم أمراء العساكر ممّا سُمح لهم أن يتحدّثوا عمّن تحت إمرتهم؟!

هل كان هؤلاء المئة ألف سيفٍ ضمن تشكيلات جُند السلطان، أو أنّهم غيرهم؟ فإن كانوا هم فقد كذبوا، وشهد بكذبهم التاريخ والواقع، وإن كانوا غيرهم فهذا يعني أن يكون في الكوفة مئتا ألف سيف، وهذا أيضاً ما يشهد التاريخ والواقع بكذبه..

ولو جمعنا أعلي الأرقام المذكورة في المكاتيب والمبايعين _ علي سبيل الفرض جدلاً _، فهما رقمان:

أحدهما ذكره الشيخ ابن نما: (اثنا عشر ألف كتاب)، وليكن الكتاب من الرُّجُل والرُّجُلين والثلاثة، فأعلي الأرقام هو (ستة وثلاثون ألفاً)، هذا بغضّ النظر عن المناقشة في أصل الخبر كما مرّ معنا.

والرقم المشهور في المبايعين هو (ثمانية عشر ألفاً)، وعلي فرض أن يكون

ص: 305

1- الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجوزي: 35.

2- مشير الأحزان لابن نما: 11.

المبايع غير المكاتب، سيكون المجموع أربعة وخمسين ألفاً، وهو بعد لم يبلغ المئة ألف.

فكيف يعد هؤلاء بهذا العدد الهائل، وهم بعد لم يستكشفوا شيئاً من مواقف الناس المبايعين ولم تبلغهم إحصاءات؟!!

كيف كان، فإن وجود هذا العدد من السيوف في الكوفة يومذاك أمرٌ طبيعي، بحكم كونها ثكنةً عسكريةً تتكردس فيها العساكر وتتكاثر فيها الجنود ويتمركز فيها الجيش، وكانت السرايا والكتائب تنبعث منها إلى الثغور والمصائف والمشاتي، وتعتبر الخزان الذي يمد السلطة بالجدد متى اقتضت الضرورة ودعت الحاجة..

أما أن يكون هذا العدد قد أعلن النصر لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فهو أمرٌ لا تنهض به الشواهد والأدلة التاريخية، ولا تساعد علي قبوله بحال.

أجل، ربّما كان من كتب _ وهو مجهولٌ تماماً _ قد خضع للأجواء الحماسية، فأراد أن يُبالغ فأنفصح!

الكتاب السادس: مضامين بعض الكتب

روي الطبري وتلاه آخرون نصوصاً يبدو عليها بوضوح أنها مختصراتٍ عن ألفاظ الكتب الأخرى، من قبيل كتاب سليمان وجماعته، من دون التصريح بأسماء المكاتبين، وإنما نسبت إلي أهل الكوفة..

من قبيل:

فأتاه أهل الكوفة رسلهم: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة مع الوالي، فأقدم علينا (1).

وفي (المروج) للمسعودي:

أرسل أهل الكوفة إلي الحسين بن علي: إنا قد حبسنا أنفسنا علي بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك (2).

وقال مسكويه:

فكاتبوا الحسين بن علي: إنا قد اعتزلنا الناس، فلسنا نصلي بصلاتهم، ولا إمام لنا، فلو أقبلت إلينا رجونا أن يجمعنا الله لك علي الإيمان (3).

وقال الطبرسي:

فكتبوا إليه كتباً كثيرة، وأنفذوا إليه الرسل إرسالاً، ذكروا فيها: إن الناس ينتظرونك، لا داعي لهم غيرك، فالعجل العجل (4).

ص: 307

-
- 1- تاريخ الطبري: 5 / 347، الأماشي للشجري: 1 / 190، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 422، تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 349، الإصابة لابن حجر: 1 / 332، ابن بدران في ما استدركه علي ابن عساكر: 4 / 335.
 - 2- مروج الذهب للمسعودي: 3 / 64.
 - 3- تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 41.
 - 4- إعلام الوري للطبرسي: 223.

لما كانت هذه المتون مجتزأةً ومقطوعةً من المتون الأخرى، إمّا نصّاً أو انتزاعاً، لذا سيتناولها البحث ضمن ما وردت فيه من النصوص الأصلية.

الكتاب السابع: وفد

أشار أبو الفرج إلي وفدٍ انطلق إلي سيّد الشهداء (عليه السلام)، عليهم أبو عبد الله الجدليّ، من دون ذكر التفاصيل ولا الكلام الذي صدر عنهم في محضر سيّد الشهداء (1).

بيد أنّ الشيخ ابن نما ذكر الخبر مفصّلاً، فقال:

ورويتُ إلي يونس بن أبي إسحاق، قال:

خرج وفدٌ إليه من الكوفة، وعليهم أبو عبد الله الجدليّ، ومعهم كتبٌ من شيبث بن ربعيّ وسليمان بن صردّ والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شدّاد وحبیب بن مظاهر وعبد الله [بن] وال وقيس بن مسهر الأسديّ - أحد بني الصيّداء - وعمارة بن عتبة السلوليّ وهانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفيّ ووجوه الكوفة، يدعونّه إلي بيعته وخلع يزيد.

وقالوا: إنّا تركنا الناس قبيلنا وأنفسهم منطلقّةً إليك، وقد رجونا أن يجمعنا الله بك علي الهدى، فأنتم أولي بالأمر من يزيد الذي غصب الأمة فينّها وقتل خيارها، واتخذ مال الله دولاً في شرارها، وهذه كتب

ص: 308

1- أنظر: مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62.

أمثالهم وأشرفهم، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه في جمعة ولا جماعة ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك أخرجناه حتى يلحق بالشام (1).

تفيد عبارة الشيخ أن الوفد جاء ومعه كتب من ذكرهم، وهم نفساً لأسماء المذكورة في المصادر الأخرى التي ذكرت لكل مجموعة منهم كتاباً مستقلاً أرسل بيد قاصديهم، ثم جمع مقالاتهم ولخص مهمتهم بقوله: «يدعونه إلي بيعته وخلع يزيد، وقالوا: ...».

والسياق يشهد أنه عبّر عن مراد الوفد وما جاء في الكتب، فلا يمكن استفادة الحوار بين الوفد وبين سيّد الشهداء (عليه السلام) من كلام الشيخ، ولا يمكن اعتباره نصّاً مستقلاً لكتاب خاص، وليس في كلامه جديدٌ عمّا ورد في جملة المتون المروية للكتب، فتدخل دراسة ما ذكره ضمن بحث المتون الأخرى، فلا ضرورة للإعادة.

الكتاب الثامن: أنت آثم!!!

روي سبط ابن الجوزي كتاباً كأنه حكاية لما كتبوا، قال:

قال هشام بن محمد: ثم إن حسينا كُتبت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسلهم: إن لم تصل إلينا فأنت آثم!

وذكر أن حامل هذا الكتاب هما عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله

ص: 309

ابن وال، قال:

فكتبوا إليه بما قدّمنا ذكره، وبعثوا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن وال، فقدما إليّ الحسين لعشرٍ مضين من رمضان (1).

وقوله: «فكتبوا إليه بما قدّمنا ذكره»، يفيد أنّهم كتبوا ذلك بالفعل، بيد أنّ ما سمعناه من نصوص الكتب التي حملها هذان الرسولان لم نجد فيه ما يفيد هذا التعبير.

وقوله: «ثمّ إنّ حسيناً كثرت عليه كتب أهل الكوفة وتواترت إليه رسلهم: إنّ لم تصل إلينا فأنت آثم!»، واضحٌ في الحكاية بما لا يحتاج إليّ مزيد عناية.

فربّما فهم سبط ابن الجوزيّ من مجموع ما كتبوا إليّ الإمام (عليه السلام) أنّهم يحمّلون الإمام (عليه السلام) المسؤولية، وأنّه إن لم يصل إليهم فهو (آثم)، فصبّ فهمه في هذه العبارة.

كيف كان، سواءً أكان فهمه أو كان نصّاً كتبه بعضهم، فإنّه تجاوز الحدود بلا حدودٍ في إساءة الأدب، شلّ بنان من كتب، أيّاً كان!

ومن المعيب أن نتناول مثل هذا النصّ الموبوء التافه بالمناقشة، فنتركه لما به.

ص: 310

كتب ابن الصبّاغ وتبعه الشبلنجي أنّ رؤساء أهل الكوفة كتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) كتاباً جامعاً، وسرد أسماء سليمان بن صُرد وجماعته وشبث وجماعته، ثمّ قال:

وغيرهم من أعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة، قريباً من نحو مئة كتاب، وسيروا الكتب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ وعبد الله بن والي، وهم يحثّونه فيها عليّ القدوم عليهم والمسير إليهم عليّ كلّ حال.

وكتابٌ واحدٌ عامٌّ عليّ لسان الجميع، كتبه وأرسلوه مع القاصدين، وصورته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

للحسين بن عليّ أمير المؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه عليّ (عليه السلام).

أمّا بعد، فإنّ الناس منتظرونك، لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، لعلّ الله (تعالى) أن يجمعنا بك عليّ الحقّ، ويؤيّد بك المسلمين والإسلام، بعد أجزل السلام وأتمّة عليك، ورحمة الله وبركاته (1).

وعبارته واضحة في الحكاية وعدم نقل نصّ بعينه، وإّما هو اختيارٌ لنصّ من بين النصوص، وليس فيه جديدٌ عمّا سبق سوي ما قاله من

ص: 311

رجاء أن يؤيد الله بالإمام المسلمين والإسلام!

الكتاب العاشر: الشيخ الطريحي.

إنفرد (المقتل) المتداول لأبي مخنف بحكاية كتاب جمع فيه ما كتبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، بإضافاتٍ لم تكن عند غيره، ويبدو أن الشيخ الطريحي (رحمة الله) ينقل في (المنتخب)، فقال:

فلما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية، امتنعوا من البيعة ليزيد، فاجتمعوا وكتبوا إلى الحسين كتاباً، يقولون فيه:

أقدمُ إلينا، يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، فلعلَّ الله يجمع بيننا وبينك علي الهدى ودين الحق.

ورغبوه في القُدوم إليهم، إلي أن قالوا:

فإن لم تقدر علي الوصول إلينا، فأنفذ إلينا برجلٍ يحكم فينا بحكم الله ورسوله.

وكتبوا بهذا المعنى كتباً كثيرة (1).

في أسلوبه القصصي السردّي إضافتان غريبتان:

أحدهما: دعوة الإمام (عليه السلام) علي أن يكون له ما لهم وعليه ما عليهم.

وثانيهما: إن لم يقدر علي الوصول إليهم، فليُنفذ إليهم برجلٍ يحكم فيهم بحكم الله ورسوله (صلي الله عليه وآله).

ص: 312

ولا- ندري كيف يمكن أن يكون للإمام (عليه السلام) ما لهم وعليه ما عليهم؟! إلا إذا قلنا: إن المقصود أن يأتيهم فيحموه كما يحموا أنفسهم، فيصيبه ما أصابهم، إذ لا يمكن أن يكون الإمام (عليه السلام) إلا إماماً آمراً ناهياً مطاعاً مقدماً علي النفس والأهل والمال، يموتون دونه ويفدون به بأرواحهم وبالغالي والنفيس.

أمّا ثانيهما: فنرجح أن لا- تقترب منه الآن، وفيما سمعنا من نصوص الكتب وقرأنا في مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) - وقائع السفارة) عند استعراض نصوص (الدعوة) ما يغني عن إطالة المكث هنا، وسيأتي الكلام مفصلاً في محلّه.

هذا بغض النظر عن انفراد الشيخ الطريحي بما قدّم! وكأنه نوع استباقٍ للأحداث، وتلقينٌ لجعل موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه المولي الغريب (عليه السلام) بناءً علي طلب القوم.. وهو ما يكذّبه - بكلّ قوّة وصلابةٍ - التاريخ والنصوص ومبادرة الإمام (عليه السلام)!

يبقي كتاب!

يمكن اصطلياد بعض مضامين كتب أهل الكوفة من جملة مخاطبات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) مع بعض أشخاص أهل الكوفة وكتبه التي أرسلها إليهم، فإنّ فيها خلاصة ما كتبه، من قبيل ما رواه الطبري في الكتاب الجوابي من سيّد الشهداء (عليه السلام) علي كتب أهل الكوفة، قال:

ص: 313

«وقد فهمتُ كلَّ الذي اقتصصتمُ وذكرتمُ، ومقالة جُلِّكم: إنَّه ليس علينا إمام، فأقبلُ، لعلَّ الله أن يجمعنا بك علي الهدي والحقِّ» (1).

وما رواه البلاذري وغيره في احتجاجات سيِّد الشهداء (عليه السلام) علي القوم في كربلاء، كقوله (عليه السلام):

«ألم تكتبوا إليَّ أن قد أينعت الثمار وأخضرَّ الجنب وطمت الحمام، وإنَّما تقدُّم علي جُنْدٍ لك مجنِّد؟» (2).

وهذا ما سنتناوله ضمن المتون السابقة، وفي المواضع التي نقلناها في محلِّها، إن شاء الله (تعالى).

جمع المطالب الواردة في الكتب

إشارة

يحتلُّ الكتاب الأول _ بألفاظه ومتونه الخمسة _ الدرجة الأولى في سرد المطالب، وهو يحتوي علي ما ورد في الكتب الأخرى بنحو ما.

أمَّا الكتاب الثاني فلا يكاد يُفصح عن شيء؛ لأنَّ المؤرِّخ لم يُخبرنا عن مضامين الكتب المئة والخمسين التي وصلت.

والكتاب السادس والسابع والثامن والتاسع فيها مضامين مكرَّرة عمَّا ورد في باقي الكتب، أو أنها حكايةٌ تُجمل المطالب، فلا ضرورة لاستعراضها

ص: 314

1- تاريخ الطبري: 353 / 5.

2- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 396 / 3.

بالخصوص.

لذا سنحاول سرد المطالب الواردة في باقي الكتب في نقاط:

مضامين الكتاب الأوّل:

1 _ البسمة والحمد لله، وذكر الكاتب والمكتوب إليه.

2 _ الحمد لله علي موت معاوية، الذي وصموه بأفعاله التي عدّوها:

أ_ العدوّ الجبار العنيد للإمام.

ب _ إنترزي (وفي لفظ ابن قُتيبة: اعتدي) علي هذه الأمة.

ج _ إبتز الأمة أمرها، واغتصبها أمورها.

د _ غصب فيء الأمة، وغلبها علي فيئها.

هـ _ تأمر علي الأمة بغير رضيّ منها.

و _ إنترع الأمة حقوقها.

ز _ قتل خيار الأمة، واستبقي شرار الأمة.

ح _ جعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها.

3 _ الدعاء علي معاوية بالإبعاد، فبعداً له كما بعّدت ثمود.

4 _ الإخبار أن ليس عليهم إمام.

5 _ دعوة الإمام (عليه السلام) للإقدام عليهم والإقبال إليهم، لعلّ الله يجمعهم به علي الهدى والحقّ.

6 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّ النعمان محصورٌ في قصر الإمارة، لا يجتمعون معه في جمعةٍ ولا يخرجون معه إلي عيد.

ص: 315

7 _ إخبار الإمام (عليه السلام) استعدادهم لطرده النعمان وإخراجه من الكوفة حتّى يلحقونه بالشام بمجرد علمهم بتوجه الإمام (عليه السلام) إليهم!

إلي هنا عمدة ما ورد في متن الكتاب الطويل الذي رواه أول من رواه ابن قتيبة، ثم تلاه المؤرخون من بعده بإضافات.

وقد أضاف ابن أعثم ومن تبعه بعض الإضافات علي الكتاب الأول _ بغض النظر عن إضافة عبد الله بن وال ضمن المكاتيبين _ :

8 _ الحمد لله الذي قصم عدو سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام) وعدو أبيه من قبل، ووصفه بالغشوم الظلوم.

9 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم بلغهم تأمر يزيد اللعين علي هذه الأمة، وذكروا لعدم رضاهم به بعد لعنه الأسباب التالية:

أ _ بلا مشورة.

ب _ ولا إجماع.

ج _ ولا علم بالأخبار أو الأخبار.

10 _ إعلان الاستعداد للقتال مع الإمام (عليه السلام) وبذل أنفسهم من دونه.

11 _ دعوة الإمام (عليه السلام) للإقبال إليهم فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، وسيّداً أميراً مطاعاً، وإماماً خليفةً عليهم مهدياً.

12 _ دعوة الإمام (عليه السلام) لأنّهم ليس عليهم إمام ولا أمير.

13 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم لا يجتمعون مع النعمان في جمعة ولا يخرجون معه إلي عيد ولا يؤدّون إليه الخراج، وأنّه يدعو فلا يُجاب ويأمر

ص: 316

فلا يُطاع.

كما أضاف ابن الجوزي وسبطه والبري إضافاتٍ أُخري:

- 14 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم حبسوا أنفسهم عليه، وليسوا يحضرون الجمعة مع الوُلاة.
 - 15 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم خلعوا يزيد.
 - 16 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم تركوا الناس متطلّعةً أنفسهم إليه.
 - 17 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّهم يرجون أن يجمعهم الله بالإمام علي الحقّ، وينفي عنهم به ما هم فيه من الجور.
 - 18 _ إخبار الإمام (عليه السلام) أنّه أُولي بالأمر وأحقّ بالخلافة من يزيد الخمرور ومن أبيه، الَّذي غصب الأُمةَ فيها وقتل خيارها.
 - 19 _ كتبوا بيعتهم للإمام (عليه السلام).
 - 20 _ إخبار الإمام (عليه السلام) بعددهم، وأنّهم مئة ألف!
 - 21 _ وصفوا يزيد أنّه شرب الخمرور ولعب بالقروود والطنابير وتلاعب بالدين.
- وفي الكتاب الثاني والثالث:
- 22 _ حثّ عنيّفٌ وتأكيدٌ حثيثٌ علي الاستعجال.
 - 23 _ إعلان انتظار الناس للإمام (عليه السلام). وفي الكتاب الرابع (كتاب شبثٍ وجماعته):
 - 24 _ حثّ شديدٌ علي الإقدام، بلحنٍ فيه نكهة الطمع والإغراء بزهرات

وفي الكتاب الخامس:

25 _ الإعلان عن مئة ألف سيفٍ مع الإمام (عليه السلام) .

وفي الكتاب العاشر:

26 _ دعوة الإمام (عليه السلام) علي أن يكون له ما لهم وعليه ما عليهم.

27 _ إن لم يقدر علي الوصول إليهم، فليُنْفِذ إليهم برجلٍ يحكم فيهم بحُكم الله ورسوله (صلي الله عليه وآله) .

يمكن أن نسجّل هنا عدّة وقفات:

الوقفة الأولى: فرّق المكاتبين

يمكن تقسيم المكاتبين وفق هذه المطالب إلي فرق، بشيءٍ من التسامح في التعامل معهم وتقييمهم..

ففریقٌ منهم: هم الانتهازيون النفعيون، اللاهثون خلف الشهوات والدنيا وزخارفها، من قبيل شبث وجماعته، وقد أشرنا إليهم في ذيل الكتاب الرابع، فلا نعيد.

وفریقٌ منهم: يُظهرون أنّهم يقبلون قيادة الإمام، ويتذمّرون من الحكم الأمويّ المنحرف، هاربين من ظلم المتمرّدين علي الله وعليرسوله (صلي الله عليه وآله) ، ملتجئين إلي إمام العدل، معلنين عن استعدادهم للموت دونه..

يتضوّنون من الكفر والظلم والجور، يزعمون أنّهم يتوقون إلي الإيمان والعدل والشهادة..

يشكون العدوَّ الجَبَّارَ العنيدَ، الذي تسلَّطَ علي الأُمَّة فابتزَّها أمرها وغصَبَها فيأها وتأمَّرَ عليها بغيرِ رضِيٍّ منها، ثمَّ قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها..

يذكرون السلطان بمساويِّ فعالة وتجبره وطغيانه، يدعون عليه بالانتقام واللعنة.. فبُعداً له كما بَعَدَتْ ثمود..

لا يقرّون للأوغاد بالطاعة، ويستغيثون ويتوسّلون بالمعصوم أن ليس عليهم إمام، فليُقبِل إليهم، ليجمعهم الله علي الحقِّ والهدى..

يزعمون أنّهم خائفون علي الإمام من طواغيت آل أبي سفيان.. فيدعونه للإقدام عليهم، ليفدوه بأنفسهم، وليدفعوا عنه بالغالي والنفيس..

يصرّحون بالبراءة من أعداء الله وأعداء الإمام الحسين (عليه السلام)، ويحمدون الله علي هلاك الطاغية، ويعلنون استعدادهم لمواجهة الوالي الممثل للعدوّ في الكوفة.

والفريق الثالث: ربّما كان يمثّل شريحةً كبيرةً من المكاتبين والمبايعين في المجتمع الكوفيِّ يومذاك، لأنّ الشيعة المعتقدون كانوا أقلّيّة، والمنافقون الانتهازيون والعيون والوجهاء وأمرء القبائل لم يكونوا أكثرّيّة، والآل لما صاروا وجهاء وأمرء وعيون، والغالبية التي شكّلت سواد الجيش الأمويّ الذي حارب سيّد شباب أهل الجنّة كانوا ممّن تربّي علي موائد السلطان، وحلت دنياهم الهزيلة في أعينهم، وأتبعوا العجل والسامريّ، وأشرب حبّهما

في قلوبهم، وذاقوا وبال ما قدّمته أيديهم، فهم في زيغهم وضلالهم يترددون، وقد أحسّوا بالأموج التي هزّت بعض أرجاء البلد، وسمعوا الصرخات تعلوا من هنا ومن هناك، وعلا الضجيج وشقّ أجواء المدينة التائهة الحائرة يهتف بالإمام، فهتف مع من هتف، وهم لا يفرّقون بين أن يكون إمامهم الحسين (عليه السلام) سيّد شباب أهل الجنة، أو يزيد بن معاوية البغيّ ابن البغيّ، ولكنهم يطلبون الإمام والراية التي تجمعهم وتوحّد كلمتهم ضمن المقاسات المرسومة في قلوبهم، بعد هلاك السلطان..

فهم يريدون الإمام، ويهتفون بذلك، لا اعتقاداً بإمامة سيّد الشهداء (عليه السلام) المنصوصة من قبل الله التي نزل بها الروح الأمين من عند ربّ العالمين علي لسان سيّد الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وآله)!

ولهذا شرح لهم ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) معني الإمام باختصارٍ في جواب رسائلهم، ليكونوا علي علمٍ من دعوتهم له، فالإمام الذي ينبغي لهم أن يأتّموا به هو ما أقسم عليه خامس أصحاب الكساء بعُمره المبارك فقال: «فَلَعَمْرِي، ما الإمامُ إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه علي ذات الله» (1).

هؤلاء باختصار الفِرَق التي كاتبت الإمام (عليه السلام) أو بايعته علي يد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وقياس الأغلبية الذي وصفنا به الفريق

ص: 320

1- أنظر: مجموعة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام): 2 / 123 وما بعدها.

الثالث إنّما هو بالنسبة إليّ الفريقيّين الآخريّن، ولم ندرج الأغلبية الساحقة والكثرة الكاثرة ممّن كان يريزح في أغلال الجهل وظلمات الضلال، الذين أذعنوا لأربابهم وأسيادهم، وتكرّدوا في العساكر المنتظمة تحت لواء الطاغوت، الذين ملؤوا الفيافي والقفار، وأخذوا بكظم الطرق والجوادّ في البوادي والحضر، كما لم تُدخّل في الفرق هنا الأغلبية الصامتة التي كانت تدين بالولاء للوالي والسلطان، وقد بايعته ولزمت بيعته والتزمت بها.

الوقفه الثانية: التحدّث باسم الجميع!

تقرأ في الكتب المرسلّة نمطاً خاصّاً من التعبير يفيد العموم!

فحينما يتكلّم سليمان وجماعته أو شبت وجماعته، أو يتحدّث الكتاب المجهول المصدر _ ونقصد بالمصدر: الكاتب _ عن مئة ألف سيف، وهكذا في كتب الاستعجال.. نجدهم جميعاً يتكلّمون بصيغة الجمع، وبعنوان أهل الكوفة.

وربّما شوّش هذا التعميم ذهن المتلقّي، وانساق مع أجواء الكتب فارتسمت في ذهنه صورة التعميم الشامل لجميع أهل الكوفة، بل ربّما يبالغ البعض فيخاله شاملاً للعراق جميعاً.

والحال أنّ مئة ضرورة ملحة تقتضي رعايتها عند قراءة الكتب، كي لا نخسر التقييم السليم، إذ أنّ هذه الكتب لم تصدر من أهل الكوفة جميعاً أكيداً؛ بشهادة الكثافة السكّانيّة المتراكمة في الكوفة يومذاك، ومحدوديّة عدد الكتب، وتواجد العسكر المنتظم تحت لواء السلطان، وغيرها من

الشواهد والدلائل التي ذكرناها في مواضع كثيرة من هذه الدراسة.

ولا يكفي أن نتصور أن كل واحد من المكاتبين كان يتحدث عمّا وراءه من الناس؛ إذ أنهم كتبوا علي انفرادٍ وبصفاتهم الشخصية، ولم يتحدث أحدٌ كشيخٍ عشيرة بذاته، ولم يرد ذلك عن القبائل والعشائر التي كانت تقطن الكوفة، كما هو المعتاد في الكتب التي تُرسل في مثل هذه الظروف، فليس فيهم من تكلم باسم همدان أو بني أسد أو مذرّج ولا أفخاذها، وليس في الكتب أيّ ذكر للانتماءات العشائرية، ولا التشكيلات العسكرية، ولا غيرها من الكيانات والتجمّعات وما شابه ذلك.. حتّى في كتاب سليمان بن صُرد الذي أفرزه الاجتماع في بيته لم يذكر الاجتماع، وإنّما تصدّر بأسماء معيّنة؛ إن الكوفة لم تكن يوماً تخصّصاً لشخصٍ بذاته، كالوالي، أو كشيخ الشيوخ، ولم يكن فيها رجلٌ ولا قبيلةٌ تفرض نفسها علي الجميع.

فلا يمكن - والحال هذه - افتراض صدور هذه الكتب من متحدّثٍ مخوّلٍ قادرٍ علي التعبير عن الآخرين بحكم فرض طاعته.

أجل، كانت الكتب تحكي مواقف كاتبها، وربّما تتعدّي إلي بعض الأتباع القريبين من دائرة الرجل، وتحكي مسافةً من انتشاره بين من يقبله أو يخوّله.. أمّا أن تكون حاكيةً - كما ورد في الكتب - عن أهل الكوفة جميعاً أو عن الأكثرية فيها، أو أن تكون حاكيةً عن حالةٍ عامّةٍ شاملةٍ رائجَةٍ مسيطرةٍ حاكمةٍ علي الأجواء كلّها، فهذا ما يحتاج إلي دليل، ولا

دليل، بل الدليل خلافه!

فلتكن الكتب عن ثمانية عشر ألف مبيعٍ أو يزيدون، فإنّ هذا العدد لا يمكن أن يكون حاكياً عن جميع سكّان الكوفة ومَن فيها من عساكر وقبائل وكيانات.

وربّما أتينا علي هذه النقطة بالذات فيما سبق، وسنعود لذكرها فيما بعد، كما ذكرناها هنا بعبارةٍ أُخري، وذلك لأهمّيّة الموضوع، وعمق تأثيره علي الفهم والتلقّي وتفسير المواقف ورسم المشاهد.

الوقفه الثالثة: دوافع المكاتبين لدعوة الإمام (عليه السلام)

سجّل المكاتبون جملةً من المعاناة التي كانوا يعانون منها، وشكّوا حالهم من خلال تقرير الواقع الذي كانوا يعيشونه في ظلّ حُكم الطاغوت الجبّار العنيد، الذي انتزي واعتدي علي هذه الأمة، فابتزّ الأمة أمرها واغتصبها أمورها، وغضب فيء الأمة وغلبها علي فيئها، وتأمر علي الأمة بغير رضيّ منها، وانتزع الأمة حقوقها، وقتل خيار الأمة واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبابرتها وأغنيائها..

فهم يعيشون في واقعٍ مريرٍ لا يُطاق من الاستفراد بالحكم والاستئثار بالسلطة، والخوف والمطاردة والقتل الذريع، وانتشار الفقر والفاقة في الناس، وحصر المال بيد الأغنياء والجبابة..

هذه هي معاناتهم أيام معاوية.. بيد أنّ معاوية قد هلك، وهم يخافون أن يستمرّ بهم الحال بعد معاوية علي تلك الحال.

ص: 323

هذا ما ورد في المصادر الأُمّ والمشهور من لفظ الكتاب، وهو يحكي التظلم والتشكي من الماضي، ولم يذكر الحكم في الوضع الراهن، إذ أنّه جديد عهد، غير أنّه استمرّازٌ لما مضى من حكم الأب.

فيما ذكر ابن أعثم دوافع إضافية علي ما ورد في المصادر تخصّ حكم يزيد بالذات، إذ أنّهم بلغهم تأمّر يزيد اللعين علي هذه الأمة، وأنّهم لا يرضون بذلك، وعلّلوا عدم رضاهم بأنّه تأمّر عليهم بلا مشورة ولا إجماع، ولا علم بالأخبار أو الأختيار.. فهم _ وفق نصّ ابن أعثم _ لا يرضون بحكم يزيد، لفقدانه مسوغات الحكم، وهي كما عندهم: (المشورة، الإجماع، العلم)!

وهذه المسوغات هي أساس الحكم في قوانين السقيفة وأديّاتها وسياستها، وليس لها علاقة من قريبٍ ولا من بعيدٍ بالدين والأوامر الإلهية، والقول بالإمامة والتنصيب وفرض طاعة المعصوم من قبل الله (جلّ وعلا)!!!

وأضاف ابن الجوزي الطعن بيزيد الخمرور، وأنّه شرب الخمرور ولعب بالقرود والطنابير وتلاعب بالدين.. ومثل هذا لا يستحقّ الخلافة، لذا أعلنوا أنّ الإمام أولي بها من يزيد فبايعوه!!

وشكّوا إلي الإمام (عليه السلام) تفرّقهم وعدم وجود راية تجمعهم، فدعوا الإمام (عليه السلام) ليحضر بين ظهرانيهم، لعلّ الله يجمعهم تحت رايته، إذ لا إمام لهم!

كيف كان، هذه هي دوافع القوم التي أظهروها، وزعموا أنّهم دعوا الإمام ليوحّد كلمتهم ويجمعهم تحت لواء واحد، وبالتالي يُستفاد من هذا التظلم أنّهم يدعون الإمام (عليه السلام) ليخلصهم ممّا هم فيه من الجور والظلم والعدوان والقتل والفقر والتمييز الطبقي، وغيرها ممّا يمكن استنتاجه من كتبهم.

وقد كان الحال كما وصفوا علي عهد معاوية، كما كان الحال كما وصفوا في شخص معاوية ويزيد الخمرور _ وفق نصّ ابن الجوزي _، وكان من الطبيعي أن يتطلّعوا بعد هلاك معاوية لحياة أفضل ونجاة من الأغلال التي رزحوا فيها منذ أن أبعدها الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن منصبه الذي اختاره الله له وفرضه علي العالمين.

بيد أنّ هذه كلّها مزاعم القوم وما دعوا إليه، وجعلوها أهدافاً وشعارات يسعون إلي تحقيقها.. ولكن هل كانت هي بنفسها دوافعاً وشعارات وأهدافاً سعي إليها الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل تحقيقها، وسمح بمهجته وأطعم الموت أهله وأنصاره وعرض أهله للسبي والسلب والنهب من أجلها؟!

إنّنا اكتشفنا مطالب القوم من كتبهم، ولا بدّ من اكتشاف ما سعي إلي تحقيقه الإمام (عليه السلام) من أقواله وأفعاله ومواقفه، لا من أقوال القوم وتصريحاتهم!

الوقفه الرابعة: دعوة الإمام (عليه السلام) ليجمعهم علي الحقّ والهدى!

لا ندري إن كانت (لعلّ) في كلام مثل هؤلاء القوم يمكن أن تفيد

التحقّق، أو أنّها لا تتعدّي مستوي الترجّي؟!!

لا نحسب أنّ هؤلاء القوم فيهم من المؤهّلات لإقحام معني التحقّق في مرادهم، فهم لا يعدّون الإمام وعداً مُلزماً بالتوحّد والاجتماع علي الحقّ والهدي، وإنّما يرجون ذلك علي أمل أن يتحقّق!

ثمّ ماذا يقصدون بالاجتماع علي الحقّ والهدي؟!!

إنّ الإمام (عليه السلام) كان بين ظهرائهم وإن كان في المدينة.. كان بينهم، وكان الله قد فرض عليهم طاعته، وكان عليهم أن يجتمعوا علي الحقّ والهدي _ وهو الإمام نفسه _، سواءً قبل دعوتهم وأقبل إليهم، أم أنّه بقي في المدينة ومكّة..

إنّهم يرون الحقّ والهدي فيما يفهمونه هم.. يرون الحقّ والهدي في إقبال الإمام إليهم ليقوم بهم في وجه السلطان ومحاربتة.. فهم ينتظرونه ليأتي ويحقّق لهم ما يريدون.. وما يريدون هو الحقّ والهدي في حساباتهم..

أيّ حقّ وهدّي يمكن أن يتحقّق في قوم يحدّدون للإمام المفترض الطاعة تكليفه ويعلمونه ما يريدون؟!!

الإمام هو الحقّ بعينه والهدي بذاته، وهو الصراط المستقيم.. فهل يقصدون بدعوة الإمام أن يأتيهم لتجتمع كلمتهم عليه؟!!

أو أنّهم يقصدون أن يأتيهم الإمام ليجمع كلمتهم ويوحّد صفوفهم، ليتمكّنوا من محاربة الطاغوت الّذي أذلّهم وقتل خيارهم واستبقي شرارهم؟!!

يفيد سياق الأحداث وسياق الكتب المراد الثاني بوضوح شديد، ولو كان المراد هو الاجتماع علي الإمام فلا حاجة إلي دعوته، فهو إمام الحق والهدي وجامع الكلمة أينما كان وحيثما كان وفي أي حال كان.. إنهم يدعونه لغرض خاص مبيت عندهم!

الوقفه الخامسة: إخبار الإمام (عليه السلام) أن ليس عليهم إمام!

أخبروا الإمام (عليه السلام) في كتبهم ودعوه إليهم وطلبوا منه التعجيل، وعللوا ذلك أن ليس عليهم إمام! فمن هو الإمام الذي كان عليهم قبل ذلك اليوم؟!

ما يفهم من كلامهم أنهم كانوا يأتون بمعاقبة، وإن كان ظالماً طاغياً فعل بهم ما فعل، وبعد هلاك معاوية صاروا يبحثون عن إمام يجمعهم يأتون به، ولما لم يكن يزيد يقنعهم، فهم يدعون الإمام ليأتوا به!

ومن الواضح أنهم لا يقصدون هنا حاجتهم للإمام الذي يريدون الانتماء به هو الإمام بالمعني العقائدي عند الشيعة، وإنما يقصدون به الزعيم والرئيس والقائد الذي يسرون تحت لوائه لتحقيق أغراضهم وتنفيذ مطالبهم، فهم يبحثون عن شخصية تقود مسيرتهم نحو مواجهة السلطان لتحقيق الشعارات التي يحلمون بها.

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) إماماً منذ شهادة أخيه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وكان إماماً أيام مملك معاوية، فما هو الداعي لأن يدعوه إلي الإمامة اليوم؟ إلا أن يكون المقصود من الإمام هو ما ذكرناه.. كان عليهم أن

يُعلنوا الانتماء به وإعلان إمامته ومبايعته بعد شهادة الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)!

يبدو بوضوح أنّهم يدعونهم ليكون إماماً وفق مقاساتهم، ولا يقصدون الإمام بالمعنى الذي فرضه الله (تبارك وتعالى).. هم فقدوا إمامهم معاوية الذي كان يحكمهم، ويزعمون أنّهم لا يريدون يزيد إماماً.. فاختاروا سيّد الشهداء (عليه السلام) ضمن نفس الموازين.

أجل، لا شك أنّ ابن فاطمة (عليها السلام) خيرٌ من ابن ميسون!!!

الوقفه السادسة: موقفهم من النعمان!

أخبروا الإمام (عليه السلام) أنّ النعمان بن بشير (والي الكوفة) محصورٌ في قصره، كما في النصّ المشهور لكتاب سليمان، وفي نصّ ابن أعثم أنّ النعمان «يدعو فلا يُجاب، ويأمر فلا يُطاع»..

يبدو أنّ جوّ الحماسة والهيّاج حاكمٌ عليّ القوم، ممّا جعلهم يُخبرون بما يتوهّمون، أو يتوهّمون ما يأملون، أو يرون الكوفة قائمةً بهم، والوالي محكوماً بما يقرّرون..

إنّ أجواء الحماسة والهيّاج والغليان لازمةٌ لهم في تلك الفترة، ولا يمكن أن يدعوا الإمام إليّ ما يدعون إليه إلاّ أن يكونوا في الذروة من الهيّاج والغليان، وهذا الأمر طبيعيٌّ ومفهوم، فجوّ الحماسة يقتضي التفخيم والتضخيم والمبالغة..

أمّا أن يكون الوالي محصوراً في قصره، يدعو فلا يُجاب ويأمر فلا يُطاع،

فلا يمكن التسليم له لمن أراد أن يقف كمراقبٍ من دون أن يتأثر بأجواء الحماسة الحاكمة علي القوم!

لقد كان النعمان والي بني أمية، وكان حاكماً علي الكوفة، وهو معروفٌ بدهائه وقوته علي المناورة والمفاوضة، كما عرفنا فيما مضى من البحث، وكانت العساكر المسجلة في الديوان ممن يدفع لهم الوالي مرتباتهم منتظمةً في سراياها وكتائبها، وكانت الشرطة مؤتمرةً بأوامره، وكان الناس في الكوفة يمارسون حياتهم الروتينية المعتادة، ولم تكن هذه الحالة من الغليان والهياج مقلقلةً لأحشاء أحدٍ منهم سوي هؤلاء الذين كتبوا ومن يحوم حولهم.

فإن كان المكاتبون وأتباعهم يقاطعون الوالي، فإن في الأكثرية الباقية من عسكرٍ وشرطةٍ وعامة الناس كفايةً للوالي.. فهم إن أخبروا إنَّما أخبروا عن موقفهم الشخصي، إن صدقوا!

وإن امتنعوا عن حضور الجمعة وأمسكوا عن الخروج معه إلي عيد، إنَّما امتنعوا هم، إن صدقوا!

وإن امتنعوا عن أداء الخراج، إنَّما امتنعوا هم، إن صدقوا!

ولو افترضنا أنَّهم مارسوا هذه القطيعة منذ أن بلغهم خبر هلاك معاوية ونزوقه الخليع علي المنبر، فهي فترةٌ وجيزةٌ لا تبلغ الشهر إلي حين انطلاق الرسل بالكتاب.

علي أنَّ هذا الخبر إنَّما ورد في كتابهم هذا، ولم نسمع له شاهداً في التاريخ!

والمهم في القضية هنا أنّ القوم كانوا يتحدّثون عن مواقفهم هم، لا عنسكان الكوفة ومعسكرها، إن صدقوا!

الوقفه السابعة: طرد الوالي!

يبدو أنّ جوّ الحماسة والهيّاج لا حدود له في تلك الأيام.. إنهم لم ينتظروا أمراً من الإمام (عليه السلام)، وإثماً حدّدوا له الخطوة الأولى التي سيقومون بها بمجرد أن يبلغهم خبر توجّه الإمام (عليه السلام) إليهم..

ولو قد بلغنا مخرجك (إقبالك إلينا) (أنك قد أقبلت إلينا)، أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام، والسلام (1).

وفي لفظ (الفتوح):

أخرجناه عنّا حتّى يلحق بالشام (2).

إنهم لم يطلبوا من الإمام (عليه السلام) أن يأمرهم بأمره، ولم يعلنوا استعدادهم

ص: 330

1- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 4، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 369، تاريخ الطبري: 5 / 351، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 144، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 266، نهاية الأرب للنويري: 20 / 385، الإرشاد للمفيد: 2 / 34، روضة الواعظين للفتال: 147، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 333، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 182، أسرار الشهادة للدربندي: 217، نفس المهموم للقمي: 80، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 226.

2- الفتوح لابن أعمش: 5 / 46، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 194، اللهوف لابن طاووس: 33.

للطاعة المطلقة والقبول، فقد عزموا وقرروا وخططوا، وصاروا يُخبرون الإمام (عليه السلام) بما سيفعلونه.

إنّ دافعهم اندفاعٌ غير حكيمةٍ ولا عاقلةٍ ولا متريّةٍ، ولا تتقيّد بدينٍ، ولا باتّباعٍ لشريعة سيّد المرسلين التي فرضت إطاعة الإمام المعصوم وحرّمت التقدّم عليه.. يريدون شيئاً وهم ماضون في السعي إلى تحقيقه، والإمام أداة من الأدوات التي ستعينهم في تحقيق الغرض وتسهّل عليهما الوصول إلى المبتغي!

ليس في لحن عبارتهم نغم استشارةٍ ولا الاستعداد للطاعة، وإنّما إيقاع الحرب والخروج الصاخب، والإقدام بجرأةٍ علي ما هم يرتأون، هذا من جهة..

ومن جهةٍ أُخرى:

كان بعض المعترضين علي الإمام (عليه السلام) قد ذكر للإمام (عليه السلام) أن لو كانوا يريدونك فليُخرجوا الوالي من بلدهم، أمّا وهم يدفعون له الخراج ويأتمرون بأمره فإنّهم يغرّرون ولا يصدقون..

وهكذا هو الأمر، فإنّ كانوا صادقين فلماذا الانتظار حتّى يبلغهم خبر قدوم الإمام (عليه السلام) عليهم وإقباله إليهم؟ فإنّهم قد بلغهم خروج الإمام (عليه السلام) إلى مكّة، وشاعت الأخبار أنّه يريد الكوفة، فكان عليهم أن يُخرجوا الوالي ويلحقونه بالشام _ كما زعموا _، ثمّ يبادروا بالكتابة إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام السعداء، ليخبروه أنّهم قد وطّؤوا البلاد واختاروا من بينهم والياً

ص: 331

مؤقتاً حتّي يصل إليهم الإمام (عليه السلام) أو من يرسله إليهم حتّي يصلهم.

ولقد بلغهم أنّ الإمام (عليه السلام) قد أقبل إليهم، ولم يفعلوا!

فإمّا أن يُقال: إنهم نكصوا وكذبوا فيما وعدوا، وطفحت بالوعات خيانتهم وغدرهم..

وإمّا أن يُقال: إنّ الإمام (عليه السلام) قد نهاهم عن ذلك فأطاعوا، وهو يفيد - إن صحّ وثبت - أنّ الإمام (عليه السلام) لا يرضي بهذا الفعل ولا يريد، ولذلك دلالاته التي لا تخفي علي اللبيب..

فما وعدهم بطرد الوالي حتّي يلحقونه بالشام إلا سراب قريب لا يندع الظمآن، فضلاً عن الريان.

ثمّ لماذا يطردونه حتّي يلحق بالشام بالذات؟! لماذا لا يحبسونه؟ لماذا لا يقتلونه؟ لماذا لا يُخرجونه من بلدهم وليذهب أين ما أراد، أو ليرجع إلي المدينة وهي أصله؟ لماذا لا يدفعونه إلي الإمام (عليه السلام) حتّي يحكم فيه بحكم الله؟

أكانوا يريدون للكوفة أن تخلع الطاعة وتُخرج الوالي إلي الشام ويكتفون بذلك، فلا يطاردونه وأسياده إذا هم ارتاحوا منهم، فلا يهتمهم بعد ذلك أمر يزيد ولا باقي البلدان؟!

وإذا ما طردوا الوالي حتّي ألحقوه بالشام، فماذا سيفعلون بأنصاره وأنصار النظام القائم وأتباع المؤمنين والمنتفعين؟

ماذا سيفعلون بالعساكر والجنود والشرطة التي لا زالت علي الولاء

ماذا سيفعلون بعساكر الشام المشحونة بالعداء والبغضاء ضد الكوفة وأهلها؟

ماذا سيفعلون مع باقي سكان الكوفة وعشائرها التي كانت علي بيعتهاليزيد منذ زمن معاوية؟

إنهم عددٌ محدودٌ مقابل الأعداد الهائلة في الكوفة وباقي البلدان!

واضح أنهم كتبوا تحت وطأة الحماس والهيجان والعنف العاطفي، من دون تفكيرٍ ولا تدبُّرٍ للواقع.

نحسب أن الاندفاعية والضغط النفسي والغليان وسيطرة الأحاسيس واضحٌ جداً علي الكتب والكاتبين.. ومثل هذا الوضوح الذي يتكشف بأدني أدني تأملٍ لمن يقرأ الكتب الخامدة السامدة الهامدة المرصوفة علي سطور كتب التاريخ بعد مئات السنين، وقد تكشفت لأعبي الخلق من أمثال عبد الله بن عمر، فهي لا تخفي علي سيّد الخلق وأعلمهم بالخلق.

لقد كانت هذه الاندفاعية والمبالغة في تضخيم الأحداث طافحةً لائحةً في الوعود التي تضمّنتها الكتب، من قبيل هذا الوعد الذي نحن بصدد الكلام عنه، ومن قبيل الوعد بمئة ألف سيفٍ جاهزة، وأن نفوس الناس متطلعةٌ لقدم الإمام.. ولا ندري من خولهم للكلام عن الناس كلّ الناس؟ وكيف استكشفوا مخابئ نفوس الناس ومطاوي صدورهم وكوامن خواطرهم؟ ومن هم حتي يتكلّموا عن نفوس الناس؟ فليكتب من يكتب

منهم عن نفسه أو عن عشيرته أو أتباعه، كما فعل يزيد بن مسعود النهشلي حين تكلم عن بني تميم وبطونهم بعد أن كلمهم وأخذ العهد عليهم وغسل صدورهم بماء سحابة مزن، كما مرّ الحديث عنه في وقائع البصرة، بغض النظر عن المناقشات المستفيضة في أصل القضية، وإثما سقناه هنا لبيان أنّ كبير القوم قد يتكلم عن قومه، أمّا أن يتكلم مجهولون عن جميع الناس، أو يتكلم بعض الأشخاص من الذوات والأعيان عن الجميع، فهذا ما لم يُعهد، ولم يكن مرضياً عند المخاطب العادي، فكيف سيّد الخلق؟!

الوقفه الثامنة: موقف أنصار الحسين (عليه السلام)

حينما نقرأ الأسماء الواردة في الكتب، لا يطالعنا اسمٌ من أسماء أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) الذين بذلوا مهجهم في الدفاع عنه، سوي ما يرويه بعضهم من اسم حبيب بن مظاهر صاحب مسيرة معسكر التوحيد.

و حينما نقرأ أحداث الاجتماع في بيت سَلِيمَان بن صُرْد الخزاعيّ، لا نسمع خبراً لحبيب بن مظاهر، لا تصريحاً ولا تلويحاً، مع أنّه من المع نجوم الكوفة وشخصيّاتها البارزة، ممّا دعانا إلي افتراض أن يكون القوم قد كتبوا الكتاب وذكروا اسم حبيب، ولكي نُحسن الظنّ بهم افترضنا أنّهم أطلعوه علي ذلك.. هذا كلّه علي نحو الاحتمال والتوقع!

ولو استثنينا المولي المكرّم حبيب بن مظاهر، علي فرض مبادرته إلي المكاتبه مع سليمان، رغم استبعادنا ذلك..

واستثنينا مثل سعيد بن عبد الله الحنفيّ والاثني اللذين معه ممّن

فدي سيّد الشهداء (عليه السلام) وذّب عن عيال الرسول (صلي الله عليه وآله) وآل الله، وهم لم يكونوا من المكاتبين، وإنّما كانوا من الرّسل، ولا نستبعد أنّهم حملوا كتاباً من مثل شيبث بن ربعي وجماعته، ليكون حجّة لهم لالتحاق بسيد الشهداء (عليه السلام) والتزوّد من طلعتة البهيّة واللقاء المباشر به لأخذ التكليف منه..

فلا يبقى عندنا من جميع الأنصار الذين حضروا كربلاء بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) بين المكاتبين سوي حبيب بن مظاهر!

أمّا الباقيون، وأكثرهم من سكّان الكوفة، وهم عددٌ كبيرٌ بالنسبة إلى أنصار الحسين (عليه السلام)، إذ أنّهم يشكّلون المادّة الأصليّة للأنصار، أمّا غيرهم فهم قلة، من قبيل الأنصار الملتحقين من البصرة أو غيرها..

هؤلاء الأنصار الأوفياء والأصحاب الأبرار الذين نالوا شرف «لا أعلم أصحاباً..»، لم يكتبوا الإمام (عليه السلام) فيمن كاتب، وإنّما بادروا إلى نصرته الإمام (عليه السلام)، لأنّهم علموا الواجب عليهم، وعرفوا تكليفهم، وسمعوا دعوة الرحمان واستصراخ رسول الله (صلي الله عليه وآله) حين دعاهم لنصرة ابنه والدفاع عنه حين يهجم عليه بنو أمية يريدون قتله.

لقد كان المكاتبون يسعون إلى أغراضهم، ويرسمون لأنفسهم مسيرةً وفق مقاساتهم.. وكان الأنصار الحقيقيّون الصادقون الأوفياء يعلمون أنّ القصّة تكمن في تهديد حياة الإمام (عليه السلام) ومن معه، وليست فيما يزعم هؤلاء من خلال الشعارات التي يرفعونها ودوافع الدعوات التي يسطّرونها في

كتبهم..علموا أنّ ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وعياله في خطرٍ مُحدِقٍ قطعيّ، وأنّ عليهم أن يفدوه بأرواحهم وأنفسهم، ولا يدعون أذيّ يصل إلي آل الله وفيهم عينٌ تطرف وعرقٌ ينبض..

عرفوا الأحداث بدقّة، وأطلعوا علي حقيقة الخبر، ولم تكن لديهم نوازع ودوافع كما كانت لدي المكاتبين، فالمكاتبون في وادٍ ومطالبهم في وادٍ، وما كان فيه الإمام (عليه السلام) ومَن معه في وادٍ آخر.. أدركه الأنصار الحقيقيّون فبادروا، وعلموا التكليف بوضوح فسارعوا إلي ما دعاهم إليه الله ورسوله (صلي الله عليه وآله) وإمامهم المفترض عليهم طاعته، فلا حاجة إلي الوعود وانتظار القدوم، والوقت لا يسع ذلك!

الوقفه التاسعة: متفرّدات ابن أعثم

بغضّ النظر عمّا ذكرناه في أكثر من موضعٍ من أنّ ابن أعثم هذا مجهولٌ تماماً، وبغضّ النظر عن اختلاف النسخ الشديدي في كتابه، وبغضّ النظر عن أسلوبه السرديّ القصصيّ.. فإنّ متفرّداته فيها نكهةٌ خاصّةٌ وذوقٌ خاصّ، ربّما تحكي توجّهات المؤلّف وطريقة تفكيره.

ولا ندري ما هو طريقه إلي رواياته وأخباره.. بيد أنّه يروي.. وكتابه قديم، إذ أنّ وفاته في بداية القرن الرابع (314 هـ)..

إنّه يروي كتاب سليمان بن صهّرد الخزاعيّ _ الّذي يرويّه مَنْ قبله ومَن بعده _ بزياداتٍ أتينا علي ذكر بعضها في غضون البحث قبل قليل، منها:

إخبار الإمام (عليه السلام) أنهم بلغهم تأثر يزيد اللعين علي هذه الأمة، وذكروا لعدم رضاهم به بعد لعنه الأسباب التالية:

أ_ بلا مشورة.

ب_ ولا إجماع.

ج_ ولا علم بالأخبار أو الأخبار.

وإعلانهم الاستعداد للقتال مع الإمام (عليه السلام) وبذل أنفسهم من دونه، ودعوة الإمام للإقبال إليهم فرحاً مسروراً، مأموناً مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، وسيّداً أميراً مطاعاً، وإماماً خليفةً عليهم مهدياً.

وأنهم لا يؤدّون الخراج إلي الوالي، وأنه يدعو فلا يُجاب ويأمر فلا يُطاع.

يبدو أنه تنظيرٌ وشرحٌ لأسباب رفض القوم ليزيد، ومبالغةٌ شديدةٌ في شدّة التعامل مع الوالي، ومبالغةٌ في إبراز الأحاسيس والتلهّف لقدم الإمام (عليه السلام).

والأسلوب السردّي القصصيّ الذي لا يتقيّد بنقل النصّ التاريخيّ بعينه، ولا يلتزم متن الرواية الحرفيّ أو المعنويّ القريب من المضمون، يسمح بمثل هذه المبالغات.

كيف كان، فإنّ المتن المشهور يتضمّن ما يرويه ابن أعثم، وفيه الكفاية، ولا- ضرورة للتمسك بمتن ابن أعثم، ولا حاجة للتوقّف عليه ومصادرة المصادر التاريخيّة جميعاً لحساب هذا المتن بالذات.

ص: 337

أجل، يمكن لمن أراد أن يثبت قناعةً خاصّةً عنده الاستنادُ إلي ابن أعثم علي حساب جميع المتون التاريخية، ويحتجّ به باعتباره مؤرّخاً قديماً.

أمّا إضافات سبط ابن الجوزي، فقد أشرنا إليها في كتاب (لقاء الإمام الحسين (عليه السلام) والفرزدق)، فلا نعيد.

الوقفه العاشرة: استعجال الإمام (عليه السلام) !

يطالعا حثّ عنيّفٌ واستعجالٌ شديدٌ في دعوة الإمام (عليه السلام) للإقبال إليهم في بعض متون الكتب: الكتاب الثالث، والكتاب الرابع (وهو كتاب شبث وجماعته)، وكأنّهم يريدون إرباك الموقف بالاستعجال، ودفع المخاطب إلي التوجّس من فوت الفرصة، كأنّهم يسابقون الزمن ويغالبون الفرص، ويرون ما لا يراه الإمام (عليه السلام) من اخضرار الجنّات وما يلازمها من إيناع الثمار وبلوغ أوان قطافها.

أجل، لأنّها في حساباتهم ثمارٌ قد آن وقت قطافها، ودنيا قد ازدهرت وتوهّجت فيها البيضاء والصفراء، وتزيّنت بالزخارف والزبارج، وهم يخالون أنّ الأوضاع مساعدةٌ لاستغلالها لبلوغ هذا المأرب.

لقد استعجلوا الإمام (عليه السلام) أيّما استعجال، وهذا ما صرّحت به كتبهم بما لا يقبل الشكّ، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) لم يستعجل!

لم يتحرّك الإمام (عليه السلام)، ولم يخرج من مكّة رغم الخطر المحدق به فيها، وبقي فيها لولا تنجّز الخطر وخروج الأمر من حالات الاحتمال والتوقُّع الي اليقين والقطع بأنّ بقاءه في مكّة يعني قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، وبدا تَهْتَك

الحرمات المقدّسة التي لا يسمح بها الإمام (عليه السلام) ، فخرج منها متعجلاً قبل الموسم الذي كان قد حان وقته، وخرج الناس إلي مني يوم التروية!

لم يُقدّم عليهم الإمام (عليه السلام) لمجرّد استعجالهم له.. وقد وصلتته كتبهم في العاشر من شهر رمضان واجتمعت عنده، فلم يُقدّم عليهم، وإنما أرسل إليهم أخاه وثقته مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، وبقي بعد وصول آخر الرسل إليه زهاء شهرين، وهي فترة غير قليلة، إذ كان بإمكانه أن يخرج إليهم بنفسه المقدّسة بدلاً من إرسال أخيه المولي الغريب (عليه السلام) .

لو كانت مكّة آمنةً له _ كما هي آمنةٌ لجميع المخلوقات _ لما خرج منها إليهم أبداً، كما قال (صلوات الله عليه) أنّه مقيمٌ بها أبداً ما أحبّه أهلها ومنعوه، وقد أتينا علي تفصيل ذلك فيما مضى من دراسة ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة.

الوقفه الحادية عشرة: علم المكاتبين بشهادة الإمام (عليه السلام)

تواترت الأحاديث عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأمير المؤمنين في إخبار الناس كلّ الناس بشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وقتلته من بني أمية، وصرّحوا باسم قاتله يزيد (لعنه الله) والمباشرين من أمثال عمر بن سعد، وقد شاع وذاع هذا الخبر، إذ أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) والوصيّ (عليه السلام) كانا يؤكّدان ذلك في جميع المواضع والمواطن في البيت وفي المسجد وفي السفر وفي الحضر وفي خطبهم علي رؤوس الأشهاد..

وقد غصّت كتب الحديث والرواية عند جميع فرق المسلمين برواية هذا

الحدّث، وفي بعض الأحيان برواية تفصيله، وفي بعض الأحيان يخاطبون شخصاً بعينه ممّن له وجاهةٌ ومكانةٌ فيحدّرونه الخذلان أو يبشّرونه النصره، وكم من خطبةٍ سجّلها التاريخ وكتب الرواية والحديث يدعو فيها النبيّ (صلي الله عليه وآله) أو الوصيّ (عليه السلام) إلى نصره الغريب المظلوم، أو يحذّران من خذلانه ويخبران أنّ الأمة ستخذه.

وقد سمعنا التحذيرات للبراء وأبي عبد الله الجدليّ..

وسمعنا أنس بن الحرث الصحابيّ الجليل الفقيه يحدّث عن النبيّ (صلي الله عليه وآله) أنّه قال: «إنّ ابني هذا _ وأشار إلى الحسين (عليه السلام) _ يُقتل بأرضٍ يُقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره». فخرج هذا الصحابيّ الوفيّ النبيل إلى كربلاء، وقُتل هناك بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) (1)..

وكم خبرٍ يرويه أنس بن مالك عن النبيّ (صلي الله عليه وآله)، وهو من الخاذلين، وكم حديثٍ يرويه ابن عبّاس، وهو من الخاذلين، وكم حديثٍ يرويه ابنعمر، وقد تظافرت الأخبار عن عائشة، وعن أمّهات المؤمنين، أمّ سلّمة وزينب بنت جحش وغيرهن..

لقد شاع الأمر بين الناس، حتّى قال عبد الله بن شريك العامريّ:

كنتُ أسمع أصحاب عليّ (عليه السلام) إذا دخل عمر بن سعد من باب

ص: 340

1- أنظر: دلائل النبوة لأبي نعيم: 2 / 710 الرقم 493، تهذيب ابن بدران: 4 / 338، الإصابة لابن حجر: 1 / 271، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 217.

المسجد يقولون: هذا قاتلُ الحسين بن عليّ (عليه السلام)! وذلك قبل أن يُقتلَ بزمان (1).

وروي أنّ عمر بن سعدٍ قال للحسين (عليه السلام) :

يا أبا عبد الله، إنّ قَبِلنا ناساً سفهاء، يزعمون أنّي أقتلك!

فقال له الحسين (عليه السلام) : «إنّهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلمااء، أما إنّهُ تقرّر عيني أن لا تأكل من بُرّ العراق بعدي إلا قليلاً» (2).

وروي سُويد بن غفلة قال:

أنا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا أتاه رجلٌ، فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من وادي القري، وقد مات خالد بن عرفطة. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إنّهُ لم يمُت!». فأعادها عليه، فقال له عليّ (عليه السلام) : «لم يمُت! والذي نفسي بيده لا يموت»، فأعادها عليه الثالثة فقال: سبحان الله! أخبرك أنّه مات، و تقول لم يموت؟! فقال له عليّ (عليه السلام) : «لم يمُت! والذي نفسي بيده، لا يموت حتّي يقود جيش ضلالة، يحمل رايته حبيب بن جَمّاز».

ص: 341

-
- 1- الإرشاد للمفيد: 2 / 135 الرقم 9، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 9، إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 479، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 149.
- 2- الإرشاد للمفيد: 2 / 135 الرقم 10، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 48 / 31، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 9، إثبات الهداة للحرّ العاملي: 2 / 585، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 263، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 154.

قال: فسمع بذلك حبيب، فأتي أمير المؤمنين، فقال: أناشدك فيّ، وأنا لك شيعة، وقد ذكرتني بأمرٍ لا واللهِ _ ما أعرفه من نفسي. فقال له عليّ (عليه السلام): «إن كنت حبيب بن جَمَازٍ فتحملها». فولّى حبيب بن جَمَاز، وقال: «إن كنت حبيب بن جَمَازٍ لتحملتها».

قال أبو حمزة: فوالله ما مات حتّي بعث عمر بن سعدٍ إلي الحسين بن عليّ (عليهما السلام)، وجعل خالد بن عرفطة علي مقدّمته، وحبيب صاحب رايته (1).

وكم من مرّة قال رسول الله (صلي الله عليه وآله): ما لي ولبني أميّة.. ما لي وليزيد، لا بارك الله في يزيد، فإنّه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين بن عليّ، فوالذي نفسي بيده، لا يُقتل ولدي بين ظهرائي قومٍ فلا يمنعون، إلا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم.

وهكذا نجد النصوص الشريفة عند جميع فرق المسلمين كثيرةً مستفيضة، تفيد التواتر المعنويّ بلا تردّد، وتفيد الكثير من النصوص أنّ الأمر لم يكن مخفيّاً علي أحدٍ تلك الأيام، إذ أنّ النبيّ (صلي الله عليه وآله) والوصيّ (عليه السلام) كانا يُخبران علي رؤوس الأشهاد في الخطب وفي شتّى المواطن والمواقف، ويُخبران الخاصّة والعامة.

ص: 342

1- بصائر الدرجات للصفار: 318 ح 11، إثبات الهداة للحرّ العامليّ: 2 / 439، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 259، عوالم العلوم للبحرانيّ: 17 / 148.

ولمن أراد التفصيل والاطلاع علي نصوص الأحاديث والأخبار، فليراجع الجزء الثالث والعشرين من موسوعة (تاريخ الإمام الحسين (عليه السلام))، فإن فيها مادة كافية إن شاء الله (تعالى).

وقد سمعنا أن بعض من كاتب أو اجتمع بالإمام الحسين (عليه السلام) أو قاتل، كان يروي بنفسه خبر شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وإقدام بني أمية ويزيد علي قتله مظلوماً.

وحينئذٍ قد يُقال: إن هؤلاء القوم المكاتبين إما أن يكونوا قد سمعوا هذه الأخبار وأطلعوا عليها _ وهو المفروض _، فكيف كانوا يكاتبون الإمام ويدعون للخروج (بالمعني المصطلح)، وهم يعلمون أنه مقتولٌ لا محالة، وأن يزيد قد عزم علي ذلك وأعد له عدته وباشر بتنفيذه؟!!

وربما كان هذا هو السبب الرئيس في ترك المكاتبه من قبل أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) الأوفياء الذين بذلوا مهجهم في الذب عنه، فهم قد علموا وعرفوا ما يجري، فأقدموا علي أداء التكليف والمسارة إلي رضوان الله (عز وجل).

وإما أن نفترض فيهم أنهم لم يسمعوا بهذه الأخبار ولم يعلموا بها _ وهو فرضٌ بعيدٌ جداً _، فهم حينئذٍ بعيدون كل البعد عن أجواء الدين والتمتدّين وأجواء النبي (صلي الله عليه وآله) والوصي (عليه السلام)، بل وأجواء المجتمع.. ومثل هؤلاء الجهلة لا يمثلون تصوّراً دينياً، ولا نضجاً اجتماعياً، ولا حركةً واعيةً، ولا يمكن الاستناد إلي أقوالهم، ولا الارتكان إلي وعودهم والبناء علي شعاراتهم، ولا يستحقّون صرف الوقت في تفسير مواقفهم ومحاولات

استكشاف دوافعهم، ولا يصحّ فرض اندفاعاتهم وصخبهم علي حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) ، والكلام في الوجوه والشخصيات والأعيان لا في عامّة الناس، علي أنّ محصّل الأخبار يفيد أنّ عامّة الناس أيضاً كانوا علي علمٍ بهذه الأخبار.

يبدو أنّ من العسير _ بل المتعدّر جدّاً _ حمل دعوة مثل أبي عبد الله الجدليّ وأضرابه علي محمل الخير، وافترض السلامة في طويّته لاستدراج الإمام (عليه السلام) إلي الكوفة وحثّه علي الخروج (بالمعني المصطلح)، وهو قد سمع من أمير المؤمنين (عليه السلام) الصادق الأمين ما سمع!

الوقفة الثانية عشرة: ضعف السلطان!

قد يُقال: إنّ ضعف السلطان وهلاك طاغية الأمويين الأكبر، شجّع القوم علي هذا الاندفاع وترقّب قدوم المنقذ الأعظم، فجالت الخواطر بالحدّث الراهن، وظنّوا أنّ أجلّ قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يحن بعد، فدعوه إلي ما دعوه إليه!

بيد أنّ هذا الفرض يكذّبه النصّ والواقع؛ إذ أنّ الأحاديث والأخبار وردّت بالتصريح باسم القتلة وحدّدتهم، كيزيد وعمربن سعد وغيرهما، هذا من جهة..

ومن جهةٍ أُخري: إنّ القوم كانوا في حياتهم الذليلة الخانعة منذ أن أقصوا إمام الحقّ ووليّ الرحمان أمير المؤمنين (عليه السلام) عن منصبه الذي عينه الله له وأعلن عنه رسول الله (صلي الله عليه وآله) في كلّ موطنٍ وموقف، وكان الدين في

سفال، وأمر المجتمع في سفال، ولم يُبقِ ابنُ هندٍ ومَن سلَّطه للدين باقية، ولم يكن الأمر جديداً محدثاً، وكانت الأمة قد أذعنت بالخوف والطمع والترهل، وأخلدت إلي الأرض والدعة والرفاهية، ولم يكن يومذاك في شرق البلاد الإسلامية ولا في غربها من يدعو إلي ما دعا إليه هؤلاء الأقلية الضئيلة بالقياس إلي البلاد الإسلامية المترامية الأطراف المتكثرة السكَّان، فمكة والمدينة وبلاد الحجاز واليمن ومصر وغيرها من البلدان _ فضلاً عن الشام _ كانت علي البيعة للقرن الخليل، تعبد العجل، وتسمع هتوف السامري وتطيع، بل كانت أقرب البلدان إلي الكوفة _ من قبيل البصرة _ وادعة هادئة مذعنة للسلطان راکعة بذلٌ وهوان..

هكذا هو الواقع الذي لا يمكن النقاش فيه، ولا يُلتفت إلي رجلٍ متذمِّرٍ هنا وآخر ساخطٍ هناك لحرمانه من بعض لذاته، فهذه الحالة موجودة علي مر الزمان وفي جميع البلدان، ولا ينجو منها سلطانٌ حتّي لو كان سلطان الحقّ.

فلا يمكن الاحتجاج لهم باقتناص الفرصة وضعف أركان السلطة ممّا شجّعهم علي مثل هذا الإقدام ودعوة الإمام (عليه السلام)، إذ أنّ عساكر السلطة كانت كثيرةً كثيفةً متماسكةً في الشام والعراق وغيرها من مناطق تواجدها، وكان الناس في غمرتهم يعمهون، وليس فيهم مُنكِرٌ ولا متطلّعٌ إلي غير ما هو فيه.

فإذا هم غفلوا عن أخبار قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، فهل ظنّوا أنّ عدداً

ضئيلاً لا يُقاس بجُند الشام ولا بجند العراق الباقي علي الولاء للسلطان كافٍ؟!!

وهل توهّموا أنّ الكوفة هي العالم كلّهُ، وأنّهم هم جميع المسلمين؟

وإذا أمسكوا بزمام الأمور في الكوفة، فإنّ حُكم الأمويين سينهار وينتهي كلّ شيء؟

فَدَعُوا الإمام (عليه السلام) إلي الكوفة..

ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) ترك التوجّه إلي الشام وقصدهم، ليطيّب خواطرهم ويضحّي بالدماء الزاكية والأعراض المقدّسة التي (لا تكاد حتّى الملائك دخول سرادقهم لولا أنّهم خدمٌ)؟!!

أما كان الإمام (عليه السلام) يفعل كما كان يفعل أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) _ بل وفعلها قادة عسكر الضلال _ حين ضرب موعداً خارج الكوفة للتوجّه إلي الشام، وأعلن أنّ مَنْ أراد اللحاق لقتال أهل الشام فليلتحق بالنخيلة مثلاً، ثمّ يتوجّه من هناك إلي قطع دابر القوم الظالمين ويحارب يزيد ومَنْ يدافع عنه من أهل الشام وغيرهم؟!!

اجتماع الرسل ورد الإمام (عليه السلام)

مرّ معنا في متون البحث أنّ الرسل اجتمعت كلّها عند الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ، وكلّما جاءت دفعةٌ من الكتب دفعوها إلي الإمام (عليه السلام) ، فلم يردّ جواباً، حتّى إذا اكتملوا عنده _ فداه العالمين _ ردّ عليهم بكتابٍ واحد،

ودعا أخاه وثقته مسلم بن عقيل (عليه السلام) فأرسله إليهم رسولاً..

وقد أوصاه الإمام (عليه السلام) وصرّح في كتابه إليهم أنه إنّما أرسل المولي الغريب (عليه السلام) إليهم ليتوثّق من توافق نيّاتهم وعزائمهم مع ما ورد في كتبهم من إعلان النصر، فإن ارتضى رسوله منهم ذلك كتب إليه.

ولم يستعجل الإمام (عليه السلام) لعجلتهم، ولم يستجب لفورتهم وغلبانهم وما هم فيه من الهياج، وإنّما سلك معهم سبيل الاحتياط والحذر، وهو عالمٌ بهم وبمآلهم وخواتيمهم.

فلا يبدو ما يروّج له يزيد منذ البداية، كما فعل في كتابه لأهل المدينة ولأهل الموسم ولابن عبّاس الذي أرسله نسخةً واحدةً حين حاول وبشّتي الوسائل وفي جميع المواطن والمشاهد إبداء الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) طالب حُكم وطالب سلطان، هاجمهم بعد أن عقد العزم علي ذلك وسعي إليه، فقتلوه دفاعاً عن أنفسهم وسلطانهم، وحمايةً لعصا المسلمين من التشطّيوالانشقاق.

وهكذا فعل الأمويّون وأدواتهم من شخصيّاتٍ ووجوه برزت علي لسان المعترضين، من قبيل ابن عبّاس وابن عمر وابن مطيع وأمثالهم..

وهكذا سار المؤرّخ المشؤوم، بدافع الدنيا وطمعها، أو بدافع العقيدة الخاطئة المعاندة، فحاول رسم هذه الصورة بشّتي الوسائل ومختلف التعابير!

إلي هنا نتوقف عن متابعة كتب بعض الكوفيين ورسائلهم ووفدهم ورسائلهم، إذ أننا تناولنا في مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) _ وقائع السفارة) ردَّ الإمام (عليه السلام) وبعثة رسوله القوي الأمين المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، وما جري من أحداثٍ خطيرةٍ في سفارته المباركة، وقد استغرقت سبعة أجزاءٍ احتوت أكثر من ثلاثة آلاف صفحة، فلا نعيد.

أجل، ربّما اكتشفنا شيئاً أو عثرنا علي نصٍّ أو طالعنا أحداثاً لم نكن قد استحضرتها فيما مضى من السنين والأيام، حيث فصلتنا عن كتاب مجموعة المولي الغريب (عليه السلام) سنون، فالمعتمد هو ما نقرره في الكتاب المتأخر.

إنّما نقول ذلك للاحتياط، وإلا فالنظرة التي انطلقنا من خلالها في كتابة هذه الدراسات واحدة منذ البداية، غير أنّ الصورة تبدو لنا أوضح ومعالماً أتمّ كلّما توغلنا في المسير مع ركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، ممّا جعل قناعتنا تترسخ فيما اعتقدناه من تفسيرٍ لقيام الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يمكن تلخيصه بكلمة: إنّ حركة الإمام (عليه السلام) من المدينة إلي الشهادة كلّها كانت حركة دفاعٍ محض.. فما جاء فيما سبق من الكتب التي كتبناها يوافق هذه الرؤية فهو، وإلا فيردّ إلي هذه الرؤية!

محتويات الكتاب

كتب أهل الكوفة... 3

الاجتماع في دار سليمان بن صرد... 7

المتون:.... 7

الدينوري:.... 7

الطبري:..... 7

إبن أعمم، الخوارزمي:.... 8

الشيخ المفيد (رحمة الله):..... 9

مسكويه:..... 10

الطبرسي:..... 10

إبن شهر آشوب:..... 10

إبن الجوزي:..... 11

إبن الأثير، النويري:.... 11

إبن نما:.... 11

سبط ابن الجوزي:..... 12

إبن طاووس:..... 12

إبن الصبّاغ، الشبلنجي:..... 13

المقتل المشهور:..... 13

تتمّة:..... 14

ص: 349

النكتة الأولى: الحاضرون!..... 16

النكتة الثانية: اجتماعٌ يتيم!..... 18

النكتة الثالثة: كيف نعرف الشيعة الحاضرين؟..... 20

النكتة الرابعة: التركيز علي عنوان الشيعة!.... 21

النكتة الخامسة: وقت الاجتماع وظرفه..... 23

التاريخ الأول: ذو الحجة!..... 23

التاريخ الثاني: العاشر من شهر رمضان.... 24

النكتة السادسة: دواعي الاجتماع..... 26

النكتة السابعة: كلام ابن صُرد..... 27

النكتة الثامنة: جواب القوم ونتيجة الاجتماع..... 30

كُتِبَ الكوفيّين للإمام الحسين (عليه السلام) ... 35

المتون... 35

إبن سعد ومَن تلاه:..... 35

إبن قُتيبة:..... 35

البلاذريّ:..... 36

الدينوريّ:..... 38

اليعقوبيّ:..... 39

الطبريّ، ابن الجوزيّ:..... 40

الطبريّ وجماعة:..... 40

الطبريّ:..... 40

الطبريّ، ابن كثير:..... 42

43: ابن أعمش

45: المسعودي

ص: 350

- المسعودي: 45
- إبن حبان: 45
- أبو الفرج: 46
- الشيخ المفيد (رحمة الله)، الفتال: ... 47
- مسكويه: 49
- أبو طالب الزيدي: 50
- الطبرسي: 50
- الخوارزمي: 50
- إبن شهر آشوب: 52
- إبن الجوزي: 54
- إبن الأثير، النويري: 56
- إبن الأثير، الدياربكري: 57
- إبن الأثير: 57
- إبن نما: 57
- البري: 59
- إبن طلحة، الأربلي: 59
- سبط ابن الجوزي: 60
- إبن طاووس: 61
- اليافعي: 63
- إبن الطقطقي: 63
- الذهبي: 64

64:إبن كثير

65:إبن خلدون

66:إبن عنبة

66:إبن حجر

ص: 351

- 66 ابن الصبَّاح، الشبلنجي:
- 67 السيوطي:
- 68 ابن حجر:
- 68 تاج الدين العاملي:
- 68 الطُّريحي:
- 69 المقتل المشهور لأبي مِخْنَف:
- 70 الخافي الشافعي:
- 71 التنويه الأول: البادئ بالكتابة:
- 72 التنويه الثاني: الإمام (عليه السلام) لم يطلب الحُكْم!
- 73 التنويه الثالث: عِلْمُ الإمام (عليه السلام) بحال الناس:
- 75 التنويه الرابع: مطالب القوم!:
- 76 التنويه الخامس: نظرة سريعة إلى المكاتيب:
- 78 التنويه السادس: هل كان وراء المراسلة تخطيط؟!
- 78 الشاهد الأول: تخطيط معاوية لقتل الإمام (عليه السلام) علي يد أهل الكوفة:
- 83 الشاهد الثاني: إخبار يزيد بذلك!:
- 84 الشاهد الثالث: سعي والي المدينة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها:
- 86 الشاهد الرابع: سعي والي مكّة لإخراج الإمام (عليه السلام) منها:
- 87 الشاهد الخامس: حفظ الإمام (عليه السلام) للحُرُمات!:
- 92 الشاهد السادس: علم الإمام (عليه السلام) بنبئَات القوم!:
- 94 الشاهد السابع: قول النبيِّ (صلي الله عليه وآله) وسيّد الشهداء (عليه السلام)!
- 96 الشاهد الثامن: أقوال الإمام الحسين (عليه السلام)!

الشاهد التاسع: قول ابن عباس..... 99

الشاهد العاشر: المكاتبون!..... 101

الشاهد الحادي عشر: لو كانوا صادقين لو طؤوا قبل دخول الإمام (عليه السلام)..... 102

ص: 352

الشاهد الثاني عشر: ما يكلف الأعداء... 103

الشاهد الثالث عشر: وجود ابن الزبير.... 110

الشاهد الرابع عشر: اتهام الشيعة بالقتل..... 111

النتيجة:..... 112

التنويه السابع: ترتيب المؤرخ خروج الإمام (عليه السلام) علي وصول الكتب... 115

المتون... 115

إبن سعدٍ ومَن تلاه:..... 115

المسعودي:..... 116

إبن الأثير، الديار بكرى:..... 116

البري:..... 116

سبط ابن الجوزي:..... 117

إبن طاووس:..... 117

اليافعي:..... 118

السيوطي:..... 118

إبن حجر:..... 118

الملاحظة الأولى: مفاد النصوص..... 119

الملاحظة الثانية: المفاد حصيلة الصياغة..... 123

الملاحظة الثالثة: تأكيد المفاد بتصريحات المعارضين..... 124

الملاحظة الرابعة: تعارض المفاد مع بيانات سيّد الشهداء (عليه السلام) 124

الملاحظة الخامسة: تعارض المفاد مع موقف الإمام (عليه السلام) في إرسال أخيه مسلم (عليه السلام) 125

الملاحظة السادسة: تركيز المؤرخ والسلطان الغاشم علي تخطئة الإمام (عليه السلام) 125

الملاحظة السابعة: الفرق الكبير بين نظرة المؤرّخ والسلطان ومقاصد الإمام (عليه السلام) 126

الملاحظة الثامنة: عمل الإمام (عليه السلام) بالتكليف الربّانيّ..... 127

الملاحظة التاسعة: قول الشريف المرتضي (رحمة الله عليه) 128

التلميح الأول: مخاطبة العقل السنّي..... 131

ص: 353

التلميح الثاني: بناء كلام المرتضي علي رأي العامة.... 132

التلميح الثالث: بناء كلام المرتضي علي أنّ الإمام (عليه السلام) يعمل بالظنّ..... 132

التلميح الرابع: بناء كلام المرتضي علي عدم علم الإمام (عليه السلام) بمصيره ومآل أمره..... 133

التلميح الخامس: بناء كلام المرتضي علي مطالبة الإمام (عليه السلام) بحقّه!..... 134

التلميح السادس: عمل الإمام بالاجتهاد!..... 136

التلميح السابع: تخطئة الإمام (عليه السلام) وتصويب المعترضين لصحة ظنونهم..... 136

التلميح الثامن: العلة التي ذكرها سيّد الشهداء (عليه السلام) لخروجه من مكّة..... 138

التلميح التاسع: الاستمرار برجاء أن يفيء إليه قوم..... 140

التنويه الثامن: تتابع الرسل!..... 143

الطائفة الأولى: لم تذكر شيئاً..... 143

الطائفة الثانية: إشارة مجمّلة..... 144

الطائفة الثالثة: تواتر الكتب والرسل..... 144

الطائفة الرابعة: تتالي الرسل في الانطلاق..... 145

الطائفة الخامسة: تتالي الرسل في الوصول..... 146

الطائفة السادسة: تحديد الكتاب الأخير..... 146

الإفادة الأولى: محدودية الدفعات..... 147

الإفادة الثانية: آخر الكتب..... 148

الإفادة الثالثة: الفاصل بين الدفعات..... 149

الإفادة الرابعة: زمن وصول الرسل..... 151

الإفادة الخامسة: الفاصل بين دخول الإمام (عليه السلام) مكّة ووصول الكتب... 152

الإفادة السادسة: الفاصل بين وصول الكتب وخروج الإمام (عليه السلام) من مكّة..... 153

الإفادة السابعة: انقطاع الرسل خلال حركة المولي الغريب (عليه السلام)! 154

التنويه التاسع: عدد الكتب الواردة..... 155

العدد الأول: لم تذكر عدداً..... 156

العدد الثاني: ذكر الدفعات..... 158

ص: 354

- العدد الثالث: كتابٌ واحد..... 158
- العدد الرابع: نيفٌ وخمسون صحيفة..... 159
- العدد الخامس: مئة كتاب..... 159
- العدد السادس: مئةٌ وخمسون كتاباً..... 160
- العدد السابع: ما ملأُ خُرَجِينَ..... 161
- العدد الثامن: اثنا عشر ألف كتاب..... 162
- الحصيلة:..... 163
- العائق الأول: انفراد الشيخ ابن نما... 164
- العائق الثاني: ذكر الآخرين للأعداد..... 164
- العائق الثالث: ضخامة العدد بلحاظ الصحائف..... 165
- العائق الرابع: تفرّق المكاتبين!..... 166
- العائق الخامس: عدد الحاملين للكتب!.... 167
- الخلاصة:..... 169
- التتويه العاشر: اجتماع الرُّسل عند الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّة..... 170
- مَن هم المكاتبون؟..... 173
- القسم الأول: العناوين العامّة..... 173
- اللحاظ الأول: الانتماء الجغرافي..... 173
- اللحاظ الثاني: الانتماء الديني والمذهبي..... 176
- اللحاظ الثالث: الوجهاء والأشراف!..... 178
- اللحاظ الرابع: الانتماء القبلي..... 178
- اللحاظ الخامس: خلاصة اللحاظات..... 179

القسم الثاني: الأسماء..... 180

الاسم الأول: سُليمان بن صُرَد الخزاعي..... 180

الاسم الثاني: المسيب بن نجبة الفزاري..... 192

ص: 355

- الاسم الثالث: رفاعة بن شدّاد الجَلبيّ.... 196
- الاسم الرابع: حبيب بن مطهر، وبعضهم يقول: مطهر..... 198
- الاسم الخامس: عبد الله بن وال... 199
- الاسم السادس: شبت بن ربعي اليربوعي..... 201
- الاسم السابع: محمّد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي [كذا]..... 206
- الاسم الثامن: حجّار بن أبجر العجليّ.... 208
- الاسم التاسع: يزيد بن زُويم الشيبانيّ... 210
- الاسم العاشر: يزيد بن الحارث بن يزيد بن زُويم... 214
- الاسم الحادي عشر: عزرة بن قيس الأحمسيّ..... 215
- الاسم الثاني عشر: عمرو بن الحجّاج الزبيديّ..... 220
- القسم الثالث: وفد..... 230
- التلويح الأول: نصّ الخبر... 230
- التلويح الثاني: الوفد!..... 231
- التلويح الثالث: الوفد ورئيس الوفد..... 232
- التلويح الرابع: أبو عبد الله الجدليّ..... 233
- المعلومة الأولى: اسمه ونسبته..... 233
- المعلومة الثانية: تشيُّعه!..... 235
- المعلومة الثالثة: كان صديقاً لعائشة ومؤثراً عليها..... 237
- المعلومة الرابعة: دخوله عليّ أمّ سلمة (رضي الله عنها) 239
- المعلومة الخامسة: يُقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ولا ينصره أحد..... 240
- المعلومة السادسة: حضوره وصيّة الإمام أمير المؤمنين لولده الحسن (عليهما السلام) ودفنه!..... 247

المعلومة السابعة: مواقفه بعد يوم الحسين (عليه السلام) ... 248

المعلومة الثامنة: رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك ... 252

التلويح الخامس: مهمة الوفد 253

القسم الرابع: خبر شاذ 254

ص: 356

الثلمة الأولى: انفراد ابن حبان..... 254

الثلمة الثانية: صياغة الخبر!..... 254

الثلمة الثالثة: رأي شيعته..... 255

الثلمة الرابعة: استشار الإمام (عليه السلام) شيعته!..... 256

الثلمة الخامسة: الإشارة إلي البادئ..... 256

الرسئل..... 259

العنوان الأول: العام..... 259

العنوان الثاني: الأسماء..... 260

الاسم الأول: عبد الله بن سبيع الهمداني..... 261

الاسم الثاني: عبيد الله بن مسلم الهمداني..... 261

الاسم الثالث: عبد الله بن مسمع البكري..... 262

الاسم الرابع: عبد الله بن مسمع الهمداني..... 262

الاسم الخامس: عبد الله بن وال التيمي..... 263

الاسم السادس: قيس بن مسهر الصيداوي..... 269

الاسم السابع: عبد الرحمان بن عبد الله الأرحبي..... 270

الاسم السادس: عمارة بن عبد السلولي..... 271

الاسم السابع: هاني بن هاني السبيعي..... 273

الاسم الثامن: سعيد بن عبد الله الحنفي..... 277

الاسم التاسع: عبد الله بن وداك السلمي..... 278

الاسم العاشر: عمر بن نافذ التيمي..... 278

العنوان الثالث: تلميحات..... 278

التلميح الأول: الضجيج والخلط..... 278

التلميح الثاني: مَنْ ثَبِتَ وَمَنْ لَمْ يَثْبِتْ!..... 279

التلميح الثالث: خروج أكثر من رسولٍ في كلِّ دفعة..... 280

ص: 357

- التلميح الرابع: صبغة التشيع!..... 280
- التلميح الخامس: حملة الكتاب الأول والأخير..... 281
- التلميح السادس: الرسل الذين رجعوا بكتاب من الإمام (عليه السلام) 281
- التلميح السابع: ظروف حمل الرسائل... 282
- نص الكتاب..... 285
- القسم الأول: تقرير المؤرخ..... 285
- القسم الثاني: نقل الخبر..... 287
- الكتاب الأول: سليمان..... 287
- المتن الأول: ابن قتيبة والبلاذري والطبري ومن تلاهم..... 288
- المتن الثاني: ابن أعثم والخوارزمي..... 289
- المتن الثالث: ابن الجوزي وسبط ابن الجوزي والبري..... 291
- المتن الرابع: أبو مخنف (المتداول)..... 293
- المتن الخامس: مسكويه..... 294
- تذكير: رواية ابن كثير..... 295
- الكتاب الثاني: قيس..... 296
- الكتاب الثالث: فحيهلا..... 298
- الكتاب الرابع: شبث..... 299
- الكتاب الخامس: مئة ألف..... 304
- الكتاب السادس: مضامين بعض الكتب..... 306
- الكتاب السابع: وفد..... 308
- الكتاب الثامن: أنت آثم!!!..... 309

الكتاب التاسع: كتاب جامع 311

الكتاب العاشر: الشيخ الطريحي 312

يبقى كتاب! 313

ص: 358

جمع المطالب الواردة في الكتب..... 314

الوقفة الأولى: فُرق المكاتبين..... 318

الوقفة الثانية: التحدُّث باسم الجميع!..... 321

الوقفة الثالثة: دوافع المكاتبين لدعوة الإمام (عليه السلام) 323

الوقفة الرابعة: دعوة الإمام (عليه السلام) ليجمعهم علي الحقِّ والهدى!..... 325

الوقفة الخامسة: إخبار الإمام (عليه السلام) أن ليس عليهم إمام!..... 327

الوقفة السادسة: موقفهم من النعمان!..... 328

الوقفة السابعة: طرد الوالي!... 330

الوقفة الثامنة: موقف أنصار الحسين (عليه السلام) 334

الوقفة التاسعة: متفردات ابن أعثم..... 336

الوقفة العاشرة: استعجال الإمام (عليه السلام)!..... 338

الوقفة الحادية عشرة: علم المكاتبين بشهادة الإمام (عليه السلام) 339

الوقفة الثانية عشرة: ضعف السلطان!..... 344

إجتماع الرُّسل وردَّ الإمام (عليه السلام) 346

ص: 359

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

